CORE
Metadata, citation and similar papers at core.ac.uk
Provided by FADA - Birzeit University

كلية الدراسات العليا

معهد إبراهيم أبو لغد للدراسات الدولية

تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط

The Impact of Religion on American Foreign Policy towards the Middle East during the Admistration of G. W. Bush

إعداد

موسى يوسف الغول

إشراف

الدكتور عبد الكريم البرغوثي

2011

تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط

The Impact of Religion on American Foreign Policy towards the Middle East during the administration of G.W.Bush

إعداد : موسى يوسف موسى الغول

إشراف : الدكتور عبد الكريم البرغوثي

تاريخ المناقشة

2010/12/4

لجنة الإشراف والمناقشة

د.عبد الكريم البرغوثي (رئيساً) .....

د. نديم مسيس (عضواً) .....

د. سمير عوض (عضواً) .....

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلب درجة الماجستير في الدراسات الدولية

بكلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت - فلسطين

الإهداء

إلى أم أفنت سني عمرها في نضال وجهاد، إلى روح الشمعة التي احترقـــت فـــي سبيل إضاءة الدرب نورا وعلما، إلى روح والدتي الغالية رحمها الله.

إلى من استلهم منه العزم والإصرار، إلى الأب الصابر المرابط المحتسب، المعلم الأول والدي العزيز.

إلى رفيقة الدرب وشريكة العمر، زوجتي الغالية.

إلى فلذات كبدي ونور عيني وأمل الحياة والمستقبل، الإحباء هلا، نديم ويوسف

إلى شقيقتي الغالية "سماح" وزوجها وأبنائها.

إلى أشقائي وزوجاتهم وأبنائهم.

إلى الأخ والصديق والزميل الإنسان داود كسابري.

إلى الزملاء والزميلات، الأخوة والأخوات، رفاق درب العمل في مدرستي الفرير ومار متري.

وإلى كل من ساهم في مسيرتي التعليمية ولو بالنزرالقليل أهدي باكورة عملي هذا.

الشكر والتقدير

أتقدم بجزيل الشكر إلى جامعة بيرزيت، ممثلة بهيئتها التدريسية، هذه المؤسسة وهذا الصرح العلمي الشامخ الذي علمني أن الإرادة الإنسانية لاحدود لها، وأن المعرفة بحر لا ينضب مهما غرف منه المرء.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى استاذي الفاضل الدكتور عبد الكريم البرغوثي لتفضله بالإشراف على هذه الدراسة، والذي لم يبخل علي بعلمه وتوجيهاته.

وشكري الوافر للدكتور عاصم خليل مدير معهد أبو لغد للدراسات الدولية ، لموقفه الإنساني، وقلبه الكبير، بإعطائي الفرصة لتقديم الدراسة. وكذلك شكري الكبير إلى لجنة النقاش ممثلة بالدكتور "نديم مسيس" والدكتور "سمير عوض". لتفضلهم بمناقشتي لهذه الرسالة وإلى جميع الإصدقاء لهم مني جزيل الشكر والتقدير

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
الملخص باللغة بالعربية	ط
الملخص باللغة الإنجليزية	م
1.المقدمة	ع
إشكالية الدراسة	ت
الفرضية	ت
أهداف الدراسة	ث
أهمية الدراسة	خ
أسباب إختيار الدراسة	ض
حدود الدراسة	غ
مصطلحات الدراسة	ظ
مراجعة الأدبيات السابقة للدراسة	دد
منهجية الدراسة	ح ح
الإطار النظري للدراسة	ط ط
2. عوامل تشكيل وتكوين المجتمع الامريكي	ص1
2-1. مقدمة الفصل	ص1

2-2.الهجرات إلى العالم الجديد ، ونشوء الأمة الأمريكية ص3

2-2-1.المستعمرات الأمريكي ص8

أولا: المستعمرات الشمالية ص8

ثانيا : المستعمرات الجنوبية ص12

2-2-2. نشوء وتبلور الأمة الأمريكية ص14

أولا: نشوء الأمة الأمريكية ص14

ثانيا : الدين والأمة ص15

2-3. الدين والسياسة والمجتمع ص21

2-3-1. الدين والسياسة الأمريكية ص21

2-3-2. الدين والمجتمع الأمريكي ص23

أولا: الصحوة الكبرى ص24

ثانيا: الدين العقلاني ص27

ثالثا : الدين المدني ص29

2-3-3. الدين والدولة ص35

أولا: الدين والثورة الأمريكية ص35

ثانيا: تأثر المؤسسين الأوائل بأفكار جون لوك ص38

ثالثا: أهداف المؤسسين الأوائل في الدستور ص44

2-4. خلاصة الفصل الأول ص48

3. المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الأمريكية ص53

3-1. مقدمة الفصل الثاني ص53

3-2. المحددات الداخلية للسياسة الأمريكية الخارجية ص56

3-2-1. الرؤية الفكرية للأدارة الأمريكية الحاكمة (المحافظون الجدد) ص56

أولا: من هم المحافظون الجدد ص57

ثانيا: نشأة المحافظون الجدد ص58

ثالثا: أهم أفكار المحافظون الجدد ص58

رابعا : عودة المحافظين الجدد ص60

3-2-2. الدين وتأثيره في السياسة الخارجية الأمريكية (اليمين المسيحي) ص63

أولا: اليمين المسيحي في القرن العشرين ص64

ثانيا: الخلفية الفكرية والفلسفية لليمين المسيحي الأمريكي ص66

ثالثا: اليمين المسيحي في مواجهة الليبرالية والتقدمية ص69

رابعا: قيام اسرائيل وتحقق رؤى اليمين المسيحي ص71

خامسا: تأثير اليمين المسيحي على القرار السياسي الأمريكي ص78

سادسا: الجماعات الدينية الرئيسية ص79

1- الأصوليون ص80

2- البروتستانت الإنجيليون ص81

3- البروتستانت الليبراليون ص82

سابعا : انبعاث اليمين المسيحي الجديد ص87

ثامنا : دور اليمين المسيحي في فترة الرئيس كارتر ورونالد ريغان ص95

أ:فوز كارتر بانتخابات عام 1976 ص95

ب: الرئيس ريغان واليمين المسيحي ص96

3-2-3. تأثير اللوبي الصهيوني على السياسة الخارجية الأمريكية ص104

أولا: دوراللوبي الصهيوني في التأثير على القرار الأمريكي الشرق الأوسط ص107

ثانيا : مراكز تأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ص109

أ: التأثيرفي السلطة التنفيذية ص109

ب: الكونجرس ص110

ج- وسائل الإعلام ص112

د: مراكز الأبحاث والجامعات ص114

3-2-4. دور مؤسسات الفكر والرأي في صنع السياسة الخارجية الأمريكية ص116

3-3. المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الأمريكية ص120

3-3-1. النفط ودوره في السياسة الخارجية الأمريكية ص121

3-3-2. تأثير بنية النظام الدولي على السياسة الخارجية الأمريكية ص123

3-3-3. تأثير الإرهاب الدولي على السياسة الخارجية الأمريكية ص126

3-4. ملخص ونتائج الفصل الثاني ص 128

4. السياسة الخارجية الأمريكية ومؤثراتها إبان فترة الرئيس جورج بوش الإبن ص131

4-1. مقدمة الفصل الثالث ص131

4-2. جورج دبليو بوش ص132

4-2-1. تدين جورج دبليو بوش ص132

4-2-2. علاقة بوش الإبن باليمين المسيحي والمحافظين الجدد ص138

أولا: علاقة بوش باليمين المسيحي ص139

ثانيا: علاقة بوش بالمحافظين الجدد ص145

4-3. تأثيرأحداث 11\9على السياسة الخارجية لإدارةبوش تجاه الشرق الأوسط ص147

4-3-1. تأثير أحداث 11\9 على إتجاهات الفكر الإستراتيجي الأمريكي ص148

4-3-2. تأثير أحداث 11\9 على صانعي القرار السياسي الأمريكي ص151

4-3-3. حروب إدارة جورج بوش الإبن في الشرق الأوسط وأهدافها ص154

4-4. السياسة الخارجية الأمريكية في عهد بوش الإبن ، من يصنعها ؟ ص164

4-4-1. السلطة التنفيذية والتشريعية في عهد بوش الإبن ص 166

أولا: السلطة التنفيذية ص170

ثانيا: السلطة التشريعية "الكونغرس" ص174

4-4-2. تأثير السياسة الداخلية على السياسة الخارجية في عهد بوش الإبن ص178

أولا: اللوبي المؤيد لإسرائيل ص179

ثانيا: دور الإعلام الأمريكي ص180

ثالثا: دور المؤسسات ومراكز الأبحاث في السياسة الخارجية الأمريكية ص182

4-5. خلاصة ونتائج الفصل الثالث ص187

5. مدى تأثير الدين في السياسة الخارجية لبوش الإبن ص190

5-1. مقدمة ص190

5-2. تأثير الدين في الرؤى السياسية لتحالف اليمين المسيحي/ المحافظين الجدد ص192

5-2-1. اليمين المسيحي ص192

5-2-2. المحافظون الجدد ص194

5-2-3. تحالف المحافظون الجدد مع اليمين المسيحي ص196

5-3. أهم المؤثرات في تحديد السياسة الخارجية الأمريكية ص199

5-3-1. قوة أمريكا ونفوذها ص199

5-3-2. السياسة الأمريكية من يصنعها ص201

أولا: السلطة التنفيذية ص201

ثانيا : الإطار الدستوري ص203

ثالثا : القوى الداخلية المؤثرة في السياسةالخارجية الأمريكية ص204

5-3-3. تأثير أحداث 9/11 على السياسة الأمريكية ص205

أولا: تأثير أحداث 9/11 على الوضع الداخلي الأمريكي ص206

ثانيا: انعكاس هجمات 9/11 على السياسة الخارجية الأمريكية ص207

5-4. دور العامل الديني في حروب إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش ص210

5-4-1. الحرب على أفغانستان وأهدافها ص210

أولا : الأهداف الغير معلنة للحرب على أفغانستان ص211

ثانيا: الأهداف المعلنة للحرب على أفغانستان ص213

5-4-2. الحرب على العراق وأهدافها ص213

أولا: الأهداف المعلنة للحرب على العراق ص214

ثانيا: الأهداف الغير معلنة للحرب على العراق ص215

5-4-3. الحملات الأمريكية ضد الحركات الاصولية ص217

6. إستنتاجات الدراسة ص221

7. قائمة الملاحق ص227

8. المصادر والمراجع ص242

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى تناول دور الدين، ومدى تأثيره في السياسة الخارجية الأمريكية، إبان فترة الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن. ومحاولة التعرف على طبيعة العلاقة التي تربط الدين بالسياسة، خاصة السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الأمريكية.

فبدءاً من الإطار التاريخي للدراسة، حيث تناولت بالتحليل الهجرات الإستيطانية الأولى إلى مناطق العالم الجديد، والتي كانت دينية في أساسها. ودور الدين في تكوين وتشكيل المجتمع الأمريكي وتأثيره في العديد من الجوانب، وعبر العديد من المراحل. فقد قام العديد من أتباع مارتن لوثر بالهجرة إلى أمريكا، هربا من الإضهاد الديني على إثر حركة الإصلاح الديني، وما رافقها من صراع دموي مرير، دفعهم للهرب وتشكيل مجتمعات يستطيعون فيها ممارسة معتقداتهم وشعائرهم الدينية.

وتلا ذلك توسع هذه المستوطنات الأولى في العالم الجديد، ونشوء مستعمرات جديدة قامت أيضا على أسس دينية، حيث كانت القوانين الدينية هي التي تحكم تلك الولايات. وأوضحت الدراسة الطبيعة المتطرفة للدين في المستعمرات، حيث لاوجود للتسامح الديني. وأبناء المستوطنة الواحدة عادة ما ينتمون لنفس الطائفة الدينية، والخارج عن ذلك كان يضطر للهرب إلى مستوطنات أخرى.

وتناولت الدراسة بعض الأحداث التي عملت على إنتشار التسامح الديني لاحقا، من خلال القوانين التي أصدرتها بريطانيا، كنتيجة لسيطرة الكنيسة الأنجيليكانية، وتلا ذلك ما عرف بالصحوة الكبرى والحركة العقلية ، وما عرف بالدين العقلاني.

وفيما يتعلق بعلاقة الدين بالسياسة وهو صلب وجوهر الدراسة، فقد تناولت الدراسة هذه العلاقة بالتحليل والتمحيص، بدءا من بعدها التاريخي، حيث حاول الدين الحلول محل

السياسة، ومن ثم أبعدت السياسة الدين، وقامت بتحييد دوره، من خلال القوانين الفدرالية التي حلت محل قوانين الولايات، والتي كانت صبغتها دينية، ومن خلال الدستور الأمريكي وتعديلاته المختلفة.

كما عملت الدراسة على توضيح دور الدين وتطوره منذ بدايات القرن العشرين، وتطور علاقته بالسياسة. وأوضحت طبيعة العلاقة بين الطرفين، والتي تغيرت عن طبيعتها في السابق، حيث إنتقل الدين من عامل مستتر، ومختبيء في عباءة السياسة، إلى عامل مشارك ومؤثرفي السياسة. وتناولت الدراسة أهم الأحداث الكبرى التي حدث على الساحة العالمية في هذه الحقبة الزمنية والتي كان لها دور في عودة الدين للساحة السياسية، وذلك بدءامن الحرب العالمية الأولى والثانية، وقيام إسرائيل وإنتقال العالم إلى الثنائية القطبية، وما رافقها من حرب باردة.

هذا وقد تم تحديد أهم الحركات الدينية اليمينية، التي برزت على الساحة السياسية الأمريكية والتي كان لها الباع الطويل، بالتأثير في المجتمع الأمريكي. والمقصود هنا حركات اليمين المسيحي الأصولي، حيث تم تناولها بالتحليل، بدءا من ظهورها التاريخي، ومراحل تطورها وصولا إلى خفوت وكمون دورها، ومن ثم عودتها من خلال ما عرف بالإنبعاث الجديد لها. وتوضيح العوامل والأحداث التي ساهمت في وصولها لمرحلة التأثير في السياسة الأمريكية . وكذلك توضيح علاقة هذه الحركات بالحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة الديمقراطي والجمهوريي، ومحاولات التغلغل في هذه الأحزاب خاصة الجمهوري. والنجاح الذي أستطاعت تحقيقه في إيصال بعض رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية لدفة الحكم، خاصة جيمي كارتر الديمقراطي، ورونالد ريغان الجمهوري.

وتطرقت الدراسة بإسهاب وتفصيل، حول دور الدين في السياسة الأمريكية في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن، حيث تناولت الخلفية الشخصية لجورج بوش. والتغيرات التي مرت عليه في مراحل حياته المختلفة، وصولا للإعلان عن نفسه كمسيحي ولد من جديد، وتطور علاقاته مع مؤسسات وشخصيات اليمين المسيحي وحزب المحافظين الجدد.

وتناولت الدراسة علاقة الدين بالسياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الإبن خصوصا بعد هجمات الحادي عشر من ديسمبر. حيث وضحنا ملامح هذه السياسة وطبيعتها العنيفة تجاه منطقة الشرق الأوسط خاصة والعالم الإسلامي. وكذلك الخطابات الرئاسية وما تضمنته من إشارات دينية وعنصرية ضد العرب والمسلمين، إضافة إلى حروب الولايات المتحدة في الشرق الأوسط ضد أفغانستان والعراق. والتهديد باستخدام القوة ضد بعض الدول الأخرى، وهي دول مناوئة لإسرائيل بالأساس. وقد تم الحديث عن هذه الحروب بالتحليل،من خلال البحث في أسبابها المعلنة، والغير معلنة، وصولا إلى أنها وسيلة للسيطرة على مقدرات وخيرات الشعوب وممتلكاتها وحماية المصالح الأمريكية في المنطقة، سواء كان العامل الديني من أسبابها أم لا.

وتناولت الدراسة النظام السياسي الأمريكي، وخاصة السياسة الخارجية الأمريكية، وما هي توجهاتها ومحدداتها والفاعلين في تحديد وتوجيه هذه السياسة. وذلك في تبيان الأدوار والمحددات للسياسة الخارجية الأمريكية. ومن ثم توضيح طرق ووسائل عمل اليمين المسيحي والسياسي، للسيطرة أيضا على هيئات النظام السياسي الأمريكي. وجعل قرار هذه الهيئات بيد اليمين الأصولي، بما يضمن وصول اليمين إلى تحقيق أهدافه، من خلال السيطرة على السلطتين التنفيذية والتشريعية وصولا إلى خلاصة الدراسة بأن العامل الديني كان عاملا مباشرا في تكوين وتشكيل المجتمع الأمريكي والأمة الأمريكية. وهو الأمر الذي أدى لقيام

العديد من الحركات الدينية المتطرفة والتي كان هدفها العمل والتأثير في مسحنة المجتمع الأمريكي .

أما في مجال السياسة الخارجية الأمريكية، في فترة إدارة الرئيس جورج بوش الإبن، فقد كان واضحا بدون شك الدور الحاسم في الإنتخابات لتحالف اليمين المسيحي مع اليمين المحافظ. إلا أن الرؤى العقائدية لهذا التحالف لم تكن من العوامل الهامة في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية. فقد لعبت أحداث 11/سبتمبر عاملا حاسما في تعير توجهات السياسة الأمريكية التي كانت إهتماماتها داخلية، واتجهت نحو الخارج بعد الهجمات، حيث كان للمصالح العسكرية والإقتصادية والأمنية الأمريكية الدور الأهم، بهدف فرض الهيمنة الأمريكية المطلقة على العالم أجمع.

Abstract

This study aimed at examining the role of religion and its impact on American foreign policy during the administration of U.S. President George W. Bush. It attempted as well at identifying the nature of the relationship between religion and politics and at examining such relationship in American foreign policy.

This study began by examining and analyzing the role of religion in the various stages of the formation and development of American society ever since the very early days of British and European migrations to the new world and the subsequent establishment of colonial settlements. Many of the followers of Martin Luther migrated to the new world escaping religious persecution that began soon after the Reformation and the accompanying of bloody and bitter conflict. Their aim from migrating to the new world was therefore to form a society where they can freely practice their beliefs and religious rituals.

This was followed by the expansion of the first settlements in the new world and the subsequent emergence of new colonies and settlements established on religious grounds. In fact during this early period religious laws were prevailing governing the relations between colonies and people. Our study has clearly shown the extremist nature of religion in the colonies where religious tolerance was virtually non-existent. Most of those who lived in a specific colony belonged to the same religious cult or community. Those who were from a different religious cult, had to flee to another colony or settlement.

Our study addressed as well some of the events that at a later stage played a role in the spread of religious tolerance especially when, under the influence of the Anglican Church and what later came to be known as the great awakening movement of reason and rational religion, Great Britain issued laws that prohibited religious persecution.

With regards to the relationship between religion and politics which is the very subject matter of our examination in this thesis, the study has done a historical analysis of how religion attempted at influencing and even replacing politics, and how, at a later stage, politicians limited the role of religion through the issuing of federal laws that were clearly accounted for in the American constitution and its various amendments. These federal laws eventually replaced the religious laws of the various states.

Our study also tried to clarify the role of religion in society and its development from the beginning of the twentieth century as well as to examine the nature of its relationship with politics. It showed how in comparison with the early days of the emergence of the American state, the nature of the relationship between the two has changed. From being a hidden factor, religion has grown to play an effective role. Our study also examined the major and most important of events that took place on the world stage and which played an important role in the return of religion to the political arena starting with the first and second world wars and the establishment of the state of Israel and through the end of the cold war and the emergence of the new world order.

The most important right-wing religious movements that emerged in the US and which had the greatest influence on American society were also identified. These are the right-wing Christian fundamentalist movements which we set to examine and analyze starting from their early emergence and through the various stages of their development and until the decline of their role. We then examined the factors and events that led these movements to have a new effective and influential role in American political life. We also endeavored to illustrate the relationship of these movements with the two main political parties, the democratic as well as the republican and tried in particular to explain the attempts made by these movements to penetrate the Republican Party. In this context we demonstrated how these movements managed to bring Jimmy Carter, the democrat, and Ronald Reagan, the republican, to the presidency.

Our study also tried to examine in some details the role of religion in American politics particularly during the administration of George W. Bush and endeavored accordingly to understand his personal background and the changes that took place in the various stages of his life up to the point when he declared that he was a new born Christian and that he in consequence began to develop a relationship with right-wing Christian institutions and personalities as well as with the neo-conservatives.

Our study addressed as well the role of religion in American foreign policy during the administration of George W. Bush particularly after the attacks of September 11. We tried in this section to demonstrate the main features of this policy and its aggressive nature particularly towards the Middle East and the Islamic world. We went on also explaining the presidential speeches and their religious and racist contents which

were uttered against the Arabs and Muslims in addition to discussing the US wars in the Middle East against Afghanistan and Iraq and the various threats made by the Bush administration in using force against all those countries that are against Israel. In our discussion of this issue, we analyzed the declared and undeclared causes of the wars and showed how these wars were just means to control the natural wealth of the Arab and Islamic peoples as well as the protection of America's interests in the region regardless of the fact whether religion was one of the causes behind the wars.

Our study addressed as well the American political system, especially American foreign policy, its determinants and directions and the actors that influence such policy through showing very clearly the various roles and intentions of this policy and the methods used by right-wing Christian politicians to control the main bodies of the American political system so as to ensure that the decisions made would be under the control and influence of the right-wing fundamentalists. The right-wing fundamentalists endeavored from such control to realize their aims by influencing and directing the decisions made by the legislative and executive authorities in accordance with their interests. In light of the above our study made the conclusion that religion as a factor played a direct role in the formation and development of American society. This was in fact the factor that led to the emergence of many extremist religious movements whose aim was the Christianization of American society.

With regards to American foreign policy during the administration of George W. Bush, it was evident and without any doubt the crucial role played by the alliance between right-wing Christians and right-wing fundamentalists in the elections that brought President Bush to power. The ideological visions of the rightwing-wing Christians and fundamentalists were not however important factors in guiding and influencing American foreign policy. The September 11 events of 2001 constituted a decisive factor in curbing the concerns of American policy which until then seemed to have focused on internal issues. After the attacks, American policy headed towards the outside world and was concerned more with US military, economic and security interests. The aim behind such new policy was of course to impose American hegemony on the world.

1. المقدمة

تقوم السياسة الخارجية الأمريكية على الحفاظ على العديد من المصالح أهمها تعزيز مكانتها العالمية بشكل يضمن لها قيادة العالم، والحفاظ على بقاء أمريكا القطب المهيمن على السياسة والإقتصاد العالميين.

وكان " المحافظون الجدد قد وضعوا تقريرا إستراتيجيا منذ العام 1996، حددوا فيه التوجهات السياسية والإستراتيجية للولايات المتحدة في القرن الواحد والعشرين. والمتمثلة في الدعم المطلق لإسرائيل، ومنع قيام دولة فلسطينية، والقضاء على النظام العراقي، وصولا إلى ضرب سوريا وإيران. وإحتواء باقي الإنظمة العربية. وإعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط بما يتوافق مع الإستراتيجيات الأمريكية والإسرائيلية.

لقد مثلت أحداث 11سبتمر 2000 مرحلة جديدة ومختلفة في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم، خصوصا منطقة الشرق الأوسط وما يشمله من الدول العربية والإسلامية، حيث وجهت الولايات المتحدة إتهامها إلى تنظيم القاعدة كتنظيم إرهابي، وإلى العالم الإسلامي بشكل عام. وهذا يدعو إلى مراجعة السياسة الخارجية الأمريكية من هذا المنطلق، حيث يبدو أن أحداث 11 سبتمبر جاءت بشكل جديد يميز الصراع العالمي، أو بالأحرى الصراع الأمريكي تجاه منطقة الشرق الاوسط.(فقد بدا وكأن الصراع إتسم بطابع ديني عنصري، وذلك لكل ما احتوته خطابات الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن – في رده على الإعتداءات – على عبارات وإشارات، من شأنها أن تشير صراحة إلى موقف عدواني، وعنصري تجاه العالم الإسلامي. حيث لم تخلو خطاباته من عبارات مثل " مسؤوليتنا أمام

التاريخ ،" "الرد على الهجوم والتخلص من الشر،" إنه نوع جديد من الشر، " وحملتنا الصليبية ستأخذ وقتا وإنها حرب حضارات)[1]

ففي المؤتمر الصحافي الذي عقده الرئيس بوش صباح اليوم التالي كان مستعدا لمزيد من الشعارات التي قصدوا بها مخاطبة العالم، ومن قبله مخاطبة الرأى العام الداخلي، حينها وصف الرئيس جورج بوش العدو بأنه يعمل في طي الظلام ويعتمد أسلوب الكر والفر، ووعد بأنه سيجمع صفوف العالم وبأنهم سوف يعتصمون بحبال الصبر ولكن مع مزيد من تركيز الجهود وعمق التصميم.

كان جورج بوش يتكلم داخل قاعة مجلس الأمن القومي وكان الإجتماع قد انفض وسمحوا بعدها بدخول الصحافيين، وتعمد بوش ــ أو تعمد اختصاصيو الإعلام والعلاقات العامة ــ ان يقتبسوا بعض شعارات رئيس أميركي أسبق هو روزفلت الذي قاد أميركا خلال الحرب العالمية الثانية، ومن ثم اختتم بوش مؤتمره بعبارات قال فيها: "إنه كفاح مرير بين الخير والشر، ولكن الخير هو الذي سينتصر في نهاية المطاف."[2]

عصر اليوم نفسه، وصل الرئيس بوش إلى البيت الأبيض قادما من منتجع كامب ديفيد، إلتقى الصحافيين في الحديقة الجنوبية بالمقر الرئاسي، وتحدث معهم ــ في بيان عام موجه الى الكافة ــ عن تقويمه للأحداث، (يلاحظ أن هذا التقويم بدأ يعكس ذهنية بوش التي اختلط فيها العامل السياسي بعوامل دينية أو فلسفية). لقد تحدث بوش عن «الشر» وعن الأشرار مرتكبي الأفعال الشريرة. مرة أخرى يلاحظ أنه كان يستعيد في هذا السياق ما سبقه اليه سلفه ــ الجمهوري ــ رونالد ريغان حين تحدث عن امبراطورية الشر والظلام في معرض توصيفه

---

[1] عصام عبدالشافي، "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة سياسات دولية ، عدد35 (صيف 2003): 153.

[2] المرجع السابق، 54.

آنذاك للاتحاد السوفييتي والمهم، أن جورج بوش استخدم تعابير الشر والأشرار سبع مرات في سياق بيانه القصير، فيما ظل يعرب عن دهشته إزاء طبيعة هجمات سبتمبر، وكرر هذا الإعراب عن الدهشة ثلاث مرات مستخدما مصطلح البربرية (الوحشية الفظيعة غير المتحضرة) لكن الأخطر والأنكى من ذلك في بيان بوش المذكور كان في استخدامه تعبيرا أكثر فداحة وأشد جسامة حين قال بالحرف: "إن هذه الغزوة الصليبية، هذه الحرب على الإرهاب سوف تستغرق فترة من الزمن."[3]

بعدها جاء مصطلح «الصليبية» وهو «كروسيد» في المتن الانجليزي ليثير زوابع وأعاصير، بل ويوقظ أوجاعا تاريخية لم يكن لها أي لزوم. وعلى الرغم من أن جمهرة من معلقي أميركا نهضوا لفورهم إلى التخفيف من أثر هذا الإستخدام وأشار بعضهم الى أن مصطلح «كروسيد» لا يقتصر على الحروب الصليبية في معناها وسياقها التاريخي المعروف، بل سبق واستخدمها قادة وزعماء كثيرون، منهم الرئيس الأسبق آيزنهاور حين كان يستحث جنوده على خوض آخر معارك الحرب العالمية الثانية فيما كان يعرف باسم عملية الإنزال في نورماندي ــ شمالي فرنسا ــ ويومها قال الجنرال آيزنهاور ــ قائد جيوش الحلفاء ــ لجنوده إنهم في طريقهم الى غزوة ــ كروسيد ــ بمعنى الى معركة فاصلة ونبيلة من أجل الحضارة وضد الفاشية والنازية (ضد هتلر في المانيا). على الرغم من هذا كله فقد ظل لاستخدام تعبير الحرب الصليبية وقعه السلبي على الأسماع وفي هذا يمكن القول بأن وصف الحرب بعد سبتمبر 2001 بأنها «صليبية» جاء في رأي الكثيرين بوصفه خطأ فادحا بحكم الدلالات السلبية الخطيرة التي أثارها في العالم الإسلامي، حيث لا يزال مرتبطا بما حدث من اجتياح

---

[3] المرجع السابق.

جيوش أوروبا المسيحية (للشرق العربي المسلم) إبان العصور الوسطى ولذلك تعّين على معاوني الرئيس بوش أن يحذفوا هذا التعليق ويقدموا بسببه الإعتذار.

وربما كان الرئيس بوش كان قد استخدم مصطلح «الصليبية» عن نية حسنة، منساقا في ذلك إلى شيوع هذا الإستخدام ليدل على أي جهد شجاع أو دؤوب لتحقيق أهداف عليا. وربما كان الرجل يعاني وقتها ما كان يعانيه أبناء شعبه من توتر نفسي من جراء ضربات سبتمبر، خاصة وقد استعاد الوجدان الجمعي الأميركي ــ وكان بوش جزءا منه بطبيعة الحال ــ أكبر ضربة سبق وتلقتها أميركا وهي تحطيم أسطولها بالكامل خلال الحرب العالمية الثانية في «بيرل هاربور» على يد الإنتحاريين اليابانيين، وما زالت ضربة «بيرل هاربر» موجعة وتشكل ندبة غائرة أو جرحا عميقا في بنية الكيان القومي الأميركي منذ أن أطلق رئيسهم الأسبق روزفلت وصف «اليوم الشائن» الذي لا ينسى، بل ان ضربات 11 سبتمبر جاءت ــ كما يوضح مؤلف كتابنا ــ أفدح خطرا وأعمق تأثيرا.

إستخدمت الإدارات الامريكية المتعاقبة على السلطة في البيت الابيض ، الحس الديني لتحقيق اهدافها ومن تلك الشعارات والكلمات والعبارات الدينية المستخدمة في الحرب على الارهاب مثل "محور الشر ، والحرب المقدسة ، والعدالة المطلقة ، والحرب الصليبية ."

ويمكن القول ان الفصل القانوني بين مؤسسات الحكومة والمؤسسات الدينية يؤدي الى القول بأن علاقة الحكومة بالدين لم ولن تحسم بشكل نهائي ، بل ستبقى دائما محل تفاوض ، كما ان للدين المدني الأمريكي توراته الخاصه، وهي الدستور الامريكي الذي وضعه آلآباء الأوائل ، والذي يعد عند الامريكيين توراتهم الجديدة، والتي تحاول الادارة الامريكية تصديرها الى الديانات الاخرى.

ر

واليمين المسيحي الذي شكل صلب ادارة جورج بوش والحزب الجمهوري واعضائه، يؤمن بعقيدة عودة المسيح المشروطة باجتماع اليهود في فلسطين وبحرب الالفية " هرمجدون " التي سيبيد فيها المسيح قوى الشر."[4]

لقد مثلت الانتخابات الامريكية للعام 2000 العودة الكبيرة لله والى النقاش السياسي ، فأعلن المرشح بوش الابن بأن فيلسوفه السياسي المفضل هو يسوع المسيح. وشكلت هجمات 11 سبتمر 2001 والتي رسخت تحالف المحافظين الجدد ، والاصوليين الساعين الى جعل صدام الحضارات نبوءة تتحقق ذاتيا ، فالاسلام هو المشار اليه بصفته امبراطورية الشر الجديدة.

ان المنظور الامريكي للقضايا السياسية الخارجية وللعلاقات الدولية يرتكز على المصلحة القومية العليا بالاساس، والمكونة من ثلاثية "الثروة والدين والقوة " فتحالف الساسة ورجال الدين في امريكا قد رسم الخلفية الفكرية الحاسمة للمصلحة القومية العليا للولايات المتحدة الامريكية .

إن المشروع الامريكي للسيطرة على العالم يقوم في جوهره على جذب كل أنام العالم الى مجتمع مثالي ، يشكل على الارض الامريكية ،ويتم تحقيقه بالتسامح ثم بالقوة عند الضرورة، فمهمة امريكا – كما ينظرون اليها – هي قيادة بقية العالم الى طريق التوبة والتطهير الكبير والاصلاح الاجتماعي وتراكم الثروة بشتى الطرق.

وتقوم ملامح الرؤية الفكرية في عهد بوش الابن فيما يتغلق بالعالم على ثلاثة محاورهي :

اولا:- (المحور الثقافي- الحضاري – الديني)، ثانيا (المحور الجغرافي السياسي بالسيطرة على الموارد والثروات)، وثالثا (استخدام القوة بانواعها المختلفة النووية والكيماوية والبيولوجية).[5]

---

[4] المرجع السابق، 155.

فالإدارة الامريكية البوشية "نسبة الى بوش الإبن" ارتكزت على إثارة المشاعر القومية حول أمن امريكا، وحماية الوطن من قوى الشر وذلك لايجاد علاقة وطيدة بين مقاومة ما يتهددها والعمل على تنشيط الاقتصاد الامريكي.[6]

إن السياسات الامريكية في عهد بوش الابن ، هي فيما يبدو سياسات تنطلق من افكار توراتية وإنجيلية في المقام الأول ، فسياسة أمريكا منطلقها الاساسي هو الصراع الحتمي بين الإسلام من جهة والمسيحية واليهودية من جهة اخرى. وهذه النظرية ظهرت بعد اختفاء الاتحاد السوفياتي من مسرح الأحداث الدولية، وغذتها الحركات المسيحية المتصهينة المبشرة بقدوم المسيح المنقذ وهذا الصراع سينتهي حسب زعم هذه الكنائش بإنتصار المسيحية في معركة "هرمجدون."

ومما يشير إلى ان البعد الديني حاضر وبقوة في أجندة السياسة الخارجية الأمريكية ما ذكرة الرئيس بوش في حملته الإنتخابية للرئاسة، إنه يبدأ نهاره كل يوم بقراءة الكتاب المقدس الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرانية، وإن من كتبه المفضلة كتاب القسيس" شامبر "المتوفى سنة 1917 بمصر بوش في أحد التصريحات الصحفية، إن الرب هو من أمره بغزو العراق وأفغانستان.

---

[5] جريس هالسل، النبوءة والسياسة (القاهرة: دار الشروق ، 1990)، 34.

[6] رضاهلال، الدين والسياسة في أمريكا علمانية أم متدينة ؟ (القاهرة : مكتبة الشروق ، 2001) ، 245 .

إشكالية الدراسة

طرأ تغيرا كبيرا على السياسة الخارجية الأمريكية في فترة الرئيس جورج بوش الإبن وخاصة بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، حيث اتسمت السياسة الخارجية في هذه الفترة بطبيعة هجومية، فقد قامت الولايات المتحدة بشن حرب على العراق، وعلى افغانستان. ومارست سياسة التهديد والتلويح باستخدام القوة لإرغام قوى، ودول لا تتوافق سياساتها مع السياسة الامريكية مثل سوريا وكوريا وايران، وبعض دول امريكا اللاتينية. وقد ادى هذا الى ايجاد وضعا جديدا في طبيعة العلاقات الدولية عالميا. وتشير العديد من الدراسات الى العامل الديني كمؤثر في تغير طبيعة السياسة الخارجية الامريكية في هذه المرحلة، وهو الامر الذي يقود لطرح الاشكالية التالية:كيف يمكن للعامل الديني ان يؤثر في السياسة الخارجية الامريكية؟ وهل يعتبر عاملا مؤثرا وحاسما؟

ومن خلال هذه الاشكالية يمكن طرح مجموعة من الاسئلة التي نحاول الاجابة عنها من خلال دراستنا لهذا الموضوع :

1- هل امتاز المجتمع الامريكي بتدينه ام انه مجتمع علماني؟

2- ما هي الادوات والاليات التي يستخدمها اليمين المسيحي في التاثير على السياسة الخارجية الامريكية ؟

3- ما هي الاسباب والعوامل التي ادت الى نشاط وظهور العامل الديني بقوة في بعض المراحل من التاريخ الامريكي.

الفرضية

في محاولة لايجاد اجابات لاسئلة اشكالية الدراسة، فقد بنيت الدراسة على فرضية اساسية وستتم محاولة استنتاج صحتها من عدمه، والفرضية هي " اعتبار الحركة المسيحية الاصولية

المعاصرة في الولايات المتحدة الامريكية ابان فترة حكم الرئيس جورج بوش الابن، احد الاعمدة الاساسية المؤثرة في السياسة الخارجية الامريكية. " ويرتبط بذلك ما تثيره المسيحية الاصولية ومؤسساتها ومنظماتها وقادتها من اطروحات واراء سياسية وعقائدية، وممارسات ضغط وتأثير في المجتمع الامريكي، وفي السياسة الخارجية الامريكية تجاه منطقة الشرق الاوسط تحديدا. وهذا يعني ايضا الدور الذي يلعبه المحافظين في صنع القرار السياسي الامريكي.

وبهدف اثبات الفرضية سأنطلق من نقطتين رئيسيتين: –

اولهما: ان الدين يؤثر على صانعي القرار والسياسة في امريكا، ابان ادارة جورج بوش الابن ويشكل البيئة الاساسية التي يتصرف صناع السياسة ضمنها.

ثانيا:– ان الدين شكل ويشكل مصدرا شرعيا للقرارات السياسية، في الولايات المتحدة خاصة في الفترة الرئاسية لجورج بوش الابن.

أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة الى معرفة دور ومدى تأثير العامل الديني على السياسة الخارجية الامريكية إبان الفترة الرئاسية لجورج بوش الابن. فالدراسة ستبحث في طبيعة النشاط للجماعات الدينية المحافظة في الولايات المتحدة، ودورها في التاثير على سياسة الرئيس نفسه، وعلى السياسة الخارجية تحديدا. وذلك بهدف الوقوف عليها بمزيد من التعمق والتحليل، وصولا الى التعرف على الدور الذي يلعبه اليمين المسيحي الجديد في السياسة الخارجية الامريكية. وهذا الجانب تم التطرق له عبر الكثير من الدراسات والابحاث والمقالات على الصعيد الامريكي، ولكن حجم هذه الدراسات والابحاث في العالم العربية ما زالت قليلة

وشحيحة في العالم العربي، وذلك بسبب قلة الدراسات العربية المختصة بالدراسات الامريكية، من ناحية ومن الناحية الثانية لان الدراسة تناقش علاقة الدين بالسياسة، وهو من الامور المستحدثة في العلاقات الدولية حيث كان ينظر لدور الدين في سياقه الاجتماعي السيسولوجي، وليس كفاعل في العلاقات الدولية.

والدراسة تحاول تحقيق الاهداف التالية:-

- تحديد دور العامل الديني ممثلا بالمسيحية الصهيونية، و اليمين المسيحي في التاثير على السياسة الخارجية الامريكية في زمن الرئيس جورج بوش الابن.
- تحديد طبيعة تشكيل وتكوين الامة الامريكية تاريخيا، ودور الدين وعلاقته في المجتمع الامريكي .
- تحديد اهم المحطات التي لعب فيها الدين- عبر اليمين المسيحي- دورا مؤثرا وبارزا في السياسة الخارجية الامريكية.

أهمية الدراسة

نظرا لاهمية الولايات المتحدة الامريكية، بصفتها القوة العظمى الوحيدة المؤثرة في وقتنا الحاضر على الساحة الدولية عامة، والعربية خاصة. فان دراسة العوامل المؤثرة على النخب السياسية الامريكية تعتبر ضرورة ملحة، وذلك من اجل فهم خلفيات هذه النخب، ومواقفها ومنطلقاتها وكيفية التعامل معها.

يلاحظ المتابعون للسياسة الامريكية في السنوات الاخيرة ، تناميا ملحوظا لدور وتأثير اتجاهات اليمين الديني المسيحي الجديد، خاصة في اوساط الحزب الجمهوري، حيث نجحت منظمات هذا الاتجاه خلال السنوات الاخيرة في إيصال عدد كبير من المرشحين المؤيدين لها

إلى مناصب هامة على المستويات المحلية، والولائية والقومية. كما نجحت التجمعات المنتمية إلى هذا التيار في طرح عدد كبير من القضايا التي تهمها، وفرض وجهات نظرها حول عدد من المواضيع التي تعنيها مثل الاجهاض، وقيم الاسرة والشذوذ الجنسي، والصلاة في المدارس والدعم الامريكي لاسرائيل وغيرها من القضايا ذات الاهمية .

إن الدراسات المتعلقة بالقضايا الدولية، بدأت حديثا تركز اهتمامها على الدين، وتأثيره في السياسات الدولية. فموضوع الدراسة يعتبر موضوعا جديدا على صعيد العلاقات الدولية، حيث لا تزال قائمة حوله العديد من السجالات والنقاشات. وما زال محط خلاف حول اعتباره من عناصر العلاقات الدولية، ولا زالت بعض الدراسات والأبحاث تحاول إثبات إمكانية إعتبار الدين عنصرا أساسيا ورئيسيا ومتغيرا في العلاقات الدولية.[7]

تحاول بعض الجامعات والمعاهد العالمية، جعل تدريس الدين والعلاقات الدولية كموضوع دراسة منفصل، حيث يسير الاتجاه نحو جعله حقل دراسة مستقل ومنفرد، بحيث يتم بشكل اساسي دراسة تأثير الدين في تشكيل السياسات الدولية .

فالدراسة تبحث بشكل أساسي في محاولة التعرف على مدى تأثير الايديولوجية الدينية على سياسة بوش الخارجية تجاه الشرق الاوسط خصوصا بعد 11 سبتمبر. وبشكل أدق محاولة التعرف ان كان هناك أي تأثير على الرئيس الأمريكي جورج الابن من قبل التيارات الايديولوجية " كالمحافظين الجدد " والمسيحيين الإنجيليين. أو ما يعرف باليمين المسيحي في سياسته الخارجية تجاه الشرق الاوسط والعالم الاسلامي في حربه على ما يسمى بالارهاب ومدى تأثر جورج بوش بمعتقداتهم الأيديولوجية .

---

[7] جورج مارسدن، الدين والثقافة الأمريكية واسرائيل. نصير مروة، ترجمة. ط1.(بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،1996)، 4.

ومن أجل فهم دور الدين في هذه المرحلة، ستكون من أهداف الدراسة إلقاء الضوء على إتجاهات اليمين الديني المسيحي الامريكي الجديد. ومحاولة التعرف على أسباب ظهوره والوقوف عن كثب على أهم توجهاته، ومنطلقاته الفكرية، والأساليب التي يستخدمها لتحقيق غاياته وأهدافه.

أسباب اختيار الدراسة

لقد تم اختيار موضوع الدراسة لعدة اسباب موضوعية، اهمها :

- تميزت السياسة الخارجية الامريكية- ابان ادارة الرئيس جورج بوش الابن- بعنفها ومما ميز امريكا في هذه المرحلة، شنها الحرب على افغانستان والعراق، وتلويحها الدائم بضرب العديد من الدول الاخرى، مثل سوريا وايران في منتطقة الشرق الاوسط. وما حملته واحتوت عليه هذه الحروب والتهديدات، من شعارات وعبارات دينية .

فالدراسة تريد التعمق والبحث في هذه الشعارات واسبابها، وصولا الى النتائج. وهذا لا يتسنى إلا من خلال البحث في علاقة الدين في السياسة الخارجية الامريكية .

- يعتبر المجتمع الامريكي رسميا، وعبر الدستور الامريكي مجتمعا علمانيا، ولا دور للدين مطلقا في السياسة والمجتمع الامريكي. ولكن العديد من الدراسات والأبحاث، تقر وتؤكد بأن المجتمع الأمريكي هو مجتمعا شديد التدين، وهذه بدورها تعتبر من الأسباب الموضوعية لإختيارموضوعة الدراسة.

حدود الدراسة

يتمثل الإطار الزمني للدراسة في الفترة الواقعة بين سنتي 2000 – 2008، اي فترة رئاسة جورج بوش الابن في ولايته الاولى والثانية. وقد ارتأت الدراسة التركيز على هذه الحقبة بالتحديد، لأنها شهدت تغيرا كبيرا وتحولات جوهرية في السياسةالخارجية الأمريكية تمثلت بشكل خاص بالحرب على العراق وأفغانستان، والتهديد الأمريكي لدول اخرى مثل سوريا وايران.

فالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي والإسلامي خاصة، إتخذت طابعا جديدا ومتطرفا منذ أحداث التاسع من سبتمبر عام 2001. واشتملت العديد من تصريحات القادة الأمريكيين وعلى رأسهم الرئيس جورج بوش على إشارات ومعاني توحي بطبيعة دينية لحرب الولايات المتحدة على الإرهاب .

أما حدودها المكانية، فتتركز بالأساس على الساحة الأمريكية على اعتبار أن الدراسة تبحث في أثر الدين على السياسة، وهو الأمر الذي يعني دراسة الدين كمتغير وفاعل في داخل المجتمع الأمريكي والسياسة الأمريكية سواء الداخلية والخارجية.

مصطلحات الدراسة

اشتملت الدراسة على العديد من المفاهيم والمصطلحات الأساسية الدينية، التي ارتبطت بالسياسة في النظام الامريكي بدءا بتعريف مفهوم الدين ومفهوم السياسة، وبيان الخصائص المشتركة بينهما:

1-الدين:- هو نظام متكامل من المعتقدات ، وأسلوب حياة، وشعائر ومؤسسات يمكن للأفراد من خلالها أن يعطوا، أو يجدوا معنى لحياتهم بالتوجه إلى، والإلتزام بما يعتبرونه مقدسا أو له قيمة نهائية.

2- السياسة: مفهوم له العديد من التعريفات، وفق "ديفيد ايستون" هو " تحديد السلطة لقيم المجتمع، وقد أعتمدت الدراسة هذا التعريف، لأنه أكثر التعريفات شيوعا وقبولا في النظام الأمريكي. إلى جانب أنه أكثر التعريفات ملائمة لهذه الدراسة، حيث يقدم تعريفا علميا للسياسة.

* علاقة الدين بالسياسة: المقصود في هذا الموضع أبعاد علاقة الدين بالسياسة من خلال بيان أنماط العلاقة مع التاكيد على عدم إمكانية تجنب التداخل بينهما بحكم طبيعة كل منهما، والترابط والتداخل بينهما سيظل قائما- في أي مجتمع- على الرغم من تعدد أنماط هذه العلاقة.[8]

3- الاصولية :-مصطلح ظهر على يد الصحفي المحافظ "كيرتزلي لوز" واصفا بها الذين كانوا على إستعداد لدخول المعركة الكبرى من أجل الوصول. ثم ذاع صيت هذا المفهوم، ليعبر عن وصف لجميع انواع البروتستانت الأمريكيين الذين هم على إستعداد لشن" حرب أكليريكية" ولاهوتية ضد الحداثة في اللاهوت وضد التغيرات الثقافية التي رحب بها أنصار الحداثة. ولقد وصلت قوة الأصوليين ذروتها في عشرينيات القرن العشرين، وذلك من خلال تحالفها مع البروتستانت المحافظين.

وبإشارة بلاكر الى الأصولية فهو يشمل بذلك كل الأصوليات المسيحية " البروتستانتية والكاثوليكية" والإسلامية، ولم يذكر الأصولية اليهودية.

---

[8] مايكل وجوليا كوربت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية (القاهرة : مكتبة الشروق، 2001)، 18.

ومارسدن بدوره يرى أن الأصولية ليست معادية للعقل، بل ان أنصارها وأتباعها يثقون بفلسفات التنوير.[9]

4- البروتستانتية: طائفة ومذهب مسيحي ظهر في ألمانيا على يد القس "مارتن لوثر" 1516 إحتجاجا على الفساد الذي أصاب الكنيسة الكاثوليكية حينها، حيث يمثل حجر الزاوية فيها المبدأ القائل: بأن الكتاب المقدس صحيح كله، وتفسيره يكون حرفيا، وليس مجازيا. وأنه لا بد ان يتاح لكل مسيحي أن يقوم بتفسيره.

وفي القرن العشرين تباينت تيارات البروتستانتية، إلى ثلاث تيارات فرعية: الأنجليكاني الذي يرى بعصمة الكتاب المقدس وتأويله حرفيا. وتيار محافظ لكنه، لا يأخذ بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس، وأخيرايأتي التيارا الليبرالي الذي يؤمن بالإكتفاء بأخلاقيات الكتاب المقدس وترجمتها في " الإنجيل الإجتماعي،" والذي يعني برامج إصلاح المجتمع.[10]

5- البيوريتانز/ البيوريتانيون: مع تطورات البروتستانتية في أوروبا، ظهرت جماعة شديدة التدين من البروتسانت عام 1555 في إنجلترا .وقد رفضت هذه الجماعات اي شكل للسلطة أو رقابة الدولة على الكنيسة. وطالبوا بتطهير البروتستانتية من كل الطقوس والعبادات الغير واردة بالكتاب المقدس.[11] وتطورت أفكار البيوريتانز وحدثت مواجهات عنيفة بينهم، وبين الدولة الإنجليزية إبان حكم الملكة اليزابيث وتعرضوا للقمع والإضطهاد حتى هاجروا إلى هولندا، ثم إلى أمريكا مع مطلع القرن السابع عشر وفق ماذكره "عادل المعلم " في كتابه عن التطور التاريخي لهم.

---

[9] جورج مارسدن، كيف نفهم الأصولية والإيفانجليكية (القاهرة: دار الشروق، 2004)، 53.

[10] المرجع السابق، 57.

[11] عادل المعلم، مقدمة في الأصولية المسيحية والرئيس الذي دعاه الله وانتخبه الشعب مرتين(القاهرة: دار الشروق، 2004)، 72.

6- الإيفانجليكيون: هم طائفة من البروتستانت الاصوليين، تتمسك بالتأويل الحرفي للكتاب المقدس.[12]

وقد بلغت هذه الطائفة أوج تألقها في الولايات المتحدة في القرن التاسع عشر. ويبلغ عددهم حاليا ما بين 40 الى 50 مليونا في الولايات المتحدة. وهم شديدو التعصب، والكراهية للإسلام. ومن أهدافهم تحويل المسلمين الى مسيحيين، والسعي لتحويل المسيحيين من المذاهب المسيحية الأخرى الى أنجليكانيين.

وتعتبر أهم خصائص ومميزات الإيفانجليكية: المرونة والإستفادة من الأخطاء السابقة، وفهم آليات عمل النظام الديمقراطي الليبرالي، والقدرة على التأثير فيه، واجتياز عقبة الإختلافات الدينية، من خلال إبتكارها صيغة "الحرب ضد عدو مشترك." ومن ثم حشدت الكثيرين وراء تحقيق أهداف مشتركة طويلة الأمد.[13]

7- اليمين المسيحي الجديد: تعود جذوره- حسب " الزوجان كوربت." – إلى الحقبة الإستعمارية لكنه بدأ بالظهور في العقد السابع من القرن العشرين. وقد أسهم في ظهوره وجود توجه ديني محافظ يؤكد صوته في السياسة.

8- الدين المدني الامريكي: مفهوم ظهر لأول مرة أثناء الثورة الأمريكية. والمقصود به خلع صفة التقديس على الأمة نفسها، حيث سبق وأن أسهم التراث الأمريكي الديني بنوع من التأليه للمشروع لقومي.[14]

فالدين المدني يشير إلى النموذج الأمريكي في علاقة الكنيسة والدولة ،ويطلق "الزوجان كوربت" على الدين المدني اسم " نموذج التعاون والمشاركة." نظرا لتعاون الكنيسة

---

[12] كوربت، الدين والسياسة ، 128.

[13] محمدعارف، صعود الإيفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الإسلامي(القاهرة:دار الشروق، 2004)، 78.

[14] مارسدن ، الدين والثقافة ، 63.

والدولة من أجل تحقيق الأهداف المشتركة بينهما على الرغم من كونهما مؤسستين متوازيتين ومستقلتين عن بعضهما البعض من الناحية المؤسسية.

والدين المدني حسب عالم الإجتماع " روبرت بللاه " هو كلمة يقصد بها تجسد البعد الديني في مختلف النشاطات والممارسات العامة في الولايات المتحدة. وتظهر رموزه ومظاهره في عدد من الطقوس والعادات والأعياد الرسمية للأمة الأمريكية مثل: إستهلال الجلسات الحكومية بالصلاة إستحضار المشاعر والعادات الدينية في الأعياد القومية. يضاف لذلك الأغاني الوطنية مثل " فليبارك الرب أمريكا،" بعض العبارات الدينية المكتوبة على العملة الأمريكية. حيث أن بقاء هذه العبارات ذات الطابع الديني يعني أن الدين المدني يعد نوعا من " الكنيسة الرسمية المرخصة " في الولايات المتحدة.

9- الأصولية المسيحية: يقصد بها الإجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق والمؤمنة بالعصمة الحرفية للكتاب المقدس بعهديه القديم و الجديد، والمقتنعة بأنه يتضمن توجيهات لمجمل شؤون الحياة بما في ذلك الشؤون السياسية، خاصة النبوءات التي تشير الى أحداث مستقبلية والملتزمة بالتبشير بين اولئك الذين لا يؤمنون بهذا الإعتقاد.

10- الولادة الجديدة كمسيحي:- هو المسيحي الذي تعمد من جديد، ويؤمن بالمسيح المخلص ويعتقد بحرفية النصوص الواردة بالتوراة والإنجيل ، ويؤمن أن من واجبه نشر تلك الأفكار.

11- المحافظون الجدد: مجموعة متشددة تنتمي إلى الحزب الجمهوري . تتميز برفضها للنظام الذي كان قائما في الولايات المتحدة وسياساته الداخلية والخارجية .

فعلى الصعيد الداخلي: إنتقد أنصار هذا التوجه فكرة الدولة الحامية التي أتبعها الرؤساء الديمقراطيون أمثال كنيدي، وجونسون. كما انتقدوا توجهات الرئيس نيكسون في حل

المشاكل الإجتماعية . وعلى الصعيد الخارجي:- انتقدوا في العقد السابع من القرن العشرين حالة الإسترخاء الدولي ، واعتبروها تصب في مصلحة الإتحاد السوفياتي. وعارضوا الواقعية السياسية التي دعا إلى تبنيها هنري كيسنجر.

12-معركة هار مجدون:- نبوءة توراتية، يؤمن بتحققها الأصوليون المسيحيون، ومفادها حدوث معركة بين قوى الخير ممثلة بالمسيحيين المؤمنين وقوى الشر ممثلة بالشيطان وأتباعه حيث ستدور رحاها في منطقة جبل مجدو شمال فلسطين .

مراجعة الأدبيات السابقة للدراسة

نظرا لأهمية تنامي ظاهرة اليمين المسيحي الجديد في الساحة الأمريكية وانعكاساتها المحلية والعالمية فقد تناول عدد كبير من الكتاب العرب والأمريكيين وغيرهم هذه الظاهرة بالدراسة والبحث، محاولين الوقوف على أسباب هذه الظاهرة، وتحديد ظروف نشأتها، والتعرف على مواقفها وتوجهاتها وسبل تأثيرها على النخب السياسية الأمريكية. وعلى الجانب الآخر، فأن الدراسات التي تناولت موضوع الدراسة قليلة وشحيحة. حيث أن موضوع الدراسة ما زال حديثا جدا من ناحية الأمر الذي جعل الكتابات والدراسات حوله قليلة وشحيحة. ومن الناحية الثانية لا يزال هناك ضعف بدراسة الشؤون الأمريكية، من قبل الباحثين العرب.

وقد اختلفت مواقف الباحثين وآرائهم بشأن العوامل والمتغيرات التي أدت لإنبثاق ظاهرة اليمين المسيحي. وتباينت التوجهات في هذا المجال، فمنهم من اعتبر التدين في المجتمع الأمريكي ظاهرة ليست بجديدة، بل تزامنت مع تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية نفسها في القرن السابع عشرعلى أيدي المهاجرين البروتستانت الذين هاجروا من أوروبا عامة،

وبريطانيا على وجه الخصوص، هربا من الإضطهاد الديني على أثر ما عرف بحركة الإصلاح الديني.

ووفقا لأصحاب هذا الإتجاه فأن المستوطنون الأوائل أعلنوا عن أنفسهم بكل جرأة بأنهم على حد قول جون جولف " شعب له خصوصيته، أشار اليه واختاره إصبع الله لإمتلاك تلك البقعة من الأرض لأنه معنا."[15]

ومن أصحاب هذا الإتجاه يعزي د. محمد عارف أسباب تنامي الأثر السياسي للمد الأصولي البروتستانتي الأنجليكاني في الولايات المتحدة إلى عوامل تاريخية إجتماعية دينية. وذلك من خلال نشاة البروتستانتية في أوروبا، وهجرتهم إلى العالم الجديد، وقيام المجتمع الأمريكي على القيم الدينية البروتستانتية. ولاحقا مولد " الأصولية المسيحية " مع الهجرة الثانية للولايات المتحدة في مرحلة التصنيع وإحتدام الجدل " الأصولي – الحداثي. [16]

أما مارسدن فيؤكد بدوره على أن دراسة وتتبع التطور التاريخي للأصولية البروتستانتية والأنجليكانية، يؤكد ويثبت فرضية مفادها ان التدخل الديني في السياسة الأمريكية لا يعد خروجا عن التقاليد الأمريكية، بل هو تراث أمريكي اصيل، وإحياء لتقاليد قديمة متجذرة في خبرة المجتمع والنظام الأمريكي.[17]

يتناول" الزوجان كوربت " في الجزء الأول والثاني من كتاب الدين والسياسة في الولايات المتحدة محورين أساسيين لتطور، وأثر علاقة الدين بالسياسة في الولايات المتحدة. فالمحور الأول يتحدث حول الدين والتاريخ، أي قبل تأسيس الولايات المتحدة الأمريكية، وإقامة

---

[15] عارف ، صعود البروتستانتية، 69.

[16] مارسدن ، الدين والثقافة، 92.

[17] عارف، صعود البروتستانتية، 71.

المستعمرات من خلال هجرة البيوريتانيين لها، وإقامة شكل من الحكم على أساس القانون الإلهي شكرا وعرفانا، بنجاتهم واعتبروا أنفسهم شعب الله المختار الجديد.

وعلى صعيد المحور الثاني يتناول" الزوجان كوربت " العلاقة القانونية بين الدين والسياسة في الولايات المتحدة من خلال تحدثهما عن علاقة الدين بالتعديل الأول للدستور الأمريكي في نهايات القرن الثامن عشر بعد حرب الاستقلال. مؤكدين على ان بند الكنيسة الرسمية الذي أقر عدم وجود كنيسة رسمية للدولة وأن مسالة الفصل القانوني هذه بين الدولة والدين إنما تعني أن لا تقدم الحكومة أي دعم للدين على الإطلاق.[18]

وعلى الرغم من ان تغطيته لموضوعة التطور التاريخي للاصولية الدينية في المجتمع الامريكي اعتمد عادل المعلم بالأساس على كل من مارسدن والزوجان كوربت، إلا أنه تميز بإفراده فصلا كاملا عن الأصولية المسيحية وعلاقتها بالأصولية اليهودية. يضاف لذلك رأيه بأن فصل الكنيسة عن الدولة في الولايات المتحدة كان مجرد " إستراتيجية برجماتية " لتفادي اثارة القضايا الدينية وسط سياق خارجي متربص بدولتهم الناشئة.[19]

أو كما يقول: "لونجلي " : اذا كانت الولايات المتحدة ولدت وهي تعتقد أنها شعب الله المختار فمن الصعب أن نراها في الوقت نفسه بإعتبارها علمانية تماما."

وبدوره يتفق محمد النيرب بكتابه تاريخ الولايات المتحدة الامريكية، مع الأصول التاريخية لنشوء الأصولية الدينية حيث تحدث بإسهاب كبير عن الدوافع الدينية للهجرات، وإنشاء المستعمرات في العالم الجديد على أثر حركة الاصلاح البروتستانتي، وظهور فئات دينية ترغب القيام بعباداتها الخاصة بدون الخضوع لكنيسة واحدة. وهكذا حاول المضهدون

---

[18] كوربت، الدين والسياسة، 22.

[19] المعلم، مقدمة في الاصولية، 43.

الهروب إلى امريكا حيث الأراضي الواسعة، والفرص المغرية لهم للقيام بعباداتهم وفق ما تمليه عليه ضمائره.[20]

والشعب الأمريكي وفقا لأصحاب هذه الاتجاهات– وخلافا للشعوب الاوروبية – يعتبر شعبا متدينا بشكل عام حيث يعتبر أكثر من 80%من أفراده أنفسهم متدينين، مقابل 48%في فرنسا مثلا.[21]

ويعتبر هؤلاء الكتاب ان التناقض بين علمانية الدولة وتدين مواطنيها هو السبب الرئيسي في تعرض المجتمع الامريكي لعملية الاحياء الديني، وما ترتب عليه من صعود اليمين المسيحي الجديد. ومن أبرز انصار هذا التوجه الكاتب سلمان عمرو، والكاتب مجدي شندي، ومحمود النيرب، وعادل المعلم، إضافة الى الكاتب رضا هلال، ومحمد العارف اللذان أشارا بوضوح الى ان أمريكا عرفت الأصولية منذ نشاتها. وأنها عاشت الإحياء الأصولي مع الصحوة الدينية الكبرى في أربيعينيات القرن التاسع عشر. وأن الاصولية الدينية الأمريكية إستفادت من ظروف الكساد العظيم عام 1929 إعتقادا منهم بأن الكساد بحد ذاته يعتبر عقابا لأمريكا المرتدة .

وفي دراسته حول أولويات السياسة الخارجية الأمريكية يتحدث شاهر الشاهر، عن السياسة الخارجية الأمريكية في عهد جورج بوش الإبن، وعلى الرغم من تطرقه للعامل الديني كأحد العوامل المؤثرة في توجيه السياسة الخارجية، إلا أنه يؤكد على عوامل أخرى أهم من هذا العامل على رأسها يقف عامل المصلحة الإستراتيجية الأمريكية .

---

[20] محمد محمود النيرب ، المدخل في تاريخ الولايات المتحدة الامريكية. ط1.(القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، 1997)، 105.

[21] –مجدي شندي، مركب الدين والسياسة في الولايات المتحدة . جريدة البيان الالكترونية .

منهجية الدراسة

إنطلاقا من رؤية " الزوجان كوربت " ومحمد عارف وعادل المعلم، وغيرهم بوجود علاقة دائمة وحتمية عبر التاريخ بين الدين والسياسة، وإن كانت أنماط العلاقة متعددة ومتنوعة، سواء القمع العلماني للدين أوهيمنة الدين فيما يعرف ب"النموذج الثيوقراطي، " أو نموذج النظام السياسي والمجتمع الذي تمثله الولايات المتحدة. فإن هذا جعل منهجية الدراسة تنحى نحو المنهج التاريخي. فمعرفة تأثير العامل الديني على السياسة الخارجية الأمريكية، لا يمكن تحقيقه من دون الغوص عميقا في تاريخ العلاقة بين السياسة والدين خاصة فيما يتعلق بالشأن الأمريكي. ومعرفة العوامل المؤثرة في كلا الجانبين، وفهم ذلك يتطلب فهم الجذور التاريخية للدين وعلاقته بالأمة ونشأتها.

وإلى جانب المنهج التاريخي، والذي يبرز في الفصل الأول من البحث لا يغيب المنهج البنيوي ذلك أن الدين هو مجموعة من المفاهيم والأفكار والمعتقدات، الأمر الذي يعني أن الدراسة ستناقش وتبحث في دور الأفكار والمعتقدات في توجيه السياسة. وذلك بهدف تبيان دورها وأهميته في مواجهة أهمية عوامل أخرى كالمصلحة العليا والأهداف الإستراتيجية، والأقتصاد والقوة. و لن يغيب البعد التحليلي عن منهجية الدراسة، وذلك بسبب تنوع وتباين الإتجاهات والآراء التي تتبناها، وتنادي بها الإتجاهات الفكرية المختلفة، والمدارس المتنوعة في مجال العلاقات الدولية. فكثير من الباحثين والدارسين يعتبرون الدين لاعبا رئيسيا وطرفا محركا وفاعلا في العلاقات الدولية . وعلى الجانب الاخر يصر البعض على إعتبار الدين من العوامل السوسيولوجية، وإن كان لها تأثير ودور على السياسة إلا أن هذا الدور يبقى محدودا .

فالدراسة سنتنهج المنهج التاريخي في فصلها الأول والمنهج البنيوي في دراسة تأثير العامل الديني على السياسة الخارجية الامريكية ، في أقسامها اللاحقة.

الإطار النظري للدراسة

يعتبر الدين من العوامل التي يتم تجاهلها بشكل كبير في دراسات العلاقات الدولية والدراسات الدولية وسبب ذلك هو الإنحياز نحو عدم دراسة الدين في العلوم الإجتماعية ، نتيجة تأثر علماء الإجتماع بالمعتقدات الليبرالية الكلاسيكية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة. ويضاف لهذا السبب ان الدين عنصرا نوعيا وغير كمي ، ويصعب قياسه.[22]

يعتبر نظام العلاقات الدولية العالمي، نتاج للعولمة الإجتماعية الغربية التي حاولت طوال القرن العشرين إستبعاد الدين من هذه العلوم. فمعظم المفكرين الغربيين ، والذين يعتبروا من مؤسسي علم الإجتماع رفضوا إعتبار الدين عنصرا يساعد على تفسير وضع العالم. بل آمنوا بأن عوامل مثل العرق والدين ليست جزءا من المجتمع الحديث، أو من التفسرات العقلانية التي تحلل وتفسر ما يحدث في العالم.

إن معظم الدراسات كانت تتركز في الغرب، حيث لم يكن تأثير الدين واضحا. وكان الإعتقاد الغربي أن تأثير الدين في المناطق الأخرى من العالم ستختفي كما حدث في الغرب. إلا أن الحداثة وبدلا من أن تتسبب في زوال واختفاء الدين أدت إلى إنبعاثه من جديد. وبشكل

[22]Fox Jonathan.2001. Religion as an over looked element of international relations .International vol:p.3.

لاينسجم مع روح العصر. وقد كان انبعاث الدين في الغرب واضحا، على الرغم من بروزه بوضوح أكبر في المناطق الاخرى من العالم ، على الأخص في الشرق.[23]

قبل دارسي العلاقات الدولية إن هذه الرؤية الغربية للعالم والــتاثر بالعلوم الإجتماعية ساهمت بشكل أساسي في إستثناء الدين من بشكل أكبر مما هو في العلوم الإجتماعية الاخرى. فالسيطرة على النظام الدولي لا تكون من خلال حرب دينية، أو مباديء الشرعية، أو الفلسفة السياسية ساهمت بشكل رئيسي في روح نظام العلاقات الدولية.

يضاف إلى ذلك مجموعة من العوامل التي ساهمت في جعل الدين نقطة معتمة في العلاقات الدولية فواقع العلاقات الدولية يتأثر بالسلوكيات، وبإستخدام المنهجية الكمية. وهؤلاء الذين استخدموا هذا المنهج، أتهموا بتجاهلهم لكل ما لا يستطيعون قياسه. والدين هو من أصعب الأمور التي يمكن قياسها.

ترتكز النظريات الأساسية في العلاقات الدولية على إفتراضات رئيسية تستثني الدين كعامل مهم في العلاقات الدولية. فالدور الرئيسي لعوامل مهمة مثل القوة والإقتصاد والدولة والأمة في نظريات العلاقات الدولية، يستبعد إعتبار الدين من الأسباب الرئيسية المؤثرة على السياسة الخارجية.

وعلى الرغم من ذلك فقد ظهرت بعض التوجهات التي تركز على الدين كعنصر مهم وأساسي حيث سيتم التركيز على هذه التوجهات في الدراسة. فالدين (وفق هذه التوجهات)، يؤثر بشكل واضح في الظاهرة الدولية، وبالتالي يشكل نقطة بداية لدراسة العلاقات الدولية، وذلك في محاولة لتكامل الدين مع النظام الدولي. وهذه التوجهات لا تفترض إحداث تغيير في النظام

---

[23] Fox Jonathan and Shmoel Sandler.”2004”.Bringing religion into inter national relations. New york: Plagrave Macmillan. P.4.

الدولي، بل تنادي بضرورة توسيع حدود نظريات العلاقات الدولية، من خلال جعل الدين عنصرا من عناصر التحليل في أبحاث السياسة الدولية. ولا يعني هذا إستبدال النظريات القائمة بنظريات أخرى ، ترى بالدين عاملا حاسما والمسبب الأول والأساسي للسياسة الدولية.

تعتبر الشرعية من أهم المقومات لكل من السياسة المحلية والدولية. ومن الجدير الإشارة هنا الى أنه قبل ظهور " الواقعية" – كنظرية قيادية في العلاقات الدولية – كان القانون الدولي هو الأساس في النظام الدولي، فكان مصدرا أساسيا لما هو مشروع وقانوني، وما هو غير مشروع في الميدان الدولي.

وقد كان حقيقيا أن الأفكار الدينية، كانت إحدى الأسس لمبدأ " الحرب العادلة، " العنصر الأساسي في القانون الدولي.

فالشرعية في السياسة الدولية هي الأداة المكملة للقوة.[24] والدين هو مصدر قوي للشرعية، يمكن النظام من البقاء، ويقلل من الحاجة إلى استخدام الدين سواء لدعم الحرب او السلام.

وفي السياسة الدولية يلاحظ أن الدين قد يكون مصدر شرعية للتعاون بين الدول والأمم أو مصدراً للحروب. أي أن الشرعية الدينية قد تكون رادعا للحرب نتيجة الخضوع للسلطة الدينية أو أن تتسبب بالعكس تماما. كما أنه يمكن الإفتراض أن نمو " القومية " و " العرقية " كأفكار شرعية لإستخدام العنف، سيجعل الدين مشرعا للعنف. فكما يمكن أن يكون الدين مظهرا من مظاهر الهوية، فإن هذا التوجه سيتأثر بالإهتمام المعطى ل"الهوية "في السياسة الدولية، يضاف لذلك أهمية التحقق مما اذا اكان القادة السياسيون يتأثرون في سلوكهم الدولي بالأفكار الدينية.

---

[24] عبد الشافي، دور الدين في السياسة الخارجية، 125.

لل

ومن الآثار الاخرى التي ساهم الدين في وجودها في الميدان العالمي الربط بين السياسة الدولية والسياسة المحلية. فوضوح تأثير الدين على السياسة لدى علماء الإجتماع، سيجد طريقه المناسب عبر نظريات العلاقات الدولية، حيث يتم التحقق مما إذا كانت القضايا والصراعات الدينية المحلية تتجاوز الحدود، وتخترق الميدان العالمي. بحيث يتم إعتبار الصراعات الدينية بالتحديد هي التي تمت عولمتها، فعادة ما تتطلب الصراعات الدينية تدخلا من الدول الأخرى وغالبا ما يكون المتدخلون من نفس ديانة الذين يطلبون التدخل. كما أن بعض النزاعات حول أماكن مقدسة في أماكن معينة تحولت الى قضايا عالمية .

أصبحت الأصولية الدينية في العقود عاملا مهما في كل من السياسات المحلية والدولية في معظم أجزاء العالم وديانات العالم. فقد وجد الدين المسيس طريقه عبر النظام العالمي، فالحركات الدينية والإرهاب المزعوم والصراع الدولي حول قضايا حقوق الانسان التي تشمل الحقوق الدينية هي من أكثر القضايا العالمية التي يمكن ملاحظة مدى تاثرها بالدين ، بالإضافة لقضايا الإرهاب والأصولية الدينية ، والإسلام السياسي .

أقسام الدراسة

1. مقدمة الدراسة

2. عوامل تشكيل وتكوين المجتمع الامريكي، ودراسة الهجرات إلى العالم الجديد ونشوء الأمة الأمريكية وعلاقة الدين بالسياسة والمجتمع الأمريكي والسياسة الأمريكية .

3. دراسة في المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية الأمريكية بشكل عام والتعرف على أهم العوامل المؤثرة في هذه المحددات من رؤى إستراتيجية وفكرية، وموقع الدين والحركات الديني، دور اللوبي الصهيوني، ومؤسسات الفكر والرأي وغيرها. والوقوف على دور النفط والنظام الدولي وطبيعته إلى جانب دور الإرهاب الخارجي في تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية.

4. تناول السياسة الخارجية للرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن، من خلال دراسة العوامل الشخصية للرئيس وتدينه، وعلاقته باليمين المسيحي والمحافظين الجدد. إلى جانب حروب بوش في الشرق الأوسط . والاطلاع على بعض العوامل المؤثرة على إدارة الرئيس بوش ودور السلطات التنفيذية والتشريعية وغيرها.

5. دراسة تقييمية للدراسة في مدى تأثير الدين في السياسة الخارجية الأمريكية. إجمال تأثير رؤى ومواقف اليمين المسيحي، واليمين المحافظ والأساس الذي قام عليه التحالف اليميني بشقيه المحافظ والمسيحي، وموقع الدين في هذا التحالف. الاضطلاع على المحددات الأهم في السياسة الخارجية الأمريكية وصولا لتبيان دور وموقع الدين فيها، وأخيرا إجمال للعلالقة الأمريكية الإسرائيلية ورؤية الإدارة الأمريكية لها وإن كانت لها أسسا دينية أم لا.

2. عوامل تشكيل وتكوين المجتمع الأمريكي

2-1. مقدمة الفصل

الولايات المتحدة هي إمتداد للحضارة الأوروبية، والأهم من هذا أنها أخذت عن الحضارة الأوروبية آخر ما توصلت إليه، وشكلت حضارتها الريادية القيادية، واستطاعت تحقيق التفوق ليس على الحضارة الأوروبية فحسب بل وعلى حضارات العالم برمتها.

كانت البداية مع حركة الكشوفات الجغرافية، وما رافقها من عمليات إزالة وإزاحة للشعوب الأصلانية في العالم الجديد من الهنود الحمر، وتحويلهم لشعوب محاصرة في مناطق أشبه بمتاحف بشرية، وآخر صورة من صور حضارات " الأنكا والإزتيك."

وفي عهد إنتشار وامتداد الإستعمار الأوروبي، تحول العالم الجديد إلى ساحة للصراعات الأوروبية، خاصة بين إنجلترا وفرنسا وإسبانيا. وانتهى الصراع بسيطرة إنجلترا على غالبية أراضي أمريكا ليصبح بعدها المواطن الأمريكي في مواجهة وطنه الأم "بريطانيا" وليقوم الأمريكيون بتحرير أنفسهم من بريطانيا، ويشكلوا دولتهم الخاصة بهم والتي انشغلت ردحا طويلا من الزمن في وضع نظام ديمقراطي، وتوحيد باقي المناطق الأمريكية وتحريرالرق والعبيد، وتحقيق إنطلاقة إقتصادية شاملة.

ستتطرق الدراسة في هذا الفصل إلى أهم القضايا التاريخية التي لعبت دورا رئيسيا في تبلور ونشوء الأمة الأمريكية مبينة العوامل التي ساهمت في بلورة علاقة الدين في

السياسة في أمريكا، وما تمخض عنها من آراء ومحاورات، والتي أدت في نهاية المطاف إلى تشكيل فكرة العلمانية في أمريكا.

وأول ما ستتطرق إليه الدراسة من القضايا، هي الهجرات الأولى للأوروبيون إلى أراضي العالم الجديد، ومحاولة تبيان الأسباب والدوافع لهذه الهجرات من ناحية والأسس التي على أساسها تم تشكيل المستوطنات، وكذلك توضيح طبيعة المهاجرين وعقائدهم الدينية. ومن ثم التطرق إلى التنوع الديني في المستعمرات لاحقا، والمعتقدات الدينية التي أختلفت من منطقة الشمال عن الجنوب وأسباب هذا التنوع وفي أي حقبة حصل.

لقد تميزت المستوطنات الأولى في الساحل الشرقي الشمالي تحديدا بنوع شديد من التعصب الديني الذي سيتم التطرق إليه، وتوضيح العوامل التي أفضت إلى هذا التعصب وتبيان دور قوانين التسامح الديني وبتزامنها مع الصحوة الكبرى في توضيح الكيفية التي وصل فيها الأمريكيون لقبول التعددية المذهبية والتنوع الديني، وصولا إلى ما عرف بالدين المدني.

أخيرا ستناقش الدراسة في هذا الفصل حرب الإستقلال والثورة الأمريكية وتوضيح موقع الدين ودوره في هذه الأحداث. ومن ثم الكيفية التي أفضت فيها الثورة إلى نشوء وتبلور الأمة الأمريكية، ودور القوانين الفدرالية التي حلت محل قوانين الولايات سياسيا ومن ثم دينيا، وصولا إلى الفصل بين الدين والدولة وعلمنة الدولة الأمريكية.

2-2. الهجرات إلى العالم الجديد، ونشوء الأمة الأمريكية

حين أبحر كولومبس من شواطيء اسبانيا، لم يكن هدفه الوحيد من "إبحاره السعي وراء الإكتشافات،" بقدر ما كان غزوا لأراضي جديدة، وسعيا وراء الإستيلاء على مستعمرات جديدة وأسواق ومواد خام، من أجل إثراء الطبقة الحاكمة التي دعمت رحلاته "الميمونة."[1]

ومنذ أن حط كولومبس رحاله على شواطيء المستعمرة الأوروبية البيضاء الجديدة، كان من الواضح بل ومن الطبيعي أن نظام السلطة والحكم في هذا العالم الجديد، سيمنح المسيحيين "الأفضلية،" والتفوق على غيرهم وذلك كي يضمن لهم، وللمسيحية مواقع التأثير في السلطة. "وقد لعب الفاتيكان بالطبع والكنيسة الكاثوليكية الدور الأساسي في مباركة وتأييد أفعال الاوروبيين البيض في أعمال الذبح والإبادة. فوفرت لهم باسم الدين والله التبرير والذريعة لجرائمهم، وربما منحتهم موقعا في الجنة."[2] إلا أن الأهم من ذلك أنها "أي الكنيسة" منحت الأوروبيين البيض، وأجيالهم اللاحقة غطاء لممارسة كافة أشكال التمييز ضد الآخرين: بداية ضد الشعوب الأمريكية الأصلانية، ولاحقا ضد السود المستحضرين من افريقيا، وغيرهم من المهاجرين والملونين من كافة الأجناس والأعراف مثل شعوب أمريكا اللاتينية والصين وبلدان العالم الثالث ....إلخ

"إن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية يبدأ في قارة اوروبا، قبل أن تعرف أمريكا، وفي أمريكا نفسها قبل أن يصلها الأوربيون.

---

[1] مايكل وجوليا كوربت، *الدين والسياسة في الولايات المتحدة* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ،2001)، 23.

[2] المرجع السابق ،24.

إن إكتشاف كولمبس الرائع والمحير، لأراض جديدة كان بداية تشجيع الآخرين للكشف والبحث. فقد اندفع المغامرون والمستكشفون من جميع أنحاء أوروبا مخاطرين بأموالهم وحياتهم كي يصبحوا أغنياء، ويكونوا إمبراطوريات جديدة."[3]

وقد تعامل الأوربيون مع العالم الجديد باعتباره ساحة لنشر الديانة المسيحية من قبل الكنيسة الكاثوليكية تحديدا، وخاصة عندما خاب أمل الأوروبيين في تحقيق أطماعهم وأحلامهم بإكتشاف الذهب، الذي كان الغاية والهدف لرحلاتهم حيث استبدلوا ذلك بإقامة المزارع الواسعة والكبيرة، "فعملوا على استعباد السكان الأصليين للعمل في مزارعهم من ناحية، ومن ناحية ثانية قاموا بحملات تبشير واسعة، ونشر للمسيحية بين سكان العالم الجديد وتحويلهم للمسيحية."[4]

وقد شهدت أوروبا في القرن السادس عشر، ما عرف بحركة الإصلاح الديني، والذي أطلق شرارته مارثن لوثر حيث تزامن ذلك مع عمليات الإستكشافات، وحركات الإستيطان للعالم الجديد.

لقد حدث صراع دامي ومرير بين البروتستانت وبين الكاثوليك، من أجل المزيد من التوسع، وكان للعالم الجديد أهمية إستراتيجية في هذا الصراع خاصة من جانب القوى الكاثوليكية "التي قادت عمليات التقدم الأوروبية في أمريكا الجنوبية والوسطى. وبرزت الإرساليات التبشيرية الكاثوليكية في إدخال هذه المناطق إلى نطاق المسيحية." [5]

---

[3] محمد محمود النيرب، *تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية* (القاهرة: دار الثقافة الجديدة ،1997)، 62.

[4] المرجع السابق ص26

[5] مختاربن بركة، *المسيحية هي الحل* (لقاهرة : المركز العربي الإسلامي للدراسات الغربية،2008)، .41

إن المستعمرات التي قام المستوطنون الأوائل بإنشائها هي التي سيتم التطرق لها بالدراسة وهي التي اصبحت في نهاية الأمر، ونتيجة لإتحادها لاحقا الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان للتطورات التي حدثت في تلك المستعمرات الأثر الكبير والبالغ، في صياغة تاريخ الروابط السياسية والدينية في الولايات المتحدة.

لقد كانت تلك المستعمرات بريطانية في معظمها، وبالرغم من وجود الهولنديين في نيويورك. إلا ان المهاجرين القادمين من بريطانيا سبقوا غيرهم إلى هذه المناطق، ومع ذلك كانت هناك مؤثرات اخرى غير بريطانية، وغير بروتستانتية لعبت دورا وأثرت على نشأة الولايات المتحدة كما نعرفها اليوم، وهو الأمر الذي يجعلنا نتجنب ونبتعد عن الجزم بأن التأثيرات في تشكيل وتكوين المجتمع والأمة في العالم الجديد أتت من خلال البريطانيين البروتستانت فقط. وذلك من خلال استعراض بعض العوامل التي تنفي ذلك كما يلي:[6]

أولا:- حين جاء المستوطنون الاوربيون إلى هذه البلاد، كانت حقيقة قد اكتشفت واستعمرت بالفعل، فحين بدأ الاوروبيون الإستيطان بالعالم الجديد، كان هناك الملايين من السكان الأمريكيين الأصليين .

وعلى الرغم من أن تنوع الآراء الدينية والسياسية لسكان أمريكا الأصليين لم يكن له أثر مباشر وواضح على الممارسات الدينية والسياسية في الولايات المتحدة. إلا أنه من

---

[6] المرجع السابق، 54.

المرجح أن يكون الإحتكاك والتفاعل بين المستوطنين الاوربيين والأمريكيين قد "أحدثا – على الاقل – بعض التأثير على التطورات الدينية والسياسية في الولايات المتحدة." [7]

ثانيا:- البروتستانت البريطانيون لم يكونوا إول المستعمرين والمستوطنين في العالم الجديد فقد كانت الأسبقية إليه للكاثوليك الإسبان، ومستوطنة "سانت أوجستين" بفلوريدا- التي أسسها الكاثوليك الإسبان- تعتبر أقدم مستوطنة اوروبية دائمة في الولايات المتحدة . وإلى جانب ذلك لا يمكن إغفال المستوطنات التي أقامها الكاثوليك الفرنسيين، والتي أصبحت فيما بعد تشكل جزءا من الولايات المتحدة. فالمستوطنات البروتستانتية التي أصبحت أصل الولايات المتحدة، إنضمت إليها لاحقا المستعمرات الفرنسية والإسبانية. "ذلك إلى جانب المستوطنون الذين جاؤوا من بلدان اخرى مثل ألمانيا والسويد وهولندا."[8]

ثالثا:- أثناء الفترة الإستعمارية والفترات التي تلتها، قام المستوطنون بجلب آلاف الأفارقة السود، ومن خلفيات ثقافية متنوعة، ومتعددة إلى البلاد الجديدة كعبيد بهدف تشغيلهم في المزارع التي أنشأوها. فقد أثر التفاعل بين المستوطنين البيض والعبيد السود على التطور الديني والسياسي للولايات المتحدة. "حيث أنه كثيرا ما استخدم مالكي العبيد الدين كوسيلة لخلق القبول والإذعان لدى العبيد السود. وبدوره فقد ساعد الدين في دعم الأمريكيين السود في سعيهم، لتحقيق المساواة."[9]

---

[7] محمدالسماك، *الصهيونية المسيحية* (بيروت : دار النفائس للنشر، 2007)، 24.

[8]- النيرب، تاريخ الولايات المتحدة، 67.

[9] المرجع السابق، 67.

ومن أجل فهم العلاقات التي ربطت بين الدين والسياسة، خلال نشأة الولايات المتحدة، لا بد لنا من استعراض الجذور الاستعمارية التي تعتبر من الأمور المهمة جدا في سبيل فهم التطورات اللاحقة وطبيعة العلاقة بين السياسة والدين في الولايات المتحدة .

لقد كان للتجارب الدينية والسياسية الكبيرة والواسعة في المستعمرات الأولى، أثر على صياغة وثيقة "إعلان الإستقلال،" ودستور الولايات المتحدة، حيث أثرت هذه النظم بدورها على مسار التاريخ، في الولايات المتحدة .

يعتبر تسلم إبنة الملك هنري الأول "اليزابيث" من زوجته الثانية، عودة إنجلترا إلى البروتستانتية. فعلى الرغم من صياغتها لحل وسط للكنيسة باحتفاظها بالشكل "الأسقفي للحكم،"[10] إلا انها أقرت مع ذلك المذهب البروتستانتي مذهبا رسميا للدولة.

وإلى جانب ذلك فقد برزت إنجلترا كقوة بحرية، استطاعت ان تتحدى السيطرة الإسبانية الكاثوليكية، حيث كانت هزيمة الأسطول الإنجليزي للإسبان، وللأرماندا الإسبانية عام 1588 نقطة تحول مركزي في الصراع الإنجليزي– الإسباني. وهو حدث أعتبره ونظر اليه الإنجليز البروتستانت ولفترات طويلة، على أنه دليل واضح على تدخل الله بعنايته إلى جانبهم .

لقد كانت نتيجة إنتصار إنجلترا البروتستانتية على القوات الإسبانية، أن ساهمت في تمكن البروتستانت الإنجليز من البدء في إقامة مشاريعهم الإستيطانية في العالم الجديد وشرعوا في إقامة، وإنشاء المستعمرات البروتستانتية على طول الساحل الشرقي للعالم

[10] السماك، الصهيونية المسيحية، 28.

الجديد حيث تشكلت هذه المستعمرات والمستوطنات على أسس دينية، وهي نفسها التي عرفت لاحقا بالمستوطنات الشمالية "نيو إنجلاند"،حيث كانت من أهم مستعمراتها مستعمرة خليج ماستشوستس.

2-2-1. المستعمرات الأمريكية

أولا : المستعمرات الشمالية

1- مستعمرة خليج ماستشوستس

مع وصول الملك شارل الأول للحكم في بريطانيا، ازدادت حدة الكراهية للبيوريتانز التطهيريين. وتمت ملاحقتهم في أنحاء المملكة المتحدة، وتضييق الخناق عليهم، الأمر الذي دفع حتى المعتدلين منهم، مغادرة بريطانيا، وبناء مجتمع خاص بهم في مستعمرة خليج مساشوستس. حيث اعتبرت نموذج دولة، وولاية مسيحية بإمكان جميع مسيحي العالم، السير على منوالها. وقد وصفها جون ويثروب Jhon Withrop "بمدينة فوق تل."[11]

وقد كانت لدى البيوريتانيون، قناعة بأن الله قد اوكل لهم دور كبير، وبارز في تاريخ العالم. وبالنسبة لدستورهم، وقاعدتهم الأساسية في الحياة، فقد كانت المباديء البروتستانتية، التي تنادي بالتطبيق الكامل والحرفي للكتاب المقدس، وتدعو لجعله إمامهم ومرشدهم الأعلى ــ يضاف لذلك المباديء الواردة في العهد القديم، والتي تصف حكومة

[11] غريس هالسل، *النبوءة والسياسة* (بيروت : دار النفائس، 1990) ، 32.

الله في إسرائيل. وطالبوا بضرورة تطبيق هذه المباديء الإلهية على الشعوب والامم في وقتنا الحاضر.

2- مستعمرة بليموث (plymouth)

بعد أن انضمت بريطانيا – ولو متأخرا – إلى حركة الإصلاح الديني، أراد الملك البريطاني هنري الثامن، تغيير زوجته، وهو الأمر الذي ترفضه الكنيسة الكاثوليكية. ومع رفض البابا لطلب الملك، قام بتغيير الكنيسة وزوجته. ففتح قرار هنري الثامن تعيين نفسه مسؤولا عن الكنيسة الإنجليزية الأبواب أمام البروتستانتية للتغلغل في بريطانيا.

وبدورها فقد أعادت الملكة ماري المذهب الكاثوليكي إلى إنجلترا من جديد، فأعدمت الكثير من البروتستانت. واضطر الكثيرين منهم الهرب إلى أنحاء اوروبا، وإلى سويسرا على وجه الخصوص. ولكن البروتستانتية عادت من جديد بعد تسلم الملكة اليزابيث الحكم، وهي إبنة هنري من زوجته البروتستانتية.

أوجدت الملكة اليزابيث حلا توفيقيا لكنيسة إنجلترا، فمن جانب احتفظت بالشكل الأسقفي للحكم مما يعني تولي الأساقفة للقيادة، وإبقاء الكثير من الشعائر، والطقوس الكاثوليكية ومن جانب آخر أقرت المذهب البروتستانتي مذهبا رسميا للدولة.

وعلى الرغم من تثبيت البروتستانتية في إنكلترا، إلا أن الكثيرين من البروتستانت رفضوا نظام الكنيسة الأسقفي، وطالبوا بفرض المباديء التي أقرها الكتاب المقدس

فقط. وحسب رؤيتهم:- فإن طقوس الكنيسة يجب ان تقتصر فقط على ما ورد في الكتاب المقدس .

لقد كانت مطالب هؤلاء البروتستانت – والذين اصبحوا يعرفون بالتطهيريين لاحقا – تخالف تعاليم الملكة اليزابيث، الأمر الذي ترتب عليه اضطهاد هم، وملاحقتهم، خاصة بعد وصول آل ستيوارت، لحكم بريطانيا ، حيث كانوا شديدي الكره لهؤلاء التطهيريين. الأمر الذي جعل بعض هؤلاء يتركون بريطانيا.

لقد كان معظم المهاجرين إلى هذه الاراضي من اولئك التطهيريين الذين تعرضوا للإضطهاد الديني في إنجلترا بصورة خاصة، وفي القارة الأوروبية بشكل عام. لقد كانت جماعة المتدينين الإنفصاليين "Saparatis" تؤمن بضرورة إستقلال كل مذهب ديني بتعاليمه، ورفض أي تدخل للكنيسة الأنجيليكانية في شؤونهم الدينية. وبدورها رفضت الكنيسة الأنجليكانية السماح بهذا النظام، وهو الأمر الذي ترتب عليه معارضة الإنفصاليين للكنيسة معتبرين إياها سلطة تعسفية، مما عرض الإنفصاليين إلى الإضطهاد الديني.

على أثر ذلك قرر الإنفصاليون الهجرة إلى العالم الجديد. وبينما كانوا في طريقهم إلى "فرجينيا" اجبرت العواصف سفينتهم على الجنوح إلى منطقة ثانية، ولقد وضع هؤلاء ميثاق سموه "ميثاق ميفلاور" – على اسم سفينتهم – تعهدوا فيه على إقامة حكم تكون فيه الكلمة للأغلبية، وقاموا بإنشاء مستعمرة بليموث التي هي جزء من ماساتشوستس."[12]

[12] النيرب، تاريخ الولايات المتحدة، 78.

لقد جاء هؤلاء المستعمرون- والذين عرفوا بالبيوريتان- إلى العالم الجديد مدفوعين بدوافع دينية، فهم أتوا ليعيشوا حياتهم بالشكل الذي يتماشى مع أفكارهم ومعتقداتهم الدينية. وهو الأمر الذي برز واضحا، في مستعمرة بليموث، التي اشتهرت بنضالاتها الدينية المبكرة، وبإحتفالها بعيد الشكر.

"ولقد تملك هؤلاء البيوريتان، قناعة بان الله أسند إليهم، القيام بدور بارز في تاريخ العالم. وقد كانت قاعدتهم في الحياة، المبدأ البروتستانتي القائل، بأن الكتاب المقدس وحده يجب ان يكون إمامهم ومرشدهم الأعلى."[13]

وفيما يتعلق بالمجتمع، فقد "تطلعوا إلى كتاب العهد القديم، والذي تحدث عن حكومة الله في إسرائيل حيث نادوا بأن هذه المبادىء المعطاة من لدن الله يجب ان تطبق على أمم هذه الايام." [14]

لقد كان البيوريتانيون، اكثر مستوطني الشمال الامريكي، تأثيرا ووضوحا في الثقافة الأمريكية، وقد نجح الجيل التالي منهم بنشر وعرض التقليد البيوريتاني على إنه التراث القومي الأمريكي. ولقد رافق هذا العديد من وجهات النظر التي تتوافق مع رؤى البيوريتانيين،" الأمر الذي جعل الأمريكيون يتقبلون بسرعة أحاديث الميثاق المتعلق بالحصول على مباركة الله، أو التعرض لخطر أحكامه."[15]

---

[13] الزوجان كوربت.،الدين والسياسة ، 73.

[14] هالسل، النبوءة والسياسة، 41.

[15] المرجع السابق، 45 .

وقد أحب الأمريكيون النظر إلى أنفسهم على أنهم حملة رسالة خاصة، وتحدثوا عن الولايات المتحدة باعتبارها إسرائيل الجديدة، والتي اختارها الله لتقوم بدور قيادي في حقبة جديدة من افتداء العالم.

وتطورت المستعمرة حيث شملت أربع مستعمرات، وفد إليها الكثير من البيوريتان المعارضين للبروتستانت، حيث يكن هدفهم الإنفصال عن الكنيسة البروتستانتية، بل تنقيتها وإصلاحها. وقد تشكلت إلى جانب المستوطنات السابقة الذكر، العديد من المستعمرات والمستوطنات في المناطق الشمالية، مثل نيوهامشير.

ونظرا للمخاطر العسكرية، التي كانت تهدد مستعمرات الشمال، والمعروفة بنيو إنجلاند. أقيم إتحاد بين أربعة من المناطق، وقدعرفت حينها بإتحاد نيو إنجلاند.

ورغم الإشارة إلى الدوافع الإقتصادية على تشجيع تكوين المستعمرات البريطانية في منطقة إنجلترا الجديدة، وهي الشمال الشرقي من ساحل المحيط الأطلسي. إلا أن الدافع الديني – وإن لم يكن الدافع الوحيد– يبقى هو الأهم في هذا المجال.

ثانيا: المستوطنات الجنوبية

عرفت بعض المناطق الجنوبية من الولايات المتحدة، بالتسامح الديني، وذلك بخلاف الشمال– الذي كان الدور الأكبر فيه للبروتستنانت من إتباع كلفن – ولعل إقرار قانون التسامح الديني في ميريلاند– والتي اعتبرت ملجأ الكاثوليك البريطانيون الفارين من الاضطهاد الديني – شاهدا على ذلك. وهو حسب رأي البعض أتى ضروريا، نتيجة

هجرات كثيفة للبيوريتان والبروتستنت، حيث فاق عددهم الكاثوليك، فظهرت ضرورة حماية العبادة الدينية لكل المسيحيين.

ومستوطنة كارولينا بدورها كان من أحد أهم أسباب إنشائها هو محاولة إقناع السكان الأصليين من الهنود الحمر باعتناق المسيحية، والسبب الآخر الذي لا يقل عن السبب الأول أهمية، وهو جعلها ملاذا ومكانا آمنا للبروتستانت الهاربين من الإضطهاد الديني الذي تعرضوا له في أوروبا.

ومستعمرة جورجيا بدورها فقد كانت هناك عدة أهداف وبواعث لإنشائها أولها خلق منطقة تفصل بين الإسبانيين في فلوريدا ومستوطنة كارولينا.

ثانيا: جعلها ملجأ وملاذ للهاربين من تسديد ديونهم، والذين كانوا في سجون بريطانيا.

ثالثا: جعلها ملجأ ومكانا آمنا للبروتستانت الهاربين من الإضطهاد الديني في أوروبا.

رابعا: كانت محاولة لإقناع الهنود الحمر باعتناق الديانة المسيحية.

وفيما يتعلق بالمستعمرات الوسطى فقد كانت بريطانية منذ عودة آل ستيوارت للحكم ، فقد كان دوق يورك وكذلك وليام بن(wiliam Benn) من المؤسسين الأوائل لبنسلفانيا نيوجرسي ودويلاوير، وقد بقيت هذه المستوطنات وخاصة بنسلفانيا تحت حكم البريطانيين إلى حين مجيء الثورة الأمريكية عام 1776م.

ونيويورك بدورها قد تأسست على أيدي الهولنديون، قبل أن يستولي عليها البريطانيون وبنسلفانيا فقد سميت ب"التجربة المقدسة" ذلك أن "إنشائها كان أساسه ديني، وهو توفير الحماية لجماعات الكويكرز من الإضطهاد الديني الذي تعرضوا له."[16]

ومما سبق نستطيع القول أن الدين لعب دورا كبيرا، وأساسيا في نشأة وتشكيل مستوطنات ومستعمرات العالم الجديد، وذلك بصرف النظر، عن الجماعات والإتجاهات الدينية التي شكلت هذه المستوطنات. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هنا حول كيفية تشكل الأمة الأمريكية، وتبلورها خاصة وإن الإتجاهات الدينية التي تشكلت منها المستعمرات متناحرة ومتصارعة ومتناقضة. فكل جماعة دينية استقرت ولجأت إلى منطقة، وشكلت مستعمرة أو عدة مستعمرات في هذا العالم الجديد. ولم تكن تربط تلك المستعمرات أية علاقات ودية، مع مستوطنات أخرى قطنتها جماعة دينية مختلفة. وهذا الأمر يقودنا إلى مسألة تشكل الأمة الأمريكية، فكيف تم تشكيل أمة من هذا المزيج الإستيطاني المختلف التوجهات والأيديولوجيات من جهة، والمتباعد والمنفصل جغرافيا من جهة ثانية.

2-2-2. تبلور الأمة الأمريكية

أولا: نشوء الأمة الأمريكية

من خلال حركات الإستيطان في العالم الجديد، يقودنا التفكير المنطقي إلى أن العالم الجديد سينقسم إلى عدد من الأمم، حيث إنه لا مجال لدمج وصهر هذه الجماعات في

[16] كوربت، الدين والسياسة، 74.

أمة واحدة على أساس الصراع الديني التناحري بين هذه الجماعات. فهي وإن يعود البعض منها إلى أصل قومي واحد أحيانا، إلا أن الإنتماء الديني كان السبب الأقوى الذي دفع هذه الجماعات لترك أوطانها، وركوب أعالي البحار، أملا في إيجاد مجتمع، يستطيعون فيه ممارسة شعائرهم الدينية بحرية، أو نشر معتقداتهم بين سكان المنطقة الأصليين.

كما أن طريقة الإستيطان العشوائية، والتي جعلت هذه المستعمرات مبعثرة ومتناثره في أنحاء العالم الجديد، قد يوحي بنهاية سريعة واندثار لها، إلا أن الذي حدث كما سنرى لاحقا، أتى مفاجئا ومتناقضا، فعلى أرض الواقع تشكلت أمة أمريكية واحدة فما هي أسباب تشكلها؟ وما هو موقع الدين في هذا التبلور والتشكل؟

لقد لعبت عدة عوامل وأحداث على نشوء وتشكل الأمة الأمريكية، لعل أهمها كان حرب الإستقلال التي شكلت عاملا هاما من عوامل تشكل هذه الأمة. لقد واجهت عملية تشكل الأمة مشاكل صعبة، حيث أرادت كل مستعمرة من المستعمرات المتنوعة التصرف كدولة مستقلة لوحدها، وكان من الصعب عليها العمل كوحدة مجتمعة.

ثانيا : الدين والأمة

كانت المستعمرات تشعر "بحاجتها للحماية البريطانية من الأخطا، وهذا الامر جعلها تقبل مرغمة الوجود البريطاني، سواء إتفق مع مصالحها أم لم يتفق."[17]

[17] المرجع السابق، 78.

ومع النمو التدريجي للمستعمرات –وهو الأمر الذي أكسبها قوة– جعلتها تفكر جديا نحو التخلص من السيطرة البريطانية. وازداد الشعور في المستعمرات الأمريكية الشمالية بالقدرة على حكم أنفسهم بأنفسهم، وأنه لا حاجة لبقائهم في قيود السلطة البريطانية الحاكمة لهم. وقد ازداد التوتر، والرغبة في التخلص من بريطانيا نتيجة قيامها ببعض التغييرات الإدارية والسياسية، التي أرادت بريطانيا إدخالها للمستعمرات "وذلك على اثر الحرب الفرنسية معها، والحرب الهندية."[18]

وقد قامت بريطانيا بفرض العديد من الضرائب الجديدة، التي أثارت سكان المستعمرات وأدت إلى مشاعر الحقد على بريطانيا، وذلك على مدار سنوات طوال منذ العام 1763 وحتى الثورة.

وعلى الرغم من الطابع الاقتصادي والضريبي والسياسي الذي تميزت به هذه القوانين سواء برنامج جرنفيل لفرض قانون ضريبي جديد، او إعلان عام 1763 المتعلق بالهنود الحمر، وقانون الشاي عام 1773. إلا ان "قانون كوبك، الخاص بالرعايا الفرنسيين– الذين أصبحوا تحت السيطرة البريطانية – يعتبر من أكثر القوانين التي أثارت سخط وغضب البروتستانت، لأنه نص على توسيع منطقة كوبك توسيعا كبيرا، واعترف بشرعية الكنيسة الكاثوليكية، وأعطى الرعايا الكاثوليك حقوقهم السياسية. وهو الأمر الذي سبب عداوة البروتستانت الأمريكيين، لأنهم اعتبروه خطوة أولى، نحو تدعيم شرعية الكنيسة الكاثوليكية. "[19]

---

[18] المرجع السابق ، 79 .

[19] النيرب، تاريخ الولايات، 153 .

وفيما يتعلق بالإستقلال لم تكن غالبية سكان المستعمرات تريد ذلك، إلا أن لجوء بريطانيا ومن خلال الملك جورج الثالث إلى استخدام القوة، قد دفعها إلى السعي نحو تحقيق الإستقلال.[20]

لقد عملت بريطانيا بشكل رئيسي على، إخضاع مستعمرة مساتشوستس – وهي المعروفة كمعقل البيوريتانيون – وقد دفعت المحاولات البريطانية المستعمرات إلى عقد "مؤتمر فيلادلفيا بحضور ست وخمسون نائبا، يمثلون اثني عشر ولاية."[21]

وتلا عقد المؤتمر مؤتمر فيلادلفيا الثاني، وقد حضره بنيامين فرانكلين، وجفرسون وأهم قراراته كانت تبني الجيش المحارب حول بوسطن بقيادة جورج واشنطن، واعتباره جيشا أمريكيا يمثل جميع المستعمرات بلا إستثناء.

"لقد استطاع جيش جورج واشنطن بإلحاق الهزائم المتتالية، بالبريطانيين واستطاع طردهم من بوسطن."[22]

دفعت هذه التطورات، إلى تغيرات في مواقف الأمريكيين. فهم دخلوا الحرب باعتبارهم مواطنون بريطانيون، وكان هدفهم الدفاع عن بعض الحقوق التقليدية، والتي سلبتهم إياها بريطانيا . لكن الإنتصارات والأحداث بعد عام 1775، أخذت تدفع بعض الزعماء بسرعة نحو فكرة الإستقلال، وإن رافق ذلك بعض القلق والتردد وذلك بسبب الإنقسامات

---

[20] المرجع السابق. 156 .

[21] المرجع السابق، 159.

[22] كوربت، الدين والسياسة ، 79 .

الفئوية فهناك فئة وطنية مؤيدة للإنفصال، وثانية معارضة، يضاف لها فئة ثالثة اتخذت موقفا حياديا.

وقد كان لنشاط الفئة الوطنية المؤيدة للإنفصال، دور واضح في فرض موقفها بالإنفصال بالرغم من كونها الأقلية، لكنها تميزت بالحيوية، ووجود نخبة من الزعماء المخلصين.

"وفي العام 1776، تقدم أحد زعماء فرجينيا واسمه Lee إلى الكونجرس، باقتراح بجعل المستعمرات دولا حرة ومستقلة. وقد أجريت مجموعة تعديلات على الإقتراح من خلال لجنة إعداد وثيقة الإستقلال، والتي أعلنت الإستقلال والإعلان عن ولادة أمة جديدة بالفعل في تموز من نفس العام."[23]

وعشية حرب الإستقلال كانت المستعمرات الأمريكية على اختلاف كبير فيما بينها، ولم تكن متحدة وموحدة . وكان من المفارقات الغريبة وصولها لفكرة واحدة بنفس الوقت .

" لقد أنشئت هذه المستعمرات في فترات مختلفة، ولأهداف عديدة ومتنوعة. وطريقها نحو الإستقلال يسير فيثلاثة عشر اتجاها مختلفا"[24]. الأمر الذي أعتبر اشكاليا للمستعمرات في حرب الإستقلال. ولكن هذا الإختلاف بين المستعمرات شكل على الجانب الآخر قوة كبيرة لها أمام القوات البريطانية، فمحاربة مجموعة من المستعمرات المتناثرة على مساحات شاسعة – وبرغم عدم وجود قوة مركزية لها – شكل معيقا

---

[23] النيرب، تاريخ الولايات، 167 .

[24] بن بركة، الصهيونية هي الحل، 28.

كبيرا أمام القوات البريطانية في محاربتها والانتصار عليها. وقد استطاعت المستعمرات "المحافظة على وجودها – وإن سقط بعضها أمام القوة البريطانية – لكن بريطانيا لم تستطع تحقيق الانتصار عليها."[25]

ولكن التساؤل الذي يثار هنا ما هو موقع ودور الدين في كل ما سبق؟ عند الإطلال على الموضوع، ومحاولة دراسته والبحث فيه، يتضح للوهلة الأولى أنه لا دور للدين، ولكن اذا محصنا في الامر، وتعمقنا أكثر في دراسة الأمة الناشئة فإننا ربما سنجد أمورا مغايرة فالدين كان له أثر فعال في تشكيل أفكار السكان في تلك الفترة. فالبروتستنت المتطرفين الذين تعرضوا للإضهاد في أوروبا، وجدوا ظروفا بيئية ملائمة في العالم الجديد، الأمر الذي ساعد على ازدهار البروتستانتية بشكل كبير.

والتنوع الكبير في الخلفيات والتوجهات الدينية، التي حضرت إلى أمريكا قد لعبت دورا كبيرا في خلق التسامح الديني بين الفئات في الولايات المتحدة، وبشكل أكبر مما هو عليه الحال في باقي البلدان.

وفي نيو أنجلند كان هناك أثر كبير للبيوريتان على الحياة الإجتماعية، في المجتمع الجديد فقد كان هؤلاء من أتباع جون كالفن، ومن الذين يؤمنون بأن الإنسان مسير وليس مخير وإن الرب يقرر من هم الذين سينقذهم بالآخرة. وكانوا متصوفين، وذلك بسبب رغبتهم لمعرفة إن كانوا مختارين من قبل الرب. وإلى جانب هذا كان

---

[25] المرجع السابق، 29.

البيوريتانيون يؤمنون بالقوانين الأخلاقية الصارمة، حيث اصدروا بعض القوانين التي تحرم العمل يوم الأحد وتجبر الأفراد على الذهاب إلى الكنيسة.

وعلى الرغم من أنهم أتوا إلى العالم الجديد ليتمتعوا بالحرية الدينية، إلا أنهم أضطهدوا بدورهم الكثير من الفئات الدينية الأخرى، مثل المعمدانيين "Baptists" والكويكرز والكاثوليك، وغيرهم.

ومن حيث التنظيم الكنسي "فإن البيوريتان، يعتبرون كونجرجينشال "Congregationa " أي أنهم يؤمنون بأن كل كنيسة يجب أن تكون حرة ومستقلة عن أية سيطرة عليا خارجية "خارج الكنيسة." وفي رود آيلند كانت الفئة الدينية الرئيسية هي المعمدانية."[26]

وفي المستعمرات الوسطى كان التعدد الديني من المظاهر الرئيسية في هذه المناطق "ففئة الكويكرز كانت تمثل الغالبية العظمى في بنسلفانيا ونيوجرسي، وفي نيوجرسي كان هناك الكثيرمن البيوريتانيون، وكذلك من اللوثريون "Lutherans" الذين أحضرهم الأسكتلنديون، والإيرلنديون معهم. ويضاف إليهم فئات المينونايتز "Mennonites" والمورافيين "Moravians". وفي نيويورك –التي لم يكن لها أي صفة دينية – كان فيها بعض المصلحين الألمان "German Reformed"، وبعض الهولنديين المصلحين "Dutch Reformed".[27]

وفيما يتعلق بالمستعمرات الجنوبية، فقد كانت السيطرة فيها للكنيسة الأنجليكانية. وقد كانت تفرض على السكان وتجبرهم على مساندة الكنيسة وجمع التبرعات لها.

---

[26] كوربت، الدين والسياسة، 83 .

[27] المرجع السابق، 85 .

وميريلاند كانت تقطنها أغلبية كاثوليكية، في حين أستوطنت مجموعات من البريستاريين، والمعمدانيين والكويكرز، المناطق الداخلية من الجنوب .

ولقد تميز أتباع الكنيسة الأنجليكانية بالإنفتاح على الحياة، وإلى جانب ذلك فقد تمتعوا بالطلاقة الإجتماعية، وهو الأمر الذي ميزهم عن الشمال البيوريتاني المتطرف.

2-3.الدين والسياسة والمجتمع

من منطلق القاعدة التي تقول بتداخل الدين بالسياسة والمجتمع، لدرجة كبيرة في حياة الشعوب، حيث تساهم الرؤية الدينية في تشكيل توجهات وأمزجة الشعوب. فلا بد من أجل فهم ذلك من وقفة للبحث في علاقة الدين في السياسة الأمريكية .

2-3-1. الدين والسياسة الأمريكية

على مدار التاريخ الأمريكي "لعب الدين دورا جوهريا في السياسة الأمريكية، وطبع الحياة والممارسات السياسية بطابعه. وبقي الدين مرتبطا ارتباطا وثيقا بالسياسة حتى وقتنا الحاضر."[28]

فعلى الدوام، كانت هناك "علاقة بنيوية بين التقليد الديني المتعدد وبين التقليد الديمقراطي."[29] وعلى عكس ما حدث في أوروبا، فإن الدين في أمريكا، كان الباعث

---

[28] السماك، الصهيونية المسيحية، 89.

[29] المرجع السابق، 91 .

والمحرك للإستقلال، فهو يشغل مكانة كبيرة ومركزية في المجتمع في الثقافة الدينية والسياسية الأمريكية .

ولقد شهدت المستعمرات تطورات كبيرة، كان لها أثر كبير في صياغة الروابط الدينية والسياسية للولايات المتحدة. فقد كانت المستعمرات كلها بريطانية، على الرغم من أن نيويورك كانت هولندية، وبعض المناطق التي وصل إليها المهاجرون السويديون قبل البريطانيين. وعلى الرغم من السيطرة البروتستانتية البريطانية في هذه المستعمرات والتي تعني بالضرورة تدخل كبير من قبل الدين بالسياسة، من منطلق الأهداف الرئيسية والقوانين التي على أساسها تم إنشاء المستعمرات، حيث كان هناك دورا مركزيا وكبيرا للدين.

ومع ذلك فإن التساؤل المهم في هذا السياق هو هل كانت التأثيرات الدينية على السياسة بروتستانتية فقط؟ على اعتبار أن غالبية المهاجرون بروتستانت. أم أن هناك عوامل ومؤثرات أخرى غير بريطانية وغير بروتستانتية ؟ لتوضيح حقيقة المؤثرات التي عملت وساهمت في نشأة الولايات المتحدة، وتشكلها كما نراها اليوم. ومن المهم بمكان التطرق إلى ما يلي :

أولا:- عندما وصل المهاجرون الاوروبيون إلى هذه البلاد، كان فيها ملايين المواطنين الأمريكيين الأصليين، "وعلى الرغم من أن الآراء الدينية – المتنوعة – لم يكن لها أثر واضح على الممارسات الدينية، إلا أن التفاعل والإحتكاك بين الاوروبيين والسكان

الأصليين لا بد له من إحداث تأثيرات ولو ضئيلة على التطورات الدينية والسياسية في أمريكا."[30]

ثانيا:- "سبق الكاثوليك الإسبان، البروتستانت إلى العالم الجديد، وأقدم مستعمرة أسسها الإسبان، كانت مستوطنة سانت أوجستين بفلوريدا. والمستعمرات البروتستانتية، إنضمت إليها المستعمرات الفرنسية، والإسبانية. يضاف لذلك المستوطنون من ألمانيا، والسويد وهولندا."[31]

ثالثا : جلب المستعمرون الأوائل إلى العالم الجديد آلاف السود الأفارقة – من ثقافات متنوعة "وقد أثر التفاعل بينهم، وبين الأوروبيين على التطور الديني والسياسي في الولايات المتحدة خصوصا، وإن ملاك العبيد استخدموا الدين في كثير، من المجالات كوسيلة، للخضوع والرضوخ."[33]

2-3-2. الدين والمجتمع الأمريكي

بقي الدين حتى القرن الثامن عشر في الولايات المتحدة الأمريكية "منغلقا حيث كان توزيع السكان في المستعمرات قائم على الطائفية والمذهبية، لدرجة أنه كان لكل فئة دينية مستعمراتها الخاصة بها، وكان لكل مستعمرة قوانينها الدينية، والتي تعبر عن آراء ورؤى كل فئة دينية. ولم يكن هناك أي نوع من الحرية الدينية، أو التسامح الديني."[33]

---

[30] بن بركة، المسيحية هي الحل، 101.

[31] المرجع السابق، 102 .

[33] نفس المرجع، 102 .

[33] كوربت، الدين والسياسة، 109 .

لكن الأوضاع بدأت تتغير تدريجيا منذ بداية القرن الثامن عشر، وذلك من خلال العديد من الأحداث التي شهدتها أمريكا .

أولا: الصحوة الكبرى

تميزت بعض المستعمرات، في نهاية القرن السابع عشر، بسيطرة رسمية للكنيسة الأنجليكانية. وقد كان للسيطرة البريطانية المطلقة على جميع المستعمرات، دورا في تدعيم هذه السيطرة الأنجليكانية. إلا أن بريطانيا قامت بإصدار قانون التسامح الديني في العام 1689، والذي ساهم في التخفيف من حدة التعصب الديني بشكل كبير. وفي القرن الثامن عشر ظهرت قوتان لهما أهمية كبيرة، وتأثير ضمني على السياسة الأمريكية والحرية الدينية، وهذان الحركتان هما الصحوة الدينية، والحركة العقلانية .

"الصحوة الكبرى أو اليقظة الكبرى، هي عبارة عن مجموعة من الأحداث التي حدثت في العقد الثاني من القرن التامن عشر. وابتدأت في نيوجرسي على شكل حركة إحياء ديني، من خلال الكنيسة الإصلاحية الهولندية."[34] انتقلت هذه الحركة في العقد الثالث إلى المستعمرات الوسطى، وتلتها في كنيسة ماسوشتس الغربية نفسها. وخلال السنوات اللاحقة، تحولت حركة اليقظة إلى حركة واسعة وشاملة، وذلك من خلال جولات الوعظ التي قام بها بعض الوعاظ، على امتداد الساحل الشرقي. فالصحوة الكبرى هي عملية احياء ديني للكالفنية والإنجيلية. وكان من أهدافها ضم الكثير من

[34] بن بركة، المسيحية هي الحل، 111 .

الأشخاص للكنيسة من الذين لم يكن يسمح لهم بذلك، وفقا للتعاليم والتقاليد البيوريتانية القديمة. وقد استطاعت الحركة تحقيق نجاحات كبيرة في ذلك، خاصة وأنها كانت تخاطب الوجدان والشعور، ولا تعتمد على المنطق الديني ." وهي في نظرتها لموضوعة الإهتداء إلى الرب، بأنها مسألة تحدث بشكل فجائي، وبشكل سريع وذلك من خلال إعادة ميلاد الإنسان دينيا."[35]

وقد كانت البداية الحقيقية للصحوة الكبرى من خلال قيام قس أبرشية نورث هامتون بمستعمرة بكونكتيكت بتشجيع جميع الناس على الذهاب إلى الأبرشية، وقام بإلغاء التمييز الذي كان قائما قبل ذلك، بين من حققوا الخلاص والأخرين الذين ما زالوا يتوقون لتحقيقه وكان هدف ذلك هو تشجيع الجميع على الذهاب إلى الكنيسة، وهدايتهم إلى الرب.

وقد كان الواعظ الشهير جوناثان إدواردز، ومن خلال موعظته الشهيرة "الخطاؤون بين يدي إله غاضب"، حيث تميز بأسلوبه المؤثر للغاية، وبطريقته الواضحة التي يسهل فهمها وقد أعتبره بعض الباحثون بأنه أعظم عالم لاهوت في فترة الصحوة الكبرى.

وقد كان لأدواردز تأثيره السياسي الكبير، وذلك من خلال قيامه بربط آمال الأمريكيين ب" العصر الألفي السعيد."

وقد تزامنت الصحوة الكبرى مع القومية الأمريكية التي كانت آخذة في النمو. وعلى الرغم من أن إدواردز كان يؤمن بأن المجتمع الإنساني مجتمع فاسد، لكنه آمن في نفس

---

[35] كوربت، الدين والسياسة، 154 .

الوقت أنه من الممكن تحقيق مملكة الرب على الأرض من خلال المجتمع المدني. وقد آمن ادواردز أنه مع مرور الوقت، من الممكن إحراز تقدم نحو تحقيق الهدف، فكان الإيمان بالتقدم التدريجي نحو مجتمع أفضل له أهمية كبيرة في المعتقدات الانجيلية الأمريكية في القرن الثامن عشر، وكان له من ناحية ثانية أثر على الثقافة السياسية .

آثار الصحوة الكبرى

مما لا شك فيه أنه كان للصحوة الكبرى، العديد من الآثار في المستعمرات، ومن هذه الآثار هداية الكثير من المسيحيين الجدد، والذين لم يكن من الممكن لهم ذلك قبل ذلك وزادت من نشاط الكنائس التي شهدت في مرحلة الصحوة تطورا كبيرا، وكان لها تأثيرا كبيرا على الثقافة الإستعمارية .

وقد كان من أهم آثار الصحوة الكبرى تعاظم عدد وقوة الإنجيليين في المستعمرات والذي كان عاملا حاسما في الثورة الأمريكية. ويمكن تلخيص آثار الصحوة الكبرى على الثورة الأمريكية كما يلي :-[36]

1- ساعدت الصحوة الناس على الشعور بقوة دينية شخصية، وأدى ذلك إلى الشعور بالقوة الفردية لكل أفراد المجتمع، وهو الأمر الذي ساعد على إنتشار الممارسة الديمقراطية .

[36] كوربت، الدين والسياسة،172.

2- إصطدام الإنجيليين بالمؤسسات الدينية التقليدية، وذلك من خلال سعيهم لتحقيق الحرية الدينية، ومن أجل ذلك عملوا مجبرين على تأييد الحرية السياسية، والعمل على استقلال المستعمرات عن بريطانيا .

3- كان لحركة "العصر الألفي السعيد" دور في حرص المؤمنون به على تحقيقه بإقامة نظام إجتماعي افضل .

ثانيا :- الدين العقلاني

شهدت أوروبا في القرن السابع عشر حركة التنوير الأوروبي، والتي ركزت على استخدام المنطق لإكتشاف وفهم القوانين التي تحكم الطبيعة والمجتمع. وقد برز العديد من المفكرين الأوروبيين من خلال هذه الحركة مثل نيوتن، ولوك، وغيرهم ممن اعتمدوا على المنطق لفهم المظاهر الكونية، سواء قوانين الحركة، وقوانين الرب .

وفي المستعمرات الأمريكية كان من الصعب على الإنسان العادي، أن يلحق ويواكب الحركة العقلانية الأوروبية. وعلى الرغم من أن "البيوريتانيين قدروا قيمة التعليم وحثوا الناس على تلقيه، إلا أن الناس في المستعمرات لم يكن يهمهم في شيء التعرف على تيارات الفكر الثقافي في أوروبا."[37]

لكن قلة من سكان المستعمرات، خاصة من أبناء العائلات الغنية والميسورة توفرت لهم الإمكانيات والوقت للمشاركة في حركة التنوير الأوروبي. وقد تبنى هؤلاء آراءا تنويرية

[37] هالسل، النبوءة والسياسة ،123 .

ورؤية غير تقليدية للدين، وقاموا بالتعامل معه بطريقة منطقية وعقلانية، وهو الأمر الذي اصبح في فترة لاحقة منهجا دينيا أطلق عليه "الدين العقلاني."

كان لتلقي رجال الدين في المستعمرات تعليمهم في كليات، حيث درسوا وتأثروا بفلسفة التنوير. وأدى ذلك إلى رفض النظرة الكالفنية التقليدية التي تنادي بفساد الطبيعة البشرية والقضاء والقدر، وضرورة التحويل وغيرها. و"كان للدين العقلاني رؤية مختلفة عن الطبيعة البشرية، تتسم بالإعتدال، ولا تركز على الحياة الأخرى، بل على الأمور التي يستطيع الإنسان القيام بها في حياته الدنيا."[38]

وقد وضع "الستروم Alstrome"[39]عدة خصائص للمسيحية التتنويرية، وهذه الخصائص تمثلت بما يلي:-

1- كان لها تأكيدا على دور البشر في تخليص أنفسهم من الخطيئة .

2- أكدت على البساطة في المعتقدات المسيحية، والعمل على مساعدة الناس من أجل حياة أخلاقية .

3- ركزت على المنطق، ولم تهتم بقيود الظروف التاريخية على البشر، وأكدت على تقدم الإنسان دينيا وعلمانيا .

وقد كان من البديهي، والطبيعي ملاءمة الدين العقلاني للنظام السياسي، والذي يعمل على توسيع السلطة السياسية، بحيث لا تكون مقتصرة على نخبة وقلة من الناس .

---

[38] المرجع السابق، 124.

[39] كوربت، الدين والسياسة ، 57 .

وقد لعب الدين العقلاني دورا كبيرا في الثورة الأمريكية، حيث ساعد على ذلك التوافق مابين الدين العقلاني وبين الإنجيلية، وذلك من خلال فكرة الإيمان بتحقيق تقدم نحو الأمور المثالية على الأرض، الأمر الذي وحد المذاهب الدينية نحو الثورة .

ثالثا :- الدين المدني في الولايات المتحدة

تبدو الولايات المتحدة في ظاهرها علمانية، فلا وجود لدور ديني في سياستها الخارجية والداخلية. ولكن الباحث في عمق المجتمع الأمريكي يلحظ أمرا مغايرا وإنها متدينة أيضا إلى جانب العلمنة .

ولعل هذا الأمر الإستثنائي حيث تتضح وتتجلى منه الميزة الخصوصية للولايات المتحدة. فمن جانب هناك حضور ديني على نطاق واسع وحيوية دينية، إضافة إلى التنوع الكبير في الحركات والأحزاب الدينية، حيث يوجد في الولايات المتحدة أكثر من 1500 جماعة دينية .

لقد عمل الأمريكيون على تقديس مشروعهم القومي، والذي وصل لدرجة التأليه . وقد بدا ذلك واضحا خلال الثورة الأمريكية. وهو الذي يسميه عالم الاجتماع الأمريكي روبيرت بللاه " الدين المدني." ويقصد به الحضور الديني الكبير في شتى مناحي الحياة الأمريكية . وفي تعريفه له لايختلف كثيرا عن تعريف جان جاك روسو الذي كان أول من أستخدم هذا المصطلح، وذلك في كتابه العقد الاجتماعي."[40]

[40] المرجع السابق، 32.

ويرى بللاه كذلك أن للدين المدني إله واحد، مرتبط بالنظام وبالقوانين. وإنه مرتبط بدين عام مكون من مجموعة طقوس، ورموز مرتبطة بوقائع مقدسة ومنظمة، وبشكل رسمي داخل المجتمع .

وبدوره يرى جان بوبيرو أن العلمانية في الكثير من جوانبها تتضمن كثيرا من سمات ومميزات وخصائص من الدين المدني .

ومن خلال التعريفات السابقة، يمكن القول أن الدين المدني يعني، خلع صفة القدسية على الأمة. فعلى مدار العصور التاريخية المختلفة أدعى الكثير من الحكام أن لديهم تفويضا إلهيا، وذلك من خلال إدعائهم بأنهم آلهة، ومن طينة الآلهة مثل قياصرة الرومان والعديد من أباطرة الامبراطوريات القديمة، أو من خلال الإدعاء بأن الرب هو الذي أعطاهم تفويضا لقيادة الأمة. فولاء الأمة الوطني في تلك الفترات، كان متركزا في شخص الحاكم وهذا يعني أن الإخلاص للأمة والوطن، يكون من خلال الإخلاص للحاكم والتزام طاعته.

وعبر التاريخ الأمريكي أعتبر البيوريتان مهمتهم تفويضا إلهيا، وأعتبروا أنفسهم شعب الله المختار، ومستعمراتهم أرض أسرائيل الجديدة .

وقد وصف صموئيل رذرفورد "Samuel Rutherford" مبدأ البيوريتان في تقديس الحكام بقوله :"القانون هو الملك. " [41]

[41] المرجع السابق، 33 .

ومع وصول بعض الزعماء والقادة الكبار في أمريكا من أمثال جيفرسون للرئاسة، تناقض هذا وتعارض مع إدعاء الأمريكيين بوجود تفويض إلهي لأمتهم. فكيف تكون الأمة مفوضة من الرب؟ وزعيمها مثل توماس جيفرسون كافرا ملحدا .

وقد استطاع الأمريكيون حل هذه المعضلة من خلال الطرق والوسائل التالية: [42]

أ : أقر الزعماء العلمانيون بوجود الله عقليا ومنطقيا، وليس دينيا، وجادلوا بأن حقوق الأمة الأمريكية قامت على قوانين طبيعية، وهذه القوانين لا بد لها من خالق يخلقها. وجميع الامريكيون،" مسيحيون وغير المسيحيين " يحتكمون إلى الخالق الذي اعتبر فوق الطوائف والمذاهب. وأشاروا للخالق بالعديد من العبارات الغامضة والغير واضحة الدلالة مثل "بالله نثق" و"الله على ما أقول شهيد."

ب: أعتبر الزعماء السياسيون الأمريكيون الأمة الأمريكية، مسيحية وتتبع الكتاب المقدس وأحيانا وصفوا الشعب الأمريكي، بأنه شعب مختار من قبل الله، وأمريكا بإعتبارها أرض إسرائيل الجديدة . وخطابات تنصيب رؤساء الجمهورية عادة ما كانت تتضمن وصف أمريكا بأنها مدينة على تل.

ج: تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية، أول أمة في التاريخ تحول إحترام الحكومة من احترام للإشخاص إلى احترام للأمة والمباديء.

وفي حين نجد تخطيا للدين بشكل مطلق في الدول الأوروبية، خاصة بريطانيا وفرنسا وحتى هولندا، حيث تشهد هذه الدول إبتعادا وتخليا عن المسيحية. ويدعو انصار العلمنة

---

[42] انظر الزوجان كوربت، النيرب محمود وبن بركة مختار.

في هذه الدول إلى التخلي عن كل شيء مقدس، والإبتعاد عن أي معنى ديني، نجد حضورا وتجددا للدين في الولايات المتحدة.

ويلاحظ في هذا الصدد، ازدياد كبير في عدد المولودين مسيحيا ثانية. وصعود لم يسبق له مثيل للبروتستانت المحافظين "وكل ذلك كانت أهم نتائجه إعادة تشكيل الخريطة الدينية الأمريكية."[43]

ومن وظائف الدين المدني كما يرى بللاه هو إعطاء الشرعية للأمة، خاصة بتوحيدها في أوقات الازمات، حيث تتوحد الامة لحماية وجودها ونفسها بعيدا عن اية إرتباطات حزبية لأفرادها.

والتوحيد يكون من خلال العودة إلى الأصول المؤسسة للأمة، وإلى الأوقات التي تجد الأمة فيها نفسها.

فالدين المدني هنا يشيرإلى الطابع المقدس للتاريخ الأمريكي، وكذلك لمجمل المؤسسات الأمريكية، إضافة إلى تقديس الأبطال القوميون .

ومن كل ما سبق نلمس في الظاهر والشكل أن الامر هو سمو للقومية، والتي هدفها توحيد المواطنين وتعزيز الشعور لديهم بأنهم شعب فريد من نوعه، وبأنهم شعب استثنائي. وفي الباطن نلمس الكثير من الرموز، والطقوس والمعتقدات. فعملية ترشيح شخص لمنصب الرئيس، أصبحت طقسا من الطقوس المقدسة، ذلك لأنه يعيد التأكيد على شرعية السلطة السياسية في الدولة وذلك من خلال شرعيتها الدينية في الأساس .

---

[43] كوربت، الدين والسياسة، 33.

لقد قام (المهاجرون – الذين جاؤا على ظهر سفينة ماي فلاور – بتثبيت العديد من هذه الطقوس، مثل عيد الشكر، وغيره من الطقوس، والمظاهر الأخرى، كيمين العلم "أمة واحدة تحت رعاية الله" وغيرها من الشعارات).[44]

وفي العام 1864 تم سك عبارة "نحن نؤمن بالله" على الأوراق والعملات النقدية . ويمكن للزائر لمبنى الكونجرس الأمريكي، قراءة عبارة "العهد الجديد وفقا لإلهنا ومنقذنا يسوع."[45]

ولاحقا قامت الولايات المتحدة بتطوير وإستحداث رموز وطقوس شبيهة بالرموز والطقوس الدينية المسيحية التقليدية. كان موضوع التقديس فيها هو الأمة الأمريكية نفسها فالعلم الأمريكي مثلا أعتبر مقدسا لا تختلف قدسيته عن قدسية الصليب في الكنيسة وأعتبرت العطل الأسبوعية والعطل القومية الأخرى، أياما مقدسة. يضاف إلى ذلك اعتبار زعماء الأمة الأمريكية، أمثال جورج واشنطن، وأبراهام لنكولن أبطالا وقديسين حيث أصبحت أضرحتهم مزارات يحج إليها الأمريكيون .

مما سبق يلاحظ حدوث تحول كبير في موضوعة الدين في الولايات المتحدة، حيث خرج الدين من الكنيسة وتم تحويله ليخدم هدف ثاني، ألا وهو الأمة الأمريكية، والتي أصبحت لاحقا النموذج الأسمى للدول القومية الأخرى.

والأمة الأمريكية – كغيرها من الأمم والشعوب – تحتاج إلى ولاء مواطنيها، خاصة أثناء الثورة وحرب الأستقلال. وولاء الأمة بهذا المعنى يجب أن يكون لقضايا الأمة

---

[44] النيرب، تاريخ الولايات، ص175 .

[45] ألان ودانيال فوشون، *أمريكا المسيحانية*(لندن: دار جروس برس، 2005)، 63.

الأمريكية وليس للدين. وهو الأمر الذي حدث فعلا أثناء الحرب الأهلية، حيث قتل أبناء بعض الطوائف بعضا من ابناء طائفتهم. فقتل المعمدانيون معمدانيين، والكاثوليك قتلوا كاثوليك ....الخ. وكل هذا لم يكن ليحدث إلا لأن الولاء لم يكن للدين والطائفة، بل للأمة والدولة.

فالوضع العام في أمريكا "أصبح الولاء فيه بشكل شبه مطلق للأمة، بإستثناء عدد قليل من أنصار السلام من الكويكرز الذين نادوا بالولاء لمباديء المحبة، التي نادى بها السيد المسيح، وبأنها يجب أن تسبق الولاء للأمة."[46]

ولعل الإنطباع من كل ما سبق، ومن خلال الولاء للأمة، فإن تغييبا تاما للدين في الولايات المتحدة قد حدث. ولكن هذا ليس دقيقا، فأبناء الأمة الأمريكية، والفئات الدينية برمتها رأت أن الولاء للوطن والأمة لا يلغي الولاء للدين. بل يتوافق ويتلازم الولاء للجانبين بحيث يكون الأمريكي مواليا للأمة وملتزما بقضاياها لدرجة القدسية، وبنفس القدر له ولاءه الديني المقدس أيضا.

لقد رافق وواكب العلمانية الأمريكية، تطور مفهوم التسامح . فبعض الولايات الأمريكية مثل، نيوجرسي وماريلاند، وبنسلفانيا، امتازت بالتسامح باستناء مستعمرة ماساشوستس التي انعدم التسامح فيها. وقد مارس البيوريتانز الإضطهاد ضد كل من هو ليس بيوريتاني، وعلى وجه الخصوص أبناء طائفة الكاثوليك الذين تم اعتبارهم خارجين عن القانون.

---

[46] كوربت، الدين والسياسة، 45 .

2-3-3. الدين والدولة

في الكثير من الأحيان يلعب الدين في المجتمعات دورا معينا سواء كان هذا الدور كبيرا أم صغيرا، حاسما أم هامشيا. لكنه يبقى له وجود ودور، وهذا الدور في نشوء وقيام الدولة الفدرالية الأمريكية منذ الثورة وما بعد الإستقلال، هو ما سيتم تسليط الضوء عليه.

أولا : الدين والثورة الأمريكية

سبق حدوث الثورة الأمريكية العديد من الاحداث التي كان لها أثركبير في قيام الثورة، من خلال توتير العلاقة بين بريطانيا من ناحية والمستعمرات الأمريكية الشمالية من ناحية ثانية، والتي تمردت في نهاية الأمر وأعلنت الإستقلال.

وللإضطلاع على الكيفية التي استطاعت المستعمرات الأمريكية الحصول من خلالها على الإستقلال، من الضروري تتبع الأحداث التي سبقت ذلك .

بعد انتصار بريطانيا على فرنسا، في حرب السبع سنوات. ونتيجة الوضع الإقتصادي الصعب في الإمبراطورية البريطانية في عهد الملك جورج الثالث والذي بلغت بريطانيا في عهده أوج عظمتها، وذلك بالرغم من الوضع الإقتصادي المتردي فيها.

لقد أراد جورج الثالث تقوية نظام المركزية في الإمبراطورية من ناحية، وإيجاد حل جذري ونهائي للعلاقة مع المستعمرات الشمالية من ناحية ثانية، والبحث عن موارد مالية لدعم الإقتصاد البريطاني من ناحية ثالثة .

وكانت رؤية الملك جورج تقوم على فرض الضرائب على المستعمرات البريطانية وهو الأمر الذي اعتقد بأنه سيحقق له أهدافه بالكامل. وعليه قامت بريطانيا بوضع قوانين الضرائب على المستعمرات، والتي تمثلت بفرض عدة قوانين ضريبية اضافية على سكان المستعمرات مثل قانون السكر، والتمغة ،وقانون مساكن المستعمرات. لكن أهم هذه القوانين والتي شكلت العامل الرئيسي لاندلاع الثورة، قانون الشاي، وقانون كويبك . وبالوقوف على هذين القانونين يمكن فهم حقيقة ما جرى والتعرف أيضاعلى دور وعلاقة الدين في حدوث وقيام الثورة.

وقعت "تمردات وأحداث عنف على إثر فرض القوانين الضريبية، ولكن تلك الأحداث هدأت بعد فترة، وأخذت العلاقات بين المستعمرات وبريطانيا بالتحسن التدريجي. ولم يكن في بال سكان المستعمرات أو من أهدافهم الإنفصال عن بريطانيا والاستقلال، بقدر ما كانت أهدافهم، إلغاء القوانين الضريبية، حيث تم بالفعل إلغاء العديد منها."[47]

ومع بقاء قانون الشاي، أصر الوطنيون من سكان المستعمرات، على إلغاء القانون. ونادوا بمقاطعة الشاي الإنجليزي، وشراء الشاي من المستعمرات الهولندية – ذلك بالرغم إرتفاع سعره – وتعبير عن الرفض لتدخل الملك البريطاني، ومحاولة إلغاء حق البرلمان البريطاني، بفرض القوانين على المستعمرات .

مرت شركة الهند الشرقية "بأزمة مالية حادة، فقامت بتخفيض سعر الشاي. وبما أن غالبية الشاي كان مهربا، فقد شكل ذلك ضربة لتجار المستعمرات، حيث قاموا بدخول

---

[47] جورج مارسدن، *الدين والثقافة الأمريكية* (عمان: دار الفارس للنشر ، 2001)، 49.

سفن بريطانية في ميناء بوسطن. وألقوا ما فيها من بضائع في البحر، وهو ما عرف ب"حفلة الشاي."[48]

كان الرد البريطاني القيام بإصدار مجموعة جديدة من القوانين التعسفية ضد سكان المستعمرات، والتي كان لها أثر كبير في اندلاع الثورة، ولعل أهمها قانون كويبك"[49] الذي اعطى كندا الفرنسية الحق في إدارة شؤونها. وهو الأمر الذي ترتب عليه إقامة سد في وجه توسع المستعمرات غربا من ناحية، ومن ناحية ثانية أقام دولة فرنسية كاثوليكية بقرب المستعمرات البيوريتانية.

لقد كان الصراع على الضرائب، صراعا إقتصاديا وسياسيا بالدرجة الأولى. ومع ذلك حدث تداخل ديني في هذا الصراع، فقد ساهمت عدة عوامل لها علاقة بالمؤسسات الدينية إلى زيادة توتير العلاقات بين بريطانيا وسكان المستعمرات.

تخوف سكان المستعمرات من تعيين بريطانيا أسقفا أنجليكانيا للمستعمرات، على اعتبار أن ذلك يعتبر تحكما خارجيا في المؤسسات الدينية. يضاف لذلك "رؤية سكان المستعمرات لقانون كويبك الذي منح درجة كبيرة من الإستقلال للكاثوليك الفرنسيين، حيث رأوا في ذلك تأسيسا لدين معاد."[50]

لقد ساهم إعلان الإستقلال السياسي عن بريطانيا في تغيير العلاقات بين الدولة والكنيسة فقد ازدادت إشكالية العلاقات بين الدولة والكنيسة نتيجة تحول المستعمرات

---

[48] المرجع السابق، 54 .

[49] عبدالعزيز نوار ومحمود جمال الدين، *تاريخ الولايات المتحدة من القرن 15حتى القرن ال20* (عمان:دار الفارس للنشر،1999)، 49 .

[50] كوربت، الدين والسياسة، 75 .

إلى ولايات مستقلة، ووضع كل ولاية دستورا خاصا بها. فالولايات بعد الإستقلال شكلت إتحادا كونفدراليا مفككا. واستمر هذا الوضع بعد انتهاء الحرب ونجاح الثورة. ومع ذلك فقد كان هناك بعض الإتجاهات، وبعض القادة الذين أخذوا يظهرون رغبة شديدة، في إقامة إتحادا فدراليا.

ثانيا:- تأثر المؤسسين الأوائل بأفكار جون لوك

لقد تأثر العديد من مؤسسي الجمهورية الأمريكية، ومنهم جيفرسون، جورج واشنطن ماديسون وآدمز، بفكر الفيلسوف جون لوك عن التسامح. وكذلك بأفكار الفيلسوف الفرنسي، مونتيسكيو الذي رأى أن الحاكم ما هو الا خادم يقوم بتنفيذ ما يريده الشعب والذي أعتبره مونتيسكيو هو فوق كل شيء، وأهم شيء. وهذا الأمر الذي أراده المؤسسين حيث خلعوا سمة القدسية على الأمة وليس الدين. وأعتبروا أنفسهم، خدمة لتحقيق رغبات وطموحات الأمة.

وجون لوك ميز وفصل بشكل واضح بين الجماعات الدينية، والمجتمع السياسي. فقد كتب بهذا الصدد "أؤكد على أنه ينبغي التمييز قبل أي شيء آخر بين شؤون المدينة وشؤون الدين، وأنه ينبغي تمييز الحدود الدقيقة بين الكنيسة والدولة."[51]

فالكنيسة تختلف عن الدولة في الوظيفة، أي ان للدولة مهامها ووظائفها السياسية والإجتماعية والثقافية والإقتصادية والعسكرية وغيرها، وللكنيسة دورها الديني والذي

[51] مارسدن، الدين والثقافة، 43.

يقتصر على الشعائر والطقوس الدينية فقط، ومن دون الدخول في الشأن العام. وهذا يعني بالضرورة إجراء فصلا تاما ونهائيا بين الكنيسة والدولة. وبوصفه للكنيسة وطبيعة دورها يقول لوك:- "إن الكنيسة مجتمعا حرا مكونا من أفراد أختاروا طواعية أن يعبدوا الله علانية."[52] فهو بذلك يؤكد على حرية العبادة وحرية الفكر، إلى جانب تأكيده على مبدأ الفصل. ويعتبر دستور 1787 وثيقة علمانية بإمتياز، فهو كرس مبدأ الفصل بين الكنيسة والدولة، وهو دستور بلا إله حسب كرافيك ومور.

والدستور المذكور لم يتطرق للدين سوى مرتين فقط:-

الأولى في الفقرة الثالثة من المادة السادسة، والتي تنص على منع إجراء أي إختبارأو فحص ديني، كشرط لتولي الوظائف العامة. وهو الأمر الذي يختلف تماما، مع طريقة إختبارات العمل التي كانت تجريها بريطانيا في نهاية القرن السابع عشر. وعلى الرغم من ذلك فقد أعتبر الكثيرون من أنصار العلمنة من المطالبين بالتوقيع على وثيقة الدستور أن ما تضمنته المادة السادسة غير كافي. وطالبوا بإجراء تعديلات هدفها التحديد الواضح لسلطة الدولة، والتأكيد على الحريات الاساسية وحمايتها من الإنتهاك. وعليه فقد اضيفت إلى الدستور عشرة تعديلات، أو ما عرف بميثاق الحقوق، وذلك في العام 1791.

---

[52] المرجع السابق، 47.

لقد تضمن أول هذه التعديلات "منع الكونجرس الأمريكي من سن أي قانون له علاقة بسيادة دين معين في الدولة. وضمنت التعديلات العشرة الحرية الدينية، من خلال فقرتين إحتوتهما التعديلات":-[53]

الأولى عرفت ب"فقرة الإعلان عن دين رسمي. والثانية عرفت ب" فقرة عدم الإعلان عن دين رسمي. " وقد نصت كلتا الفقرتين على عدم إمكانية مساهمة الدولة في إقرار دين محدد أو تعزيزه.

وإلى جانب الفقرتين السابقتين، إحتوت التعديلات على فقرة "الممارسة الحرة، "[54] والتي تؤكد على حق كل فرد بممارسة الدين الذي يختاره .

وقد أعتبرت التعديلات العشرة للدستور، أساس علمانية أمريكية نوعية، أكدت على استقلال السلطة السياسية، وفصلها عن الدين من ناحية، ومن الناحية الثانية أكدت على حمايتها للطوائف الدينية، وعدم تدخل الدولة في شؤونها الخاصة .

وعلى الرغم من أن التعديل الأول، أكد على حياد المؤسسات الفدرالية. إلا انه ما زال هناك في الواقع، وما زالت العديد من الولايات تستطيع سن قوانين وتشريعات هدفها تشكيل مؤسسات دينية. وبقيت العديد من المؤسسات الدينية الرسمية والممولة من قبل الولايات الفدرالية .

وفي العام 1868 تم إقرار أربعة عشر تعديلا على الدستور، هدفها حق ضمان المواطنة وضمان الحريات، وتطبيق سلطة قوانين الحكومة الفدرالية على جميع الولايات. وهذا

---

[53] مارسدن، الدين والثقافة، 49.

[54] المرجع السابق، 50.

معناه تغليب السيادة الولاية. وأصبحت الدولة الفدرالية أعلى من الفدرالية على سيادة الولايات، وحامية الحقوق المدنية والحريات الفردية لمواطني الولايات المتحدة. وفي نفس الوقت فقد كانت هذه الإجراءات تنطبق على الوضع الديني في الولايات، حيث عملت على تحييد الدين. ولم يعد من المكن للولايات أو المؤسسات إقرار أمور من شأنها تمييز طائفة دينية، على حساب طوائف أخرى، أو أن تقف مع المؤمنين ضد غير المؤمنين.

ومع ذلك وبالرغم من أن الحياد الديني يمنع استغلال أي طائفة دينية، لكنه بنفس الوقت لم يمنع عمل الجماعات المؤمنة. وبهذا فإنه لم يعد للجماعات الدينية أي وضع قانوني خاص بها، وفقدت امتيازاتها الأمر الذي جعلها تتجه للمشاركة في الحياة السياسية للدولة وأصبح رجال الدين يشاركون في العمل السياسي مثلهم مثل الآخرين، ويسعون أيضا لتحقيق مواقع ومناصب في الحملات الإنتخابية.

والكنائس بدورها كانت تتدخل في السياسة الداخلية، والسياسة الخارجية للدولة، معتمدة في ذلك على ما تملكه من الثروات.

لقد عمل الرئيس الامريكي جيفرسون على فصل الكنيسة الأنجليكانية – وهي الكنيسة الرسمية لولاية فرجينيا– عن الدولة، حيث قام بإدخال قانون يعزز الحرية الدينية من خلال منع الدولة إرغام أي مواطن على مساندة ودعم دين معين. "وقد أقر مجلس النواب عام 1781 مشروع قانون جيفرسون" وعرف أيضا بقانون فرجينيا للحرية

الدينية "والذي يعتبر أول قانون ينص على إلغاء التمويل الرسمي للكنيسة، ويضمن الحرية الدينية."[55]

ويعتبر قانون ولاية فرجينيا أساسا سياسيا وفلسفيا لفكرة التسامح الديني، والحق في الحرية الفكرية .

إن هذا الفصل بين الدين والسياسة، والذي حصل بسهولة في ولاية فرجينيا، لم يكن بالأمر السهل والهين في باقي الولايات التي حافظت الكثير منها على وجود كنيسة رسمية وعلى سياسة دعم رسمي للكنيسة . وقد كانت بعض الولايات تضع الإيمان الديني كشرط أساسي لتقلد الوظائف المهمة، وبقي هذا الوضع قائما حتى أواسط القرن التاسع عشر.

والولايات المتحدة لم تستطع التخلي عن سياستها في دعم الدين بشكل رسمي، إلا بشكل تدريجي وذلك بسبب ضغط التنوع الديني الكبير، حيث ألغيت الإمتيازات الدينية في ولاية ماساشوستس في العام 1833.

لقد اعتبرت فترة رئاسة جيفرسون، فترة إنتصار كبير للعلمانية في أمريكا. وآراءه وأفكاره في هذا المجال كانت واضحة. فمنذ استلامه رئاسة الجمهورية، وكان ذلك من خلال "رده على رسالة التهنئة، التي بعثها إليه معمدانيو دانبري في ولاية كونكتكوت حيث تضمنت رسالتهم طلب توضيح موقفة حول علاقة الكنيسة بالدولة. وكانت إجابته

---

[55] كوربت، الدين والسياسة، 113.

واضحة: "الدين ينتمي لمجال الرأي الفردي، ويخرج عن مجال صلاحيات القانون الفدرالي. "[56]

واجتهاد جيفرسون وقيامه بفصل الكنيسة عن الدولة، هو نفس الأمر الذي أراده المؤسسون الأوائل للولايات المتحدة.

وعلى الرغم من بقاء العقيدة الكلفنية، مسيطرة ومهيمنة في ظل اليقظة. إستطاع عدد كبير من الأمريكيين إستيعاب اليقظة، وفهمها وتقديرها. وقد كانت اليقظة قوية في أوساط الأبرشانيين، والمشيخيين. إلا أن تأثيرها الأكبر والأهم كان في أوساط المعمدانيين، حيث قاموا بالتركيز على الأمور الروحية للكنيسة، الأمر الذي مكنها من الحصول على تأييد الكثير من الأمريكيين الذين اقتنعوا، بأن المعمدانية وحدها الصحيحة من بين جميع المعتقدات. ومما زاد من قوة المعمدانيون تشجيعهم الأشخاص العاديون بالقيام بالوعظ والارشاد، حيث أستطاع هؤلاء إستقطاب الكثيرين من عامة الأمريكيين.

وقد استمرت اليقظة في أنحاء المستعمرات الأمريكية قاطبة، وفي الجنوب خاصة، حيث أدت تلك اليقظة والحماس الديني الذي رافقها، إلى تغييرات وتحولات ثقافية على المجتمع والأمة الأمريكية.

"لقد كانت الحياة الدينية في الجنوب حكرا على الكنيسة الأنجليكانية،"[57] وهي الكنيسة الرسمية . وقد كانت الكنيسة – كما في بريطانيا – ترى أن الثقافة يجب أن تخضع لسيطرة نخبة من الأشخاص ممن تمتعوا بموهبة من عند اللة. وأتت اليقظة لتغير هذا

---

[56] كوربت، الدين والسياسة، 149.

[57] مارسدن، الدين والثقافة، 137.

الوضع حيث استطاع المعمدانيون، والذين هم من عامة الناس السيطرة والتفوق على الكنيسة الأنجليكانية.

وكان لحركة اليقظة الكبرى تأثيرا كبيرا في صفوف العبيد من السود الأفارقة، حيث كانوا قد خضعوا للمسيحية من خلال التبشير. لكنهم رأوا بعد اليقظة فكرا مسيحيا يتلائم مع تراثهم الأفريقي، وخاصة فيما يتعلق ببعد الكنيسة المعمدانية عن الرسميات وقيامها بإتاحة الفرصة أمام الأفراد للتعبير عن ذواتهم. وكانت مفتوحة أمام السود والبيض ومن جميع الأجناسعلى حد سواء.

ثالثا :-أهداف المؤسسين الأوائل في الدستور الأمريكي

في حيثيات دراسة الدين وتأسيس الولايات المتحدة، تبرز أكثر من وجهة نظر حول الآباء المؤسسين وتدينهم. فهناك وجهة نظر تقول بأن الآباء الأوائل المؤسسين للولايات المتحدة مسيحيين، وكان هدفهم تأسيس دولة دينية، تشجع المسيحية بدون تعصب. ووجهة نظر لا تعتبرهم مسيحيين، وإن هدفهم كان تشكيل دولة علمانية، بحيث تكون الدولة مفصولة عن الكنيسة بشكل تام.

والتساؤل الذي يقفز إلى الذهن هنا أي الرؤيتين صحيحة، وتعكس حقيقة ما حدث، وما جرى عند تأسيس الولايات المتحدة. لقد جرت نقاشات مستفيضة من حين لآخر عبر التاريخ الأمريكي، حول وجهتي النظر الآنفتي الذكر، وأيهما اقرب إلى الصواب، فهل كانوا علمانيين؟ أم كانوا متدينين؟

لعل حل هذه الإشكالية ليس بالأمر السهل، وليس من الممكن تحديد أهداف المؤسسين الأوائل بكل بساطة. وما زال هناك غموض حول الحقيقة التي على أساسها تم تشكيل الولايات المتحدة. الأمر الذي يجعل معرفة أهداف المؤسسين الأوائل أمر في غاية الصعوبة والتعقيد.

لقد توصل العلماء وهم يبحثون في أهداف المؤسسين الأوائل إلى نتائج مختلفة فالعالمين "كوب ومالين."[58] توصلوا إلى ان المؤسسين الأوائل مسيحيين، وأيدوا المسيحية. وهدفهم في الفصل عدم تمييز دين على بقية الأديان. وكثير من العلماء والباحثين يؤيد ويتفق مع هذا الرأي .

وعلى الجانب الآخر إتجه بعض العلماء نحو تبني وجهة نظر تقول بأن المؤسسين الأوائل كانوا علمانيين، وأرادوا الفصل بين الدولة والدين. وقد قال سوملي "ان دستور الولايات المتحدة ينص على اقامة حكومة علمانية تماما."

وخلافا لوجهتي النظر السابقتين يرى البعض ومنهم ليفي أن الدلائل التاريخية غير كافية للتأكد من أهداف المؤسسين الأوائل.

والأمر الهام في هذا المجال هو حل التناقض الذي تحمله الوجهة الأولى، فكيف يكون الآباء الأوائل مسيحيين تشبعوا بالتراث المسيحي. ويقومون بإقرار دولة علمانية تفصل بين الدين والدولة؟

لقد أعتبر هؤلاء أن الآباء المؤسسين أرادوا تحقيق عدة أهداف من وراء ذلك [59]:

---

[58] هالسل، النبوءة والسياسة، 191.

[59] النيرب، تاريخ الولايات، 193.

1- تجنب الحروب الدينية على غرار تلك التي حدثت في أوروبا، والتي رافقها إنتهاك وإحتقار لكل من يتبع معتقد آخر غير معتقد الكنيسة الرسمية، فإقرار كنيسة رسمية للدولة سيقود إلى التعصب الديني.

2- أراد المؤسسون الأوائل التمسك بمشروع الدولة الفدرالية، وحمايته والمحافظة عليه. وبالتالي لم يريدوا حدوث جدالات، وإختلافات من شأنها تحويل نظر الشعب الأمريكي عن مشروع الدولة الناشئة .

3- كان لدى المؤسسين إعتقاد مفاده أن الحرية الدينية مسألة تعود بالنفع على الدين، في حين سينعكس أي تأييد في الدستور سلبا على الدين. وكذلك آمن المؤسسين أن الدين سيوفر التـــأييد اللازم للدولة، وبصرف النظر عن إختلاف الآراء والتوجهات الدينية.

4- كان الكثير من المؤسسين الأوائل مهتما بعملية التنمية الإقتصادية للبلاد وحاجتها للتعامل مع الدول الأخرى. ومن أجل تحقيق ذلك لم يعطوا الدين صفة رسمية لأن ذلك من شأنه منع الهجرة إلى البلاد. وغير مشجع للمستثمرين، ويعيق الدخول في إتفاقيات ومعاهدات مع الدول الأخرى .

وإذا كان من أهداف الفصل التسامح الديني، إلا انه لم تكن الكثير من المجموعات الدينية والطوائف المختلفة راضية عن ذلك. وكانت كل طائفة تبحث عن بعض الإمتيازات، وقام بعضها بالإحتجاج على مبدأ الفصل، وحاولت تغيير الدستور بشكل يجعل من الولايات المتحدة أمة مسيحية .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الدولة الأمريكية، وإن كانت علمانية، إلا انها لم تقف ضد الدين بل كانت تعارض أي دور للدين في المجال العام للدولة. وليس لنا أيضا أن نفهم من العلمنة الأمريكية، بوجود قطيعة نهائية بين الدين والسياسة، فقد بقيت العديد من الطرق الإلتفافية والأبواب المواربة، للتواصل بين الدين والسياسة من ناحية، ومن ناحية ثانية لم يكن بالإمكان أي فصل في المجالات الأخلاقية والثقافية للكنيسة عن باقي أوضاع الدولة. وعلى العكس من ذلك كانت وجهة نظرهم تقول بأنه لا تستطيع أي دولة القيام بمهامها والعمل بصورة جيدة، وأن تؤمن بالعدل والمساواة والحرية بدون وجود إيمان ديني وأخلاقي فالقيم الدينية أعتبرت ضمانات لحماية الدولة من المحسوبية والفساد والأنانية .

2-4. خلاصة الفصل

كان للدين موقعه، عبر التاريخ الأمريكي. فبعد الصراعات الدامية التي شهدتها أوروبا ومن خلال حركة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر، ونتيجة للإضطهاد والملاحقة التي لحقت بأتباعه "البروتستانت." قام هؤلاء بهجراتهم إلى العالم الجديد. وهدفهم الأساسي كان إقامة مجتمعات على أسس دينية، تكفل لهم تطبيق شعائرهم، وممارسة معتقداتهم الدينية. والمهاجرون الأوائل كانوا من البيوريتانيين "التطهيريين" الذين حملوا معهم التقاليد والقناعات التوراتية، وتفسيرات العهد القديم التي انتشرت في إنكلترا بشكل خاص منذ القرن السادس عشر.

لقد امتازت المستعمرات الأولى في الساحل الشرقي وفي الشمال، بالتشدد الديني كما لاحظنا في الصفحات السابقة. وهو الأمر الذي ترتب عليه نوع من الخصوصية الدينية.ولم يكن ليسمح لغير البيوريتانيين من الإقامة والتواجد في هذه المجتمعات الدينية المتشددة وصاحبة الأفكار التوراتية .

لقد كان الإضهاد الديني في مستعمرات الشمال من قبل البيوريتانيين، من أحد الأسباب الهامة التي أدت إلى اللاحق من التطورات. فقد فر العديد من المسيحيون من غير البيوريتانيين من هذه المستعمرات. وشكلوا بدورهم مستعمرات ثانية، وتجمعات قائمة على الأسس العقائدية التي حملوها معهم. وهذا معناها بداية للتنوع الديني في هذه المستعمرات .

وقد اعتبرت قوانين التسامح الديني، التي وضعتها بريطانيا في المستعمرات وبالتزامن مع هجرات كثيفة للكاثوليك، من أهم العوامل التي دفعت بإتجاه التنوع الديني خاصة في مستعمرات الوسط التي شهدت تنوعا دينيا كبيرا، وتسامحا دينيا. وفي مستعمرات الجنوب حيث برز دور الأنجليكان، الذين عرفوا بالإنفتاح الديني والعقلانية، وهو الأمر الذي ميزهم عن البيوريتان في مستعمرات الشمال.

فالمستعمرات الأمريكية تشكلت في البدء على أساس هيمنه دينية، وتفرد عقائدي لمجموعة من المضهدين الهاربين من أوروبا. ولكنها ومن خلال العديد من المؤثرات مثل إنشاء مستعمرات جديدة، والإختلافات العقائدية بين المهاجرين لاحقا. والصحوة الكبرى التي ساهمت بدورها في ايقاف احتكار الكنيسة من قبل البيوريتان. ليصبح من حق جميع السكان دخولها وممارسة الشعائر والمعتقدات الدينية. والدور البريطاني من خلال قانون التسامح الديني وغيرها من الأحداث. كل ذلك أدى إلى حالة من التنوع الديني، والتنافس يين الطوائف الدينية المختلفة، فأصبح هناك مستعمرات متدينة ولكنها متنوعة المعتقدات.

ونتيجة لحركة العقلنة التي إجتاحت أوروبا، فقد تأثرت المستعمرات بهذه الحركة وعلى طريقتها الخاصة. فقد بدأ يظهر ما عرف بالدين العقلاني، أو عقلنة الدين. لقد ساهمت تلك الحركة بتغيير نظرة الأمريكيين للأمور المتعلقة بالدين. فلم يرفضوا الدين، ولكنهم تعاملوا معه بمنطق العلم والمنطق، والتفسيرات العقلانية له، وأبتعدوا عن التفسيرات الحرفية للكتاب المقدس.

وكذلك فقد أدت العقلنة، وتأثر المؤسسين الأوائل بالفلاسة مثل جون لوك ومونتيسكيو وكانت، وغيرهم إلى ظهور ماعرف بالدين المدني، والذي ساهم إلى الإنتقال من تقديس المعتقدات والأفكار الدينية إلى تقديس الأمة. حيث ساعدت الثورة، وحرب الإستقلال في ذلك، على اعتبار الأمة والمحافظة عليها أهم من أي شيء آخر.

لقد ساهم ذلك في الإنتقال بالمجتمع والأمة الأمريكية من التدين الواضح والصريح، إلى حالة من انصهار الدين في الدولة والسياسة. ولعب دور في ذلك قوانين الولايات التي حيدت الدين، والقوانين الفدرالية التي أقرت قوانين سياسية واحدة لكل الولايات على أساس الوحدة، خاصة أثناء حرب الإستقلال. وبما أن القوانين الدينية كما علمنا كانت تتعلق بكل ولاية على حدة، ففي هذه الحالة تم تحييد الدين. ورغم استتار الدين، واختفائه من مؤسسات الدولة الأمريكية. الا انه بقي فاعلا خفيا، وبقي جزء كبير من الأمريكيين متدينين.

وقد أقرت الدساتير الأمريكية، ومن خلال رواد الأمة الأوائل بعلمانية الأمة الأمريكية. حيث عمد المؤسسون الأوائل إلى إدخال مبدأ الفصل في صلب الدستور الأمريكي من خلال التعديل الذي أجري عام 1789. والذي نص على أن الكونغرس لن يصدر أي قانون بصدد ترسيخ دين معين، أو منع. ثم لم يلبث أن ألحقت به فقرة تنص على ممارسه حرية التعبير الديني لكل الأديان عام 1801 أستهدفت كما قال الرئيس الأمريكي جيفرسون " انشاء حائط فاصل بين الكنيسة والدولة ." [60]

---

[60] بن بركة، المسيحية، 172 .

ومع ذلك بقي الدين يلعب دورا هاما في المجتمع الأمريكي. فقد تتالت وتوالت موجات مما عرف بحركة الإحياء الديني منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا. ومع بداية القرن الماضي بدأت الأصولية البروتستانتية بالتبلور فكريا في أعقاب نشر سلسلة من 12 مجلدا تحت عنوان الأصول، والتي تضمنت تسعين مقالة، حررها اللاهوتيون البروتستانت المعارضون لكل تسوية، أو حل وسط مع الحداثة باعتبارها فساداً لوث الوطن . وامتدوا بتصورهم هذا إلى السياسة الخارجية، إبان الحرب العالمية الأولى "حيث اعتبروا الحرب صراعا بين العقلانية الألمانية والمسيحية الأمريكية."

وفي هذا الإطار فإن الكنيسة بقيت مؤسسة هائلة ذات سلطات دينية، وتشريعية وقضائية وإدارية، ومالية وعسكرية "إتجهت بتعاليمها في البداية إلى دعوة رجال الدين لترك ما لقيصر لقيصر، وإطاعة الدولة إلتزاما بالموقف الديني والذي ينادي بفصل الكنيسة عن الدولة."[61]

ومع ذلك نلاحظ أن البروتستانتية في مرحلة معينة، ونتيجة الهجرات الكثيفة للكاثوليك إلى أمريكا. تخوفت الكنيسة البروتستانتية من مشاركة الكاثوليك في الإمتيازات والإنجازات والسلطات الدينية للبروتستانت. فتراجعت الكنيسة البروتستانتية، وعادت للمطالبة بتطبيق المبدأ الديني النظري المسيحي بفصل الدين عن الدولة، وبالتالي تحييد الدين، وهو الأمر الذي أدى إلى إقرار الفصل في الدستور الأمريكي.

---

[61] سميرمرقص ،"هيمنة الأصولية البروتستانتية على السياسة الأمريكية ،" صحيفة النهار البيروتية ، 21 نيسان(2002).

وعليه يلاحظ أن الفصل بين الدين والسياسة، كان يتوقف تنفيذه على موازين القوة داخل المجتمع الأمريكي وعلى قوة طرفي العلاقة "الدين والدولة." فالكنيسة والدولة "كانتا تتبادلا موقع السيطرة والغلبة في المجتمع الأمريكي من خلال الصراع بينهما."[62] وهذا مؤشر واضح على أن الدين لم يغب نهائيا في المجتمع الأمريكي، وفي الدوله المعلمنة ولكنه بقي مستترا وله أدوارا خفية. وقد يعود إلى الواجهة بقوة في مراحل تاريخية معينة وفق المبدأ المنادي بتأثير التفاعلات الداخلية في المجتمع الأمريكي على سيطرة الدين أو سيطرة الدولة.

[62] الحسن، البعد الديني، 123.

3. السياسة الخارجية الأمريكية

المحددات الداخلية والخارجية للسياسة الخارجية الأمريكية

3-1. مقدمة

تناولت الدراسة في الفصل الأول موضوعة الدين في الولايات المتحدة، وألقت الضوء على تاريخ الدين في الولايات المتحدة. ودوره الواضح في بلورة ونشوء المجتمع والأمة الأمريكية. ودوره عبر تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت النتيجة التي آل إليها وضع الدين إبعاده ولو علنيا عن السياسة الأمريكية، وذلك من خلال علمنة الولايات المتحدة، وعدم تبنيها لدين رسمي.

وفي هذا الفصل سيتم تناول السياسة الخارجية الأمريكية، من خلال إبراز العوامل المؤثرة فيها، والرؤى المحددة لها .

تتميز السياسة الخارجية الأمريكية بوجود ما يمكن تسميته بالثوابت، والتي لا تتغير بتغيير

الإدارة الأمريكية. وهذه الثوابت قائمة على إتفاق الجمهوريين والديمقراطيين على السواء وذلك بغض النظر عن الإختلافات الفكرية بين الحزبين .

فالخارجية الأمريكية تملك تاريخ حافل، وخبرة واسعة في التعامل مع شؤون العالم، هذا التعامل القائم على سياسة التوازنات في العلاقات، بناء على وضع كل منطقة، وكل ملف بالنسبة للمصالح الأمريكية الإستراتيجية. ومن أجل فهم السياسة الخارجية الأمريكية

بشكل أدق لا بد من الوقوف على التيارات المؤثرة في السياسة الخارجية، وفهم رؤية كل تيار وتوجهاته في طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية، حيث برز تياران هما :

1- التيار الأول: يمثله في العادة بعض ممثلي النظام القائم من الذين يعتبرون أنفسهم أكثر فهما للواقع من أمثال صموئيل هانتغتون، بريجنسكي، هنري كيسنجر وروبرت جلبان. ويرى هؤلاء أن الولايات المتحدة معرضة للهزيمة، لأن قوتها تتناقص أمام تزايد عدد سكان العالم، وتصاعد التنمية. وأنه يجب على أمريكا إدارة قوتها المتنوعة. فهي إقتصادية لدى بول كنيدي وجلبان، وثقافية دينية عند هانتغتون، ودبلوماسية وعسكرية عند كيسنجر وبريجنسكي.

2- التيار الثاني يمثله المناوئون البنيويون، والذين يرون أن أمريكا هي تمثل مساوىء النظام الرأسمالي. ويمثل هذا التيار نوعام تشومسكي الذي يرى أن الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت "عسكرية وظالمة، وذات سياسة ليبرالية زائفة في فيتنام سابقا، وفي الشرق الأوسط حاليا."[63]

وبناء على التيارين السابقة ظهرت في السياسة الخارجية الأمريكية مدرستين:

الأولى: مدرسة الليبراليين، وتعمل على تبرير الوضع الذي آلت إليه العلاقات الدولية وترى أنه على الرغم من الإندفاعة القوية للإدارة الأمريكية نحو تدعيم وترسيخ سيطرتها الإمبريالية، إلا أن هذه الإمبريالية قد ضلت طريقها، ووصلت مداها الأقصى، وأخذت تظهر عليها علامات التحلل والسقوط.

---

[63] Noam Chomsky , *The Rule of Force in World Affairs* (Pluto Press , Londress2000) .

ويقف على رأس هذه المدرسة هنري لويس مؤسس مجلة التايم الأمريكية. وقد سبق له أن دعا إلى ضرورة مشاركة الولايات المتحدة الآخرين في قيادتها للعالم[64].

وينتمي لهذه المدرسة الليبرالية أيضا مانويل فارلشتاين الباحث في جامعة ييل، ومؤلف كتاب "نهاية العالم كما نعرفه: السلام الأمريكي انتهى."[65] وإلى جانب ذلك نشر أيضا مقالا في مجلة Foreign Policy في شهر آب من عام 2002 قال فيه" إن توجهات الصقور المحافظين الراهنة لفرض الهيمنة الأمريكية بالقوة ستفشل، لأسباب عسكرية وإقتصادية وأيديولوجية، فأمريكا لن تستطيع تحمل الخسائر المادية، والبشرية الباهظة لأدوارها العسكرية ."[66]

والمدرسة **الثانية** هي مدرسة المحافظين : يدعمها كتاب وسياسيون أمريكيون ينتمون إلى تيار الصقور، ممن يؤكدون تحول أمريكا إلى أمبريالية. ويدعون إلى تكريسها ودعمها على الرغم مما ينتج عن ذلك من تحويل باقي دول العالم إلى أتباع للولايات المتحدة. ويقف على رأس هذه المدرسة روبرت كاغان، ووليام كرستول اللذان ناديا إلى تحول أمريكا إلى إمبراطورية. ومنهم أيضا بريجنسكي الذي كتب في كتابه رقعة الشطرنج الكبرى : "إن حلفاء أمريكا أتباع وخدم، وعليهم دفع الجزية. " وكذلك ديفيد روكوف الذي قال: "على الأمريكيين ألا ينسوا أن أمتهم هي الأفضل، من بين الأمم كلها."

---

[64] تود إيمانويل، *ما بعد الإمبراطورية دراسة في تفكك النظام الأمريكي* (بيروت :دار الساقي ،ط2 ،2004)، 13.

[65] المرجع السابق، 15.

[66] المرجع السابق، 17.

ولفهم طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية، والعوامل المؤثرة فيها. فلا بد من التحدث عن العوامل والمحددات المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية والتي تقسم إلى محددات داخلية، ومحددات خارجية، والتي ستناقشها الدراسة في هذا الفصل .

3-2. المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الأمريكية :

هناك مجموعة من العوامل المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية، وتعرف هذه العوامل بالداخلية. أي أنها موجودة في المجتمع الأمريكي نفسه، ومن ضمن ما يعنيه ذلك الرؤى الفكريه للإدارات الأمريكية، وموقف الحركات والجماعات الرئيسية في الولايات المتحدة والإعلام، والطبيعة الأيديولوجية، والخلفيات الفكرية للجماعات المسيطرة وقوى الضغط وغيرها.

3-2-1. الرؤية الفكرية للإدارة الأمريكية الحاكمة (المحافظون الجدد)

تميزت السياسة الخارجية الأمريكية على الدوام بوجود رؤى وأفكار ومعتقدات تحرك هذه السياسة. وذلك إنطلاقا من أهداف السياسة الخارجية العليا، والمصالح الإستراتيجية الأمريكية. وتكتسب السياسة الخارجية رؤاها عادة من الجماعات ذات الإتجاهات الفكرية لقد عملت التيارات، والمجموعات والقوى المختلفةعلى التأثير على السياسة الخارجية في الربع الأخير من القرن العشرين بشكل كبير. وكان من أبرز هذه الجماعات تيار

المحافظين الجدد، والذين أستطاعوا التأثير بشكل كبير على السياسة الخارجية الأمريكية لا سيما فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط تحديدا.

أولا: من هم المحافظون الجدد؟

لقد تأسس تيار المحافظين الجدد على يد المفكر اليهودي الألماني ليوشتراوس، والذي عمل مدرسا في جامعة شيكاغو الأمريكية منذ العام 1938، وأسس ما يمكن تسميته بالشتراوسية الليبرالية، والتي كانت بمثابة الجذور الأولى لأفكار المحافظين الجدد.

وليوشتراوس والمدرسة الشتراوسية لا تقبل بسيطرة المدرسة السلوكية على العلوم السياسية في أمريكا. فهو يرى أن العلوم السياسية يجب أن تقوم على المعرفة، والمعرفة يجب أن تقف موقفاً حاسماً بين مايراه الخطأ والصواب أو الحق والباطل. وترفض موقف الحياد الذي تعتبره استسلاما للواقع وهوالأمرالذي لايمكن قبوله.

لقد كان المحافظون الجدد معروفين منذ سبعينيات القرن الماضي، إلا أن نفوذهم وقوتهم برزت في عهد الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن. وينطلق المحافظون الجدد من نظرية تنادي: بأن الفرصة مواتية لسيطرة أمريكا على العالم وخلق أوضاع إقليمية تخدم المصالح الأمريكية، حتى وإن تم ذلك بإستخدام العصا لكل من يخالف أو يعترض[67].

[67] خليل العناني ،" *المحافظون الجدد يخططون لابتلاع العالم* ،"العربية للإعلام ، (4حزيران 2003).

ثانيا : نشأة المحافظين الجدد

يقسم المحافظين الجدد إلى جيلين مختلفين من المفكرين والسياسيين:

الجيل الأول: تبلور في فترة الستينيات من القرن العشرين. وكانت أفكارهم حينها رد فعل للظروف الدولية والإشكالات الداخلية التي تعرضت لها الولايات المتحدة الأمريكية في الفترة ما بين الحرب العالمية الأولى حتى حرب فيتنام.

لقد كان صعود الجيل الأول من المحافظين الجدد في فترة خيم فيها على الرأي العام الأمريكي شعور بعدم الرضى وفقدان الثقة في السياسة الخارجية الأمريكية نتيجة إخفاقاتها وتعثراتها في فيتنام، فكان سعيهم بالأساس إعادة الثقة المفقودة.

الجيل الثاني: ظهر في تسعينيات القرن الماضي، وأتت أفكاره تعبيرا عن الإنتصار الأمريكي في الحرب الباردة. وبعد تحقيق أمريكا لأهدافها في حربها على العراق وتحرير الكويت، والدور الريادي الذي لعبته في هذه الحرب. لذا تبنى الجيل الثاني من المحافظين هدفا مختلفا، وهو كيفية إستخدام أمريكا قوتها وموقعها الدولي في تحقيق أهدافها وتشكيل العالم وفقا لرؤيتها.

ثالثا: أهم أفكار المحافظين الجدد

يستند المحافظون الجدد في أفكارهم على ضرورة هيمنة الولايات المتحدة على العالم سواء على الصعيد السياسي أو العسكري. ويطالبون الولايات المتحدة بالتخلي عن العديد من الإتفاقيات والمعاهدات الدولية. ويرون بأهمية القوة العسكرية، وبقاءها أساسا للسياسة الخارجية الأمريكية.

ويلخص إيفرنغ كريستول الأسس الفكرية للمحافظين الجدد بما يلي[68] :

1- لا يتم إتخاذ المصلحة القومية لدولة عظمى بالمعايير الجغرافية.

2- تشجيع الولاء القومي بإعتباره شعورا طبيعيا ومقدسا.

3- رفض مفهوم الحكومة العالمية التي تؤدي إلى نمط من الإستبداد العالمي.

4- يجب أن يتمتع رجال الدولة بأهلية التمييز بين الأصدقاء والأعداء.

ومن الأفكار التي قام المحافظون الجدد بترويجها، إن الخداع والكذب والتلاعب بالحقائق لتنفيذ غايات سياسية، من الأمور المسموح بها. ويرون أن على "النخبة" حفظ الحقائق لنفسها، ومنعها عن الشعب وعن الخصوم السياسيين، لأن ذلك يمنحها قوة إضافية لتحقيق أهدافها ورؤاها بالشكل الأمثل.

وتمثل أفكار الفيلسوف ليو شتراوس الجانب العملي من ممارسات المحافظين الجدد والتي تتضمن التأكيد على دور النخبة، وإستخدام الدين من أجل السيطرة على الجموع والخداع وإطلاق الأكاذيب "النبيلة" من أجل حماية الحقيقة. والعمل من أجل السيطرة الكاملة داخل الولايات المتحدة وخارجها. وهذه السيطرة لا تتحقق إلا بوجود خطر خارجي "ولدى غياب هذا الخطر، علينا أن نخترعه" كما يقول شتراوس[69].

---

[68] Ivring, Kristol. 2003. The neoconservative Persuasion , The Weekly Stadard , August 25.

[69] عفيف، قيصر،" أولئك المحافظون الجدد،ليسوا محافظين ولا جددا،" صحيفة النهار البيروتية . 25تموز(2003)، 17.

رابعا: عودة المحافظون الجدد

يعتبر المحافظون الجدد من أهم المؤثرات التي ظهرت على الساحة الأمريكية في فترة الرئيس ريغان تحديدا. وقد سبق أن تحدثت الدراسة في موضع سابق من هذا الفصل عن نشأتهم وأصولهم، وفي هذا المجال ستتطرق الدراسة إلى الآلية والطريقة التي أخذوا يؤثرون بها على السياسة الخارجية الأمريكية.

يعتبر الحزب الجمهوري الأمريكي، معقل الفكر المحافظ" Conservatism،" فعبر تاريخه تميز الحزب الجمهوري عن نظيره ومنافسه الديمقراطي، بوجود إتجاهات يمينية متشددة في أوساطه.

في مطلع ستينيات القرن الماضي برزت في الحزب الجمهوري شخصية يمينية متطرفة جدا وهو السيناتور باري غولدواتر"Barry Goldwater،" وقد لقب قي الحزب ب"السيد المحافظ" Mr Conservative. لقد تم ترشيح السيد المحافظ عن الحزب الجمهوري لإنتخابات الرئاسة في العام 1964، رغم معارضة الكثير من ليبراليي الحزب الجمهوري. وقد فشل السيد المحافظ بالوصول إلى البيت الأبيض، بسبب إعتبار الكثير من الأمريكيين له بأنه شخص عنصري[70].

في استخلاصهم لعبر الهزيمة، أدرك المحافظون الجدد ضعفهم وضحالة آراءهم التي قدموها للأمريكيين من خلال مرشحهم المهزوم .

---

[70] المرجع السابق، 30.

لقد أدى ذلك لظهور يمين جديد" New Right" كحركة سياسية لدراسة ووضع برنامج إنتخابي يحقق لهم الفوز. وقدموا للناخبين صورة جمهورية، تحمل في طياتها أفكارا مقبولة وغير متطرفة، إستطاعت أن تجذب إليها حتى الليبراليين من الحزب الديمقراطي واستطاعوا الفوز بإنتخابات 1968و 1972 على التوالي.

وماذا عن المحافظين الجدد وعلاقتهم بالأصولية المسيحية والمسيحية الصهيونية؟

يبدي المحافظين الجدد في رؤاهم المتطرفة حول قضايا العالم، والأمثلة على ذلك كثيرة منها ماقاله السفير الأمريكي المحافظ لدى الامم المتحدةجون بولتن:- "[71] إن للأمم المتحدة قيمة –فقط– عندما تكون في خدمة الولايات المتحدة مباشرة."[72]

ويتضح التطرف في سلوك المحافظين الجدد العملي، والذي يتطابق مع السلوك المتطرف للأجنحة المحافظة مهما كانت تسمياتها. فإنسجام الآراء والأفكار والمواقف بين المحافظين الجدد، واليمين المحافظ الجمهوري التقليدي، أو الأصولي المسيحي، أو المسيحي الصهيوني هي الصفة التي تشترك فيها جميع الأطراف. فحركة المحافظون الجدد لم تتعارض برامجها السياسية مع ما كان يدعو اليه الأصوليون المسيحيون، الذين كانت سياساتهم تركز وتكثف كل جهودها لمناصرة إسرائيل. وتأسيس أكبر عدد ممكن من الحركات والمنظمات الداعمة والمؤيدة لإسرائيل مثل منظمة مجلس أبحاث العائلة " The Family Research Council،" التي سعى مؤسسها جيمس دوبسون James Dobson إلى تشكيل مجموعة يطلق عليها القيم الأمريكية" The American Values"

---

[71] العطار، المحافظون الجدد، 42.

[72] المرجع السابق، 42.

تضم عددا لابأس فيه من الحاخامات اليهود. فمواقف حركة المحافظين الجدد وسياستها الخارجية تتقاطع، وتتفق تماما مع ما كان المسيحيون الصهيونيون ينادون به، ويدفعون الإدارة الأمريكية إلى ضرورة تبنيه، وخاصة فيما يتعلق بإسرائيل. وضرورة تأمين أقصى ما يمكن من الدعم المادي والسياسي لها. ولا شك أن هذا الإنسجام والتوافق في وجهات النظرمع اليمين التقليدي المحافظ واليمين المسيحي بشقيه الأصولي والصهيوني قد منح حركة المحافظين الجدد المزيد من النفوذ، والعمل على تمرير كل أفكار الحركة وبرامجها، وفرض سياستها التي تريد تحقيقها. لقد استفادت حركة المحافظين الجدد من هذه التيارات الأصولية اليمينية ذات الإتجاهات الدينية، وتمكنت من تسويق أفكارها في المجتمع الأمريكي، والحصول على قدر كبير من التأييد لسياستها في الوسط المحافظ.

مع اقتراب القرن العشرون من نهايته، وعلى الرغم من مرحلة التراجع التي شهدتها الحركة الأصولية المسيحية، وبكافة إتجاهاتها في عهد الرئيس الأمريكي الديمقراطي بيل كلنتون. لقد تبنى كلنتون سياسة ليبرالية، وأعتمد في سياسته الخارجية تجاه الشرق الأوسط سياسة كان أساسها تحقيق السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، وهو الأمر الذي أستطاع تحقيقه من خلال إتفاقية أوسلو في العام 1993.

إن سياسات بيل كلنتون لم تكن لتروق للإتجاهات المسيحية اليمينية التي تعتبرإسرائيل خطا أحمر يحظر المس بها، أو إجبارها على توقيع معاهدة مع العرب. ولكن توقيع الإتفاقية والسياسة الناجحة التي إستطاع كلنتون تحقيقها، ساهمت في خفوت وتراجع دور اليمين المسيحي. ومن العوامل التي ساهمت في هبوط قوة التحالف اليميني المسيحي

الصهيوني الخلافات بين كلينتون ومنظمة آيباك، وهو الأمر الذي دفع رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحق رابين إلى التعامل المباشر مع الرئيس الأمريكي، وعدم طلب المعونة من اللوبي الصهيوني، الأمر الذي تسبب في تهميش دور اللوبي الصهيوني.

ومن الأمور الهامة أيضا، والتي لعبت دورا كبيرا في إضعاف دور اليمين المسيحي المتصهين. نجاح حزب العمل الإسرائيلي، وسيطرته على الكنيست الإسرائيلي، وعلى الحكومة الإسرائيلية، وهو الأمر الذي لا يفضله اليمين المسيحي الذي عادة يفضل التعامل مع حزب الليكود.

3-2-2. الدين وتأثيره في السياسة الخارجية (اليمين المسيحي)

سبق وأن أشارت الدراسة في الفصل الأول عن الدين في المجتمع الأمريكي ودوره عبر التاريخ الأمريكي، وخلصت إلى أن قضية الدين تعتبر واحدة من القضايا الهامة في المجتمع الأمريكي، وذلك بالرغم من الفصل بين الدين والدولة. فالدين كان وما يزال يمثل عنصرا أساسيا من عناصر خصوصية المجتمع الأمريكي. والحياة الأمريكية تخضع لنظام من القيم تتفاعل داخله العديد من الأديان،"ولكن بدرجات متفاوته تفصل بينها مسافات إجتماعية وإتجاهات مذهبية وفكرية تؤكد على هذه التعددية."[73]

---

[73] سمير مرقص، *الأصولية "البروتستانتية والسياسة الخارجية نموذجا"* الإمبراطورية الأمريكية (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، جزء1، 2003)، 269- 270.

ويعتبر المجتمع الأمريكي علمانيا، والمجتمع العلماني يرفض عادة المؤسسة الدينية ويفصل بينها وبين الدولة،" ولكن المجتمع الأمريكي بنفس الوقت لا يرفض القيم الدينية الضابطة له."[74]

والولايات المتحدة، ورغم علمانيتها، ينتشر فيها أكثر من 1400 محطة دينية، يعمل فيها أكثر من 80 ألف قسيس، غالبيتهم الساحقة من الإنجيليين الذين "يعتبرون إسرائيل تجليا إلهيا وتجسيدا لنعمه من أجل خلاص بني البشر." [75] وإهتمام المجتمع الأمريكي بالدين هو إهتمام على المستوى الشخصي والفردي، والدين قضية فردية تماما، على العكس من "المجتمعات الشرقية والإسلامية التي يتسم الدين فيها بالطابع الجماعي."[76]

وقد ظهرت العديد من الجماعات والحركات التي إتسمت بطابعها الديني المتشدد، وشكلت عاملا مؤثرا في السياسة الخارجية الأمريكية. وقد بدأ هذا التأثير في القرن العشرين ولم يكن متاحا في الفترات السابقة، بسبب تحييد الدين من قبل السلطة السياسية وما يهمنا هنا التأكيد الحركات الدينية اليمينية المسيحية وليس الدين بشكل عام.

أولا : اليمين المسيحي في القرن العشرين

مرت الحركات المسيحية الأصولية في حالة من تراجع دورها، ونشاطها بعد إقرار الفصل بين الدولة والكنيسة، وما تلا ذلك من أحداث وتطورات شهدتها الساحة الأمريكية حيث أصبحت أمور الولايات بيد القادة والحركات العلمانية.

---

[74] إكرام لمعي، *التنوع الديني في أمريكا، الإمبراطورية الأمريكية* (القاهرة : مكتبة الشروق الدولية ، ج2003،1)، 206.

[75] محمدالسماك، الدين في القرار الأمريكي (بيروت : دار النفائس، 2003)، 77.

[76] لمعي، التنوع الديني، 204.

وفي بدايات القرن العشرين عاد اليمين المسيحي إلى الحلبة السياسية والإجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك في أعقاب نشر سلسلة من إثني عشر مجلدا تحت عنوان "الأصول" تضم عددا كبيرا من المقالات، كتبها لاهوتيون بروتستانت من المعارضين " لكل تسوية أو حل وسط."[77]

وقد كانت إهتمامات أغلب هذه الإتجاهات، قضايا الإصلاح الإجتماعي حيث قامت بوضع الكثير من البرامج الهادفة لإصلاح أوضاع المجتمع. وقد أطلق على هذه الإتجاهات والحركات مفهوم "التبشير الإجتماعي."[78]

وفي العام 1942 حدث تحول كبير في تاريخ الأصولية المسيحية، وكان ذلك من خلال تأسيس (الرابطة الوطنية للإنجيليين)، والتي تعد الكيان التنظيمي الذي يضم تحت مظلته آلاف الكنائس الأصولية في أمريكا.[79]

وبالإضافة لذلك شهد العقد السابع من القرن العشرين مجموعةمن التغيرات الإجتماعية والسياسية والإقتصادية في المجتمع الأمريكي، ساعدت على نمو الحركات الدينية المتعصبة مثل الأكثرية الأخلاقية. وكذلك فقد حدثت مجموعة تغيرات داخل الطائفة اليهودية الأمريكية، مما أوجد العديد من نقاط الإلتقاء التي تجمع هذه الطوائف مع اليمين المسيحي.

---

[77] مرقص، الأصولية البروتستانتية، 275.

[78] كوربت، الدين زالسياسة، 153.

[79] مرقص، الأصولية البروتستانتية، 276.

ولم تكن حركة اليمين المسيحي حركة سياسية، ولم تسعى من أجل الوصول إلى السلطة قبل السبعينيات. ولكن بعد ذلك أخذ اليمين المسيحي بالصعود، وأصبح قوة مؤثرة في الإنتخابات، سواء الرئاسية وإنتخابات الكونغرس. وأصبح يسيطر على ما نسبته 25% من عدد الناخبين في الولايات المتحدة.

ثانيا:- الخلفية الفكرية والفلسفية لليمين المسيحي الأمريكي

لعل من الأهمية بمكان الوقوف عند المنطلقات الفكرية والفلسفية لليمين الأمريكي للتعرف على الخلفية الايديولوجية والرؤية السياسية التي تحدد توجهاته. وللوقوف على ذلك لابد من تحليل التوجهات الأساسية لرموز وقادة ذلك التيار، والذين يأتي في مقدمتهم كل من المفكر المعروف ليوشتراوس الأمريكي من أصل الماني. وكذلك المفكر والسياسي هارفي مانسفيلد وتلميذه إيرفنغ كريستول. وهم يشكلون في الوقت الحاضر منظري ودعاة ذلك اليمين ويرسمون توجهاته الفكرية، والإجتماعية والثقافية الفلسفية المتأثرة بالفلسفة اليونانية ممثلة بأفكار الفيلسوف اليوناني المعروف أرسطو، والذي يرى أن قيمة السياسة تكمن في إرتكازها على قواعد فكرية وفلسفية تتأسس عليها وتعتبر منطلقها ومنهجها في الحياة. ويعتقد كل من شتراوس مانسفيلد الفكر الفلسفي الكلاسيكي القديم قد قدم إجابات حاسمة ونهائية على العديد من مشاكل العصر الراهن. لذلك فهم يحثون أتباعهم وتلامذتهم على التعمق في دراسة الفلسفة اليونانية والفلسفة الأروسطية (نسبة لأرسطو). والعمل الجاد لاكتشاف الحقائق، وذلك من خلال التفاعل مابين الفلسفتين. وهنا

يكمن إهتمام مانسفيلد وكريستول بالفلسفة، وأفكار الفلاسفة خاصة مكيافيللي، وجان لوك، والفرنسي دي تو كفيل. وإلى جانب ذلك يرى رموز ذلك التيار أن الركيزة الأخرى التي يجب أن يستند إليها الفكر السياسي في توجهاته، هي الفضيلة كقيمة يجب ترسيخها في ثقافة المجتمع لأنها تساهم بشكل كبير في تحقيق تضامن حقيقي، وتماسك إجتماعي في ظل ما يواجهه المجتمع الأمريكي من مظاهر التحلل الإجتماعي، وتدهور قيم العائلة. ومن هنا يأتي تركيز المحافظين الجدد على التمسك بتعاليم الكنيسة الإنجيلية فيما يخدم توجهاتهم السياسية. وفي إطار النظرة إلى الحريات الفردية والنشاط الإقتصادي يتأثر اليمين الأمريكي بشكل واضح بأفكار المفكر الفرنسي دوتوكفيل الذي يرى في الفردية والمنافسة الركائز الأساسية لتطور وتقدم المجتمعات ، وإن السعي لتحقيق المصالح الشخصية هو من طبيعة البشر، وعلى هذه الفرضية يرى مانسفيلد أن المساواة هي قيمة مثالية يستحيل تحقيقها، وعلى المجتمعات الديمقراطية توفير جو من الحرية فقط بحيث يستطيع كل إنسان تحقيق طموحاته الشخصية بحسب قدراته وإمكانياته ومضاعفة جهوده. وعلى ذلك يرى مانسفيلد في الفردية وتحقيق المصالح الشخصية فضيلتان أساسيتان يجب الحفاظ عليهما .

وفي النظرة إلى الطريق في الوصول إلى الحكم يتأثر اليمين الأمريكي بفلسفة أرسطو التي ترى أن بناء المجتمعات الديمقراطية يجب أن تقوم على المنافسة بين الاقوياء وبالتالي وصول الأقوى إلى الحكم لأنه يرى فيه الاصلح للقيادة فالمجتمع برأيه يجب إن يقوده أفضل وأقوى أبنائه.

إن من يبحث في جذور اليمين الأمريكي لابد أن يكتشف مدى تأثره أيضاً بأفكار مكيافيللي في السياسة فهارفي مانسفيلد يعتقد إعتقادا جازماً أن مكيافيللي هو أول من وضع حجر

الأساس في علم السياسة الحديث من خلال ثورته على هيمنة المفاهيم الدينية على السياسة التي يرى أنها قادت إلى الإستبداد . ويشاطر مانسفيلد مكيافيللي قناعته بأن الفضائل الكبرى لاوجود لها في عالم السياسة، وأن الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الحاكم هي القوة والدهاء والخداع والبطش وهنا يرى مانسفيلد أن صورة الحاكم التي رسمها مكيافيللي هي الأقرب إلى صورة الحاكم الذي يعرفه عالم اليوم. ويهاجم رموز اليمين الأمريكي مايسمونه دعاة الحركات اليسارية في أمريكا الذين يدعون إلى المساواة التي من شأنها برأيهم إفشاء الإتكالية وإضعاف فضيلة الإستقلالية والإعتماد على النفس والمنافسة. في حين يؤمن مانسفيلد بأن الحقوق لابد أن تكتسب عن طريق الكفاح والعمل الجاد. وينتقد رموز اليمين الأمريكي الحركات النسوية إنتقاداً حاداً فيما يتعلق بدعواتها إلى المساواة بين الجنسين. فهم يرون أن ثمة فروقاً بين الجنسين، فهناك فضيلة للرجولة وفضيلة للأنوثة، ولايجب الخلط بينهما. ويرى مانسفيلد أن الرجولة فضيلة ضرورية في أي مجتمع. فالتاريخ هو من صناعة رجال أقوياء، وهي ضرورية في المجتمع الرأسمالي الذي يعتمد على المخاطرة، والمغامرة والتنافس والصراع من أجل البطولة. وهي قيم يمكن أن تنمو، ولكن لايمكن زراعتها في من لايمتلكونها. ويحذر دعاة اليمين الأمريكي من نتائج محاربة مايسمونه فضيلة الرجولة، وإنعكاساتها على النساء أولا، والمجتمع ثانيا، لأنها ستجعل من الرجل الأمريكي غير عابئ بمسؤولياته تجاه الأسرة مما سيجعلها تقع على عاتق المرأة، وعندها تصبح المرأة هي ضحية الدعوة إلى مساواتها بالرجل.

ثالثا:- اليمين المسيحي في مواجهة الليبرالية والتقدمية

حدث في العالم بعد نهاية الحرب العالمية الأولى أزمة اقتصدية عالمية، عرفت بالكساد العظيم، حيث بلغت ذروتها في ثلاثينيات القرن الماضي. فقام الرئيس الأمريكي روزفلت بإلقاء مهمة إضافية على الإدارة الأمريكيـــة، تمثلـــت بتحقيـــق الرفاهيـــة الإجتماعيـــة والإقتصادية وغيرها من الأمور الحياتية الهامة لأبناء الشعب الأمريكي.

وقد اشتملت هذه المهام الجديدة، على برامج تساعد الناس في الأمور المتعلقة بالوظائف والتأمين الإجتماعي والعجز وغيرها. وكان من نتائج كل ذلك أن تدخل الدين في السياسة والدولة، كما كان عليه الحال وبشكل خاص في فترة الحرب الأهلية، وهو الأمر الذي تسبب في ترك العديد من الآثار فيما يتعلق بعلاقة الدين بالسياسة ، في المجتمع الأمريكي في تلك الفترة. والتي أهمها :-

1- كان الدور الأكبر للإتجاه الديني الليبرالي، وذلك بسبب عدم تأييد اليمين المسيحي لبرنامج الإدارة الأمريكية على أساس "أن ما يهم الدين هو الدين." [80]

2- بدأ تنافس بين الليبرالية المسيحية، واليمين المسيحي للتأثير على المواطنين من على المنابر وفي الأماكن العامة. وقد أدى ذلك في الفترات اللاحقة إلى سيطرة كبيرة لليمين في التأثيرعلى السياسة الأمريكية.

3-كان من نتائج هذه البرامج أن أصبح لليهود والكاثوليك والزنوج، أدوارا أكبرفي السياسات الإجتماعية والإقتصادية الأمريكية.

---

[80] فوشون، أمريكا المسيحانية، 69.

4-الخلاف حول برامج الرئيس روزفلت، لعب دورا في تحديد الخلاف بين اليمين المسيحي والإتجاه المسيحي الليبرالي حول نوع الإدارة. والبرامج التي يفضلها كل طرف وهو الأمر الذي استمر حتى يومنا هذا .

وأثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، كان للدين دوره في الساحة الأمريكية كما كان الحال إبان حرب الإستقلال، والحروب التي حدثت في القرون السابقة.

ومنذ إعلان الرئيس الأمريكي "ويلسون"[81] دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الأولى في العام 1917، حصل على تأييد شبه كامل من مختلف الإتجاهات الدينية .

وقد نظر الأمريكيون للحرب على أنها شر لا بد منه، وأنها الطريق الوحيد للسلام. وبذلت المنظمات المسيحية جهودا كبيرة لتأييد الحرب، لدرجة جعلتها تظهر كحملة صليبية. ووفق "إندي"[82] "فقد دعا الرب الأمة الأمريكية جميعها لدخول المعركة لإحراز النصر النهائي "للحضارة المسيحية،" وقد مجّد الله المحاربين كأبطال الحق ضد أتباع الشيطان ونشطت المنظمات الدينية بمساعدة أسر الجنود وتقديم الدعم لهم.

بعد إنتخابه إمتاز الرئيس الأمريكي روزفلت، بأفكاره وآراءه الإجتماعية. والتي تميزت آنذاك بالتقدمية. وقد رد المسيحيين من خلال تقديم العديد من البرامج والإقتراحات التقدمية والتي هدفت إلى إصلاح النظام الإجتماعي والإقتصادي، وكذلك طرحها مفهوم

---

[81] كوربت، الدين والسياسة، 128.

[82] المرجع السابق، 130.

البشارة المسيحية،[83] وإعتبرتها رسالة إجتماعية "هدفها تحقيق الإصلاح في الجوهر، وليس تحقيق الإصلاح على إعتباره نتيجة لهداية الفرد."[84]

وكانت نتيجة هذه الجهود والحركات، حدوث إنقسام بين الكنائس المسيحية، حيث انقسمت نتيجة الخلاف العقائدي والفكري فيما بينها، إلى كنائس ليبرالية ومعتدلة من جانب وكنائس مسيحية أصولية متطرفة الأفكار والمعتقدات من جانب آخر. وقد رافق هذه الخلافات بين الطرفين العديد من الإتهامات، فقد أتـــهمت المسيحية الأصولية نظيرتها حاملة لواء التبشير بالهرطقة[85] من منطلق عدم تقيدها بحرفية الكتاب المقدس. وفيما يتعلق بالصهيونية المسيحية، فهي حركة دينية مسيحية تدعو إلى العمل بحرفية الكتاب المقدس. والعودة الحقيقية للمسيح، وإقامة حكمه الألفي، والذي تكون القدس عاصمته.[86] وصهيونيتها تأتي من دعوتها إلى وجوب عودة اليهود إلى أرض الميعاد تحقيقا للنبوءات التوراتية التي تؤمن بها المسيحية الأصولية.

رابعا:- قيام اسرائيل وتحقق رؤى اليمين المسيحي

بعد الإعلان عن قيام إسرائيل في العام 1948، نظر الكثير من المحافظين المسيحيين لذلك بأنه تحقيق لنبوءة توراتية، تؤمن بها الكثير من الجماعات البروتستانتية، وهي

---

[83] نعيم عتيق وآخرون ، الصهيونية المسيحية ، (نيقوسيا: منشورات الرمال ،2008)، 123.

[84] المرجع السابق، 124.

[85] الحسن، السياسة الأمريكية تجاه الصراع، 66.

[86] الهذلول، صالح . 2001. الصهيونية المسيحية: سر تبني أمريكا لمشاريع اليهود.مجلة البيان الإلكترونية ، (حزيران) WWW.albayan. Magazine.com.. (استرجعت في شباط12،2011).

الألفية، أو ما يعرف ب"هرمجدون." ومن أبرز هؤلاء المسيحيين كانت جماعة أصولية تسمي نفسها "التدبيرية ما قبل الألفية" .

لقد كانت التدبيرية جماعة صغيرة ومهمشة، ولكنها بعد الإعلان عن إقامة الكيان الإسرائيلي أصبحت من أهم المجموعات الإنجيلية، وأصبح لها حضور قوي في مختلف الأوساط على الساحة الأمريكية.

وقد اعتبر تحقق نبوءة الإنجيليين، على أنه ابتداء العد التنازلي لمجيء المسيح، وكذلك مؤشرا وإيذانا بقرب نهاية العالم .

لقد كتبت أحدى المجلات التدبيرية The Weekly Evangel حول ذلك " قد نتساءل إن كنا مستيقظين أو غارقين في النوم نحلم حلما مثيرا. أيها الأحبة، سوف لن يمر وقت طويل حتى يأخذنا الرب إلى بيته لنكون معه إلى الأبد. "ويكلي افانجيل 1948."

لقد شعر اليمين المسيحي بكافة أطيافه وفئاته، بأن التاريخ قد بدأ يعد أيامه الأخيره مع قيام دولة إسرائيل. وإن ساعة النبوءة قد بدأت تدق أجراسها فعليا. وفي شهر تموز من العام 1967 كتب "نلسون بيل"[87] "والد زوجة الإنجيلي بيلي غراهام، ورئيس تحرير مجلة كريستينالي تودي Cristinaly today ما يلي: "بما إن أورشليم أصبحت لأول مرة منذ 1900 عام بيد اليهود، فذلك يمنح تلاميذ الكتاب المقدس بهجة وإيمانا متجددا بدقة الكتاب المقدس وصحته."[88]

---

[87] عتيق، الصهيونية المسيحية، 83.

[88] المرجع السابق، 84.

وقد كان لقيام إسرائيل الكثير من الآثار الإيحابية على اليمين المسيحي، وبشكل كبير جدا وبتزامن ذلك مع الكثير من الأمور التي حدثت على الساحة الأمريكية، في نفس الوقت تقريبا خاصة في المجال الإجتماعي والثقافي. عاد اليمين الديني ليرتبط بالسياسة، ويلعب دورا كبيرا فيها فلقد أصبحت آراء اليمين المسيحي ذات تأثير كبير في السياسة الأمريكية، خاصة السياسة الخارجية، وازداد النشاط المسيحي اليميني بشكل كبير، وعبر العديد من الوسائل مثل الراديو، والتلفاز، والمنشورات، والصحافة.

وعلى سبيل المثال فقد بيع من كتاب اليميني هال لندسي "الكوكب الأرضي العظيم الراحل Late Grate Planet Earth" أكثر من 35 مليون نسخة، ليكون بذلك من أكثر الكتب مبيعا في التاريخ على الإطلاق.

لقد ساهمت رسائل وكتابات لنسي في التأثير الكبير على جيل كامل من الأمريكيين الشماليين، وأدت إلى رفع مكانة إسرائيل لتصبح القضية الأساسية، والمحورية لدى الأمريكيين.

لقد كان تأثير لنسي كبيرا جدا، وازداد تأثيره مع حصوله على منصب رئيس لمؤسسة استشارية تضم عددا من أعضاء الكونغرس الأمريكي، والمخابرات المركزية "سي آي ايه،" وعدد من الجنرالات الإسرائيليين، إلى جانب الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان "الذي كان في حينها حاكما لولاية فلوريدا."

ومع إقامة إسرائيل برز وظهر دور"المسيحية الصهيونية،" والمسيحية الصهيونية تعبير إستخدم لتعريف أي مسيحي يتبنى فهم وتأويل الكتاب المقدس وفق منطق خاص بهم.

منطق يؤيد عودة اليهود جميعهم إلى فلسطين، ودعم حقهم بأرض فلسطين كلها. وهم ينكرون أي حق للفلسطينيين. وبمعنى آخر فالصهيوني المسيحي هو من يتبنى الأيديولوجية الصهيونية، ويحولها إلى لاهوت ويبذل كل جهوده من أجل تحقيقها.

والصهيونية المسيحية من خلال عملها من أجل إسرائيل تنادي "بالتخلي عن برامج التدبيريين اللاهوتي، وأبقت ايمانها بحرب الألفية. فكان لها دور كبير بربط الدين بالسياسة، وتفسير كل الحقائق على أساس الإخلاص لإسرائيل ومستقبلها، ولا ترى أمامها سوى فكرة واحدة فقط، هي فكرة آخرة تدميرية."[89]

هذا وشكلت مسألة قيام إسرائيل، وعودة اليمين المسيحي الأصولي، والصهيونية – بعد فترة من الإعتكاف – زادت عن خمسة عقود – نشاطا مميزا للحركات الدينية، حيث ازداد نشاطهم بشكل ملحوظ، وازداد أتباعهم ومؤيديهم. وقد استطاعوا إقتحام ميادين السياسة الأمريكية. وبدؤا يؤثرون في القرارات الصادرة عن البيت الأبيض، وعلى مختلف الوزارات والدوائر في الإدارة الأمريكية خصوصا وزارة الخارجية.

فمنذ اللحظة الأولى وحتى قبل ذلك، إنصبت جهود الحركات الإنجيلية والبروتستانتية لحشد أكبر قدر ممكن من الأمريكيين، بهدف التأثير على الرأي السياسي الأمريكي ومحاولة توجيهه بما يخدم إسرائيل وقيامها.

وبالعودة إلى اليمين المسيحي وعودته للتأثير. فقد مثلت فترة إدارة الرئيس الأمريكي آيزنهاور البداية الحقيقية لظهور اليمين المسيحي بقوة، وذلك من خلال القس الأمريكي

---

[89] هالسل، النبوءة والسياسة، 57.

بيلي غراهام – الذي يعتبر الأب الروحي كما إعتبره "مارتMartin "[90] – حيث أصبح من الشخصيات التي لها تأثيرا قويا على السياسة في زمن الرئيس آيزنهاور. وذلك من خلال رده الإنجيلي على الشيوعية، ومقاومته لها. وإستطاع في فترة لاحقة، أن يتقرب من الرئيس نيكسون، وأقام علاقات قوية معه. وبالرغم من فضيحة ووترجيت،[91] والتي فرضت على القس جراهام، أن يبتعد عن الساحة السياسية الأمريكية. إلا أنه أستطاع أن يفرض مبادئه الإنجيلية السياسية، والإجتماعية كأمور مقبولة عند الأمريكيين.

وقد كان هناك تدخل للدين في السياسة الخارجية للولايات المتحدة خاصة إبان الحربين العالميتين "الأولى والثانية ". فعندما إندلعت الحرب العالمية الأولى، حدث إنقسام في آراء الزعماء الدينيون حول الحرب. ولم يكن هذا الإنقسام دينيا بقدر ما كان خلافا حول أخلاقية الحرب. وحين أعلن الرئيس الأمريكي ويلسون دخول الولايات المتحدة الحرب حصل على تأييد شبه كامل من الجماعات الدينية. والأمر الذي ساعد في ذلك وصف الرئيس الأمريكي الهدف من دخول الحرب دعم وحماية حقوق الإنسان.

نظر الأمريكيون للحرب على أنها شر لا بد منه، وبدأت المنظمات الدينية بحشد أمر دخول الحرب لمصلحتها، من خلال تأييدها الشديد للحرب، الأمر الذي جعلها تبدو وكأنها حملة صليبية، "فالرب قد دعا الأمة لدخول المعركة لإحراز النصر النهائي" للحضارة المسيحية،"ومجد المحاربين كأبطال الحق ضد أتباع الشيطان".[92]

---

[90] المرجع السابق،81 .

[91] المرجع السابق، 81.

[92] 165 Melvin,Endy.1988. War and Peace. New Yourk:Charles Scribners Sons.

وقام رجال الدين بتقديم الدعم، ومساعدة العسكريين وأسرهم، وتلبية احتياجاتهم. وتم تشكيل العديد من اللجان، والمنظمات لتقديم الدعم والعون والمشورة.

وعلى الجانب الآخر كان رد الإدارة الأمريكية إعفاء رجال الكنيسة وطلاب المعاهد اللاهوتية من المشاركة في الحرب، على الرغم من أن الكثير منهم قد شارك فيها.

ولإستغلال الموقف وتجييره لصالحها، بدأت الحركات الدينية خاصة البروتستانتية بتشكيل حركات، ومنظمات رفعت شعارات السلام، والتي كانت من أهمها حركة السلام البروتستانتية، والتي حصلت على تأييد ديني كبير، وكذلك الجمعية الكاثوليكية للسلام.

وفي الحرب الثانية كان الرفض التام للمشاركة فيها، سيد الموقف في المجتمع الأمريكي بمختلف أطيافه وفئاته، بمافي ذلك الإدارة الأمريكية نفسها. والزعامات الدينية لم يكن موقفها مختلفا عن بقية الفئات.

لقد ساهمت الحرب العالمية الثانية بتوحيد جهود اليهود الأمريكيين، ومنظمات اليمين المسيحي المؤيدة لهم. فبعد إنتشار أخبار جرائم الحرب التي تعرض لها اليهود، إعتبر اليمين المسيحي المشاركة بالحرب بأنه أمر أخلاقي وواجب، ومن يرفض المشاركة بها خائنا ومجرما، ولا بد من معاقبته.

لقد شكلت مسألة قيام إسرائيل، والحربين العالميتين، محطة هامة في موضوعة اليمين المسيحي، ومختلف الفئات المسيحية الأصولية، بما فيها الصهيونية المسيحية، كونها أبرزت بشكل كبير وواضح علاقة الدين بالسياسة. بل إنها كما يرى الزوجان كوربت[93]

[93] كوربت، الدين والسياسة ، 79.

وضعت أسس العلاقات بين الدين والسياسة، والتي ما زالت موجودة حتى الوقت الحاضر.

ولعل أهم تلك الأسس، توصل الكنيسة وإكتشافها لأهمية العملية السياسية، كونها أحد أهم الطرق والوسائل لتحقيق أهدافها في مجال الإصلاح الإجتماعي. ومن خلال العلاقة بين الدين والسياسة، تبين بشكل واضح الإنقسام الديني بين دين محافظ، ودين ليبرالي وعلاقة كل منهما بالسياسة.

ومن الأمور الهامة جدا التأسيس، وتثبيت مبدأ ربط الدين بالسياسة، وبالنظام السياسي على الرغم من وجود بعض الجماعات الدينية التي تحاول رفض الإتصال بالسياسة. وهؤلاء "مع ازدياد الروابط الدينية وتوثقها مع السياسة" لا يمثلون التوجه الأساسي للدين في الولايات المتحدة الأمريكية .

يضاف إلى كل ذلك ظهور وبروز عدة قضايا تشبه إلى درجة كبيرة القضايا التي حدثت في تلك المرحلة. فعلى سبيل المثال تشبه البرامج التي يقوم ويشرف عليها الليبراليون الدينيون، والتقدميون السياسيون الإنجيليون، برنامج الأساقفة الكاثوليك لإعادة البناء الإجتماعي، وكذلك برنامج المجلس الفيدرالي للكنائس في الولايات المتحدة، والمفاهيم الإجتماعية للكنائس.[94]

[94] المرجع السابق، 131.

ومن خلال ماورد في الصفحات السابقة حول العلاقة بين الدين والسياسة في العقود الأولى من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، يمكن الوصول إلى مجموعة من الإستنتاجات أهمها:-

1-ستبقى الأحداث اللاحقة تؤثر على علاقة الدين بالسياسة، وهذا ما قد نلمسه في المبحث التالي من هذا الفصل، وحتى في مباحث الفصل اللاحقة.

2-العلاقات بين الدين والسياسة علاقات مركبة، ومعقدة وليست سهلة، أو بسيطة ومباشرة. فقد يختلف البعض على العديد والكثير من القضايا الدينية، لكنهم قد يتفقون على هدف سياسي أو إجتماعي. وكذلك قد نجد البعض ممن يختلفون على عدة قضايا سياسية، ولكنهم يتفقون حول القضايا الدينية. وبمعنى آخر فقد فتحت العلاقات بين الدين والسياسة الباب امام الإختلاف والإتفاق، سواء في المجال الديني أو السياسي. ولم يعد الرابط السياسي والحزبي وحده يربط الأشخاص، وكذلك الدين لم يبقى رابطا وحيدا بين أبناء الطائفة الدينية الواحدة .

خامسا:- تأثير اليمين المسيحي على على القرار السياسي الأمريكي

طرأ الكثير من التطورات والتغيرات على علاقة الدين بالسياسة منذ ستينات القرن الماضي. فلقد تميزت فترة الستينات بالعديد من المميزات، وحدثت فيها العديد من التطورات، والأحداث الهامة على مختلف الصعد السياسية والإجتماعية والإقتصادية .

وبالرغم من ذلك لم تتغير القاعدة الأساسية التي سارت عليها الحركات الدينية في الحقبة الماضية، فاستمر التفاعل المعقد بين الدين والسياسة، حيث استمر الدين بالمساعدة في القضايا السياسية، والمشاركة في ايجاد الحلول للمشاكل السياسية.

تميزت سنوات الستينات من القرن الماضي، والتي حملت معها تغييرات أبدية لدى الشعب الأمريكي، حيث أثرت على فهمهم لطبيعة العالم الذين يعيشون فيه.

وللتعرف على تداخل الديني بالسياسي في هذه المرحلة، فإن عدة أسئلة تقفز إلى الذهن لعل أولها ما هي الحركات والجماعات الدينية التي أستطاعت إن تؤثر في الثقافة والسياسة الأمريكية؟

وثانيها: الكيفية والدور الذي لعبه الدين، وتدخله في السياسة من خلال بعض الأحداث والقضايا الإجتماعية مثل حركة الحقوق المدنية؟

وثالثها: طريقة ترجمة المحافظون المسيحيون قيمهم الدينية إلى مواقف سياسية. وتطور التلفاز المسيحي، وماهية إهتماماته. والأهم من كل ذلك هو كيفية ظهور حركة اليمين المسيحي الجديد وتطورها لاحقا.

سادسا:- الجماعات الدينية الرئيسية

لعل من أهم الأمور التي أكتشفتها الحركات الدينية، ومنذ نهاية القرن التاسع عشر، هو إمكانية الاستفادة من العملية السياسية لتحقيق الكثير من الأهداف الإجتماعية والدينية. وقد سبق لهذه الجماعات التخفي تحت عباءة السياسة، في فترة قيام المؤسسات الأمريكية

ومرحلة ما بعد الاستقلال. ولاحقا إبان الحربين العالميتين، كان استغلال الحركات والجماعات الدينية هذه الأحداث من خلال المشاركة السياسية المباشرة.

استمر هذا العامل في النصف الثاني من القرن العشرين، وأصبح أحد أهم صفات الدين وسماته إنتشار جماعات المصالح الخاصة. ويرى بهذا الموضوع عالم الإجتماع الأمريكي "روبرت ووثنو"[95] (إنه شكل مهم من أشكال البناء الإجتماعي للدين في المجتمع الأمريكي).[96]

وكانت أهم نتائج هذه التوجهات ازدياد اهمية دور هذه الجماعات والحركات والجمعيات التي اتسمت بالطابع وبالصبغة الدينية. والتي عرفت بجماعات الضغط الدينية في واشنطن، وفي مختلف أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية، والتي من اهمها:

1- الأصوليون

تؤمن هذه الجماعة الدينية بالقيم التقليدية معتبرة اياها هي الصحيحة. وتقوم بحشد الكثير من جماعات الضغط الدينية في العاصمة الأمريكية واشنطن. يطالبون بعودة الدين التقليدي والأسرة التقليدية، والعودة للوطنية بمفهومها التقليدي. ويدعون كذلك إلى الإستقامة الأخلاقية .

يرفض الأصولين كل التغييرات التي حدثت وتحدث في الأسرة الأمريكية، والتي ساهمت في حدوثها القوانين الليبرالية مثل قوانين الطلاق، وحقوق الشواذ جنسيا، وحقوق الإجهاض.

---

[95] الزوجان كوربت ، الدين والسياسة، 146.

[96] المرجع السابق، 146.

إن المشكلة السياسية في المجتمع الأمريكي كما يراها الأصوليون تتمثل بما أسموه "علمنة الصفوة،"[97] والصفوة تتمثل في الإعلام، والمؤسسات التعليمية، والحكومة وواضعي البرامج. ولا علاقة لعامة المجتمع بها، أي أن الصفوة هي التي تقرر السياسة الأمريكة العامة وتضع القوانين التي لا تستند إلى قيم وآراء الاغلبية . أي إن الوقت قد حان لإعادة سيادة الأغلبية وقيمها في تقرير السياسة الأمريكية.

2- البروتستانت الإنجيليون

يمثل هؤلاء توجها محافظا للدين، ولكن بلا نزعة عدائية. أهم القضايا التي يؤمنون بها التعاليم الدينية والأخلاقية المسيحية. وتضم هذه الجماعة الكثير من المعمدانيين والمشيخيين واللوثريين وآخرين .

ابتدأت هذه المجموعة عملها بالعمل والإهتمام بمسألة حرية الدين وحمايتها، وكذلك أهتمت بقضايا علاقة الدولة بالكنيسة. وكانت ترى أن الدين يتجابهه تهديد يميني يتمثل بالأصولية المتطرفة والتي تحاول فرض تعابيرها وآراءها الإجتماعية على المجتمع، وتهديد يساري على الجانب الآخر يتمثل بالقوانين التي تفرضها الدولة، وما يعنيه ذلك من تقييد للحرية الدينية، خصوصا الإنجيليين المعنيين بممارسة ايمإنهم بشكل عام.

يؤمن الإنجيليون بوجود أمر إنجيلي بضرورة العمل من أجل الفقراء والمظلومين، لذلك فقد أصبحت قضية صنع السلام من أهم المسائل المثيرة لإهتمامهم. فأيدوا الكاثوليك

---

[97] المرجع السايق، 147 .

والبروتستانت الليبراليين في العديد من القضايا الإجتماعية، والإقتصادية وصنع السلام ونزع السلاح النووي.

3- البروتستانت الليبراليون

تمتاز بالتحررية اللاهوتية والإجتماعية والإقتصادية. تهدف إلى إقامة إئتلاف من الجماعات ذات العقائد والأفكار المتشابهة، والمستعدة لطرح ومناقشة السياسة القومية الأمريكية في الشؤون الخارجية.

تضم هذه الجماعة جميع الطوائف البروتستانتية، التي تسمى "التيار الرئيسي" مثل الميثوديين، واللوثريين والمشيخيين، والمعمدانيين الأمريكيين والأسقفيين والكنيسة المتحدة للمسيح، وكل المهتمين بالسلام والعدل مثل الاخوان والصاحبيين والمينونيت ويمثل جميع هؤلاء المجلس القومي للكنائس.[98]

بدأ عمل البروتستانت الليبراليون في سبيل قضايا التحرر الإجتماعي والإقتصادي من خلال التقاليد الليبرالية البروتستانتية، إلى حركة "الإنجيل الإجتماعي.[99] " ولقد حدث في عشرينيات القرن العشرين مد لاهوتي ليبرالي، اجتاح معاهد اللاهوت. وعاد يتجدد في فترة الستينيات كلاهوت راديكالي يصب تركيزه على البعد الإجتماعي للمسيحية.

---

[98] المرجع السابق، 148.

[99] المرجع السابق، 148.

حظي اللاهوت الليبرالي بمكانة جعلته قادرا على الإهتمام بالقضايا الإجتماعية، خاصة بعد تركيزه على الحياة الدنيا، وتفاؤله بمستقبل البشرية، ومحاولاته للتوفيق بين الفكر الديني، ومطالب العلم والمنطق.

ويوجز هيرتزك[100]، وجهة نظر البروتستانتية، أمام مجمل القضايا بكلمتي "السلام والعدل." وبهذا المفهوم فإن البروتستانت الليبراليون يعملون من أجل تحقيق العدالة الإجتماعية للفقراء داخليا من جانب، ودعم السياسة الأمريكية الخارجية، والتي هدفها تحقيق الرفاهية لأمريكا، وتنمية العالم الثالث على الجانب الآخر.

إن العمل من أجل السلام كما يرى هيرتزك كثيرا ما يحوله ويترجمه أعداء أمريكا إلى إنتقادات للسياسة الأمريكية العسكرية والخارجية. معتمدين في نقدهم على أساس صرف الأموال، وإنفاقها على التسليح خاصة أسلحة الدمار الشامل، وليس على البرامج الإنسانية. وتؤيد البروتستانتية الليبرالية مباديء المساواة في الجنس، وفي النوع، وتؤيد العديد من القضايا الإجتماعية الليبرالية الجريئة، مثل الحقوق المدنية للشواذ جنسيا، وحق الإجهاض وغيرها من القضايا.

ولقد واجهت البروتستانتية مجموعة من المشاكل نتيجة هذه المواقف لعل أهمها :

أ-اتساع الخلافات بين رجال الدين وبين عامة الرعية، حيث أصبح الكثير من البروتستانتيين يشعرون أن الكنيسة لاتمثلهم نتيجة مواقفها السياسية والإجتماعية.

ب-رفض بعض عامة أبناء الرعية البروتستانت تدخل رجال الدين بالعمل السياسي بشكل مباشر، ويؤكد هؤلاء أن ما يخص الدين هو الدين نفسه.

---

[100] Allen,Hertzke.1988. Representing God in Washington:University of Tennessee Press.

ج–تسببت آراءالكنيسة البروتستانتية الليبرالية، في إنخفاض الدعم المالي لها، ولمكاتبها ودوائرها ومؤسساتهاوأنشطتها، الأمر الذي أدى إلى تراجع إنشطتها، وإنخفاض عدد موظفيها. وهو الأمر الذي أدى إلى توقف مبادراتها نتيجة العجز الإقتصادي.

وإلى جانب الجماعات سالفة الذكر، هناك العديد من الجماعات الدينية الأخرى من كاثوليك، ويهود وإنجيليون سود، وغيرهم شكلوا جزءا من جماعات الضغط في الولايات المتحدة في هذه الفترة. ولكنني سأكتفي بما أوردته من جماعات وإتجاهات فقط.

إن الهدف الأساسي من التحدث عن هذه الجماعات كان ضروريا، خصوصا ضرورة توضيح وجهات نظرها المختلفة بشأن العديد من قضايا المجتمع الأمريكي، وكذلك قضايا السياسة الأمريكية، لأن من شأن ذلك مساعدتنا لفهم الأسباب والعوامل التي ساهمت في الإنبعاث الجديد لليمين المسيحي، والذي شكل جانبا هاما، ولاعبا مركزيا في التأثيرعلى السياسه الأمريكية لاحقا.

لقد اتسم الدين في الولايات المتحدة، بسنوات خمسينيات وستينيات القرن الماضي بالخلافات والإنقسامات، بين مختلف الطوائف والإتجاهات الدينية. فقد كان هناك الكثيرمن الإختلاف بين المسيحيون واليهود، وبين المسيحيين البروتستانت، والكاثوليك وبين طوائف البروتستانت المختلفة.

وساهمت العديد من الأحداث التي وقعت في ستينات القرن الماضي في الولايات المتحدة في حدوث صراع كبيرحول بعضها مثل مسألة الحقوق المدنية، ودخول أمريكا الحرب في منطقة شرق آسيا على حدوث صراع وإنقسام حاد في طريقة وكيفية

تعامل الإتجاهات الدينية، والكنائس المختلفة. ففي حين تميز الليبراليون بايمانهم الكبير، ودفاعهم عن فكرة العمل بشكل مباشر مع هذه الأحداث، مثل المشاركة بالمظاهرات وتنظيمها. كان رأي المحافظون في الجانب المقابل، إن دور الدين التأثير على أراء الأفراد، والتأثير على ضمائرهم. لقد شكلت هذه الإنقسامات، مقدمات لظهور إنقسامات طائفية داخلية ميزت الفترات اللاحقة.

وفيما يتعلق بالإتجاهات الإنجيلية، نجدها تشكل الطرف الضعيف والمهمش، حيث ساهم الإنقسام والإختلاف بين الطوائف المختلفة، في إضعاف جميع المؤسسات الإنجيلية كونها كانت على جانبي الصراع، وليست جزءا منه. تلا ذلك بسنوات قليلة تغيرات سياسية وإجتماعية زادت من عزلة كبيرة للإنجيليون، لدرجة جعلتهم يشعرون أن الثقافة الأمريكية، والمجتمع الأمريكي يقف ضدهم. خصوصا بعد صدور قرا رين لمحكمة العدل العليا : الأول في العام 1962 وقد نص على منع الصلاة في المدارس. والثاني يسمح بالإجهاض في العام 1973. والأحداث التي تلت ذلك بما عرف بالثورة الثقافية[101]، والتي حدثت في أواخر الستينات، حيث شكلت تحديا وتهديدا كبيرا للقيم الإنجيلية برمتها.

بدوره يرى "Lechne" أن نشاط المسيحيين الأصوليين في فترة السبعينات، يعود في جزء كبير منه إلى الطريقة التي من خلالها يعرف هؤلاء الوضع العام في أمريكا إجتماعيا من قبل الأصوليين والمراقبين الناقدين ووسائل الإعلام.[102]

---

[101] فوشون ، أمريكا المسيحانية، 73.

[102] المرجع السابق، 74.

لقد نظر الزعماء الدينيون إلى فترة الستينات بإعتبارها، فترة إنحلال. وكانوا قلقين من الوضع العام في الولايات المتحدة، خصوصا مع ازدياد معدلات الجريمة، والفصل الكلي والصارم بين الكنيسة والدولة، والإجهاض، وإعطاء الحقوق لحركات الشذوذ الجنسي وإنتشار الأفلام الإباحيةالجنسية، وارتفاع معدلات الطلاق. لقد كان مبعث القلق لدى هؤلاء الزعماء اليمينيون أن كل الأمور السابقة الذكر، وثيقة الصلة بالتنشئة وعملية التربية الأسرية. وهو الأمر الذي سيؤثر حتما على الجيل القادم من المتدينين المسيحيين كما يرى " Guth1996."[103]

ومن الأحداث الهامة الأخرى التي لعبت دورا في ازدياد حدة الإنقسامات والخلافات التطورالعلمي والتكنولوجي، وازدهار التعليم العالي واتساع إنتشاره. فقد تغيرت واختلفت الإتجاهات حول كيفية التعامل مع هذه التغيرات والتطورات، وبخصوص طرائق الحياة والأخلاق. ومع نهاية الستينيات ظهر الخلاف الثقافي على جميع المستويات التعليمية.

وما يمكن قوله هنا أن الخلافات بين الطوائف الدينية المختلفة – ومنذ فترة خمسينيات القرن الماضي أدى وفي محاولة لجسر هذه الخلافات والتقليل منها إلى إبتعاد الدين المحافظ عن الأصولية، وابتعاد الدين الليبرالي عن الحداثة، حيث إتفقت الإتجاهات الدينية في أغلبها على أن دور الدين يجب أن يكون في الأمور الدينية فقط .

وفي السبعينيات والثمانينيات والتي إعتبرت فترة محاولات تضييق وتقليل الفجوة، والحد من الإختلافات في المواضيع الثقافية خاصة، فكانت هذه فرصة مناسبة لظهور

---

[103] المرجع السابق، 79.

وعودة اليمين المسيحي الجديد، الأمر الذي أدى إلى ازدياد حدة الإنقسام التعليمي، واتساع دائرة الخلاف بين الإتجاهات الدينية المحافظة والليبرالية. وكل هذا ينقلنا إلى موضوعة اليمين المسيحي الجديد والإنبعاث الجديد لليمين المسيحي.

سابعا- إنبعاث اليمين المسيحي الجديد

بدأ اليمين المسيحي بالظهور منذ سبعينيات القرن العشرين، مع العلم أن بعض جذوره تعود إلى الفترة الاستعمارية.

وقد كان "إلتقاء الدين مع السياسة الأمريكية في نقطة ما سببا في ظهوره" وذلك حسبما يرى الزوجان كوربت،[104] حيث لم يكن هذا الظهور نتيجة ازدياد التوجه نحو التطرف والتعصب الديني فقط ، بل لتشكل دين أصولي محافظ يريد ابراز واظهار دوره السياسي.

ظهر اليمين المسيحي وعاد بقوة، والتساؤل الهام الذي يطرح نفسه بهذا الخصوص، لماذا ظهر اليمين المسيحي في هذه الفترة بالذات؟ ولماذا لم يظهر سابقا؟ أو لاحقا؟

هناك العديد من التفسيرات حول مسألة ظهور اليمين المسيحي الجديد، منها ما هو تفسيرات دينية ولاهوتية، ومنها ما هو تفسيرات إجتماعية- سياسية، ويبقى إعطاء تفسير مفصل وواضح لذلك، وتتبع ظهور آثار تطورها التاريخي بالتفصيل، من الأمور الغاية في الصعوبة كما يرى" الزوجان كوربت."[105] وما يمكن عمله هنا هو تقديم

---

[104] كوربت، الدين والسياسة، 158.

[105] كوربت، الدين والسياسة، 153.

خطوط عريضة إلى جانب الاطلاع على تحليلات بعض علماء الإجتماع بهذا الخصوص لا بد لنا قبل الدخول إلى موضوعة اليمين المسيحي، والتحدث عن الجذورالتاريخية لظهوره، لأن ذلك حتما قد يساعدنا في فهم الإنبعاث الجديد لليمين المسيحي.

ترى الكاتبة الأمريكية غريس هالسل" إن بذور الإتجاه اليميني المسيحي الأمريكي قد نشأت في نهاية القرن التاسع عشر، حيث كان من أشهر رواده الكاتب سايروس سكوفيلد الذي قام بتفسير الكتاب المقدس عام 1909، زارعا من خلال تفسيره آراءه الشخصية. وتضيف هالسل إلى أن معتقدات اليمين المسيحي برزت بعد الحرب العربية –الإسرائيلية عام 1948، وتعززت بعد حرب الأيام الستة في العام 1967، واحتلال إسرائيل للضفة الغربية، ودليلا على أن نبوءات التوراة قد صارت حقيقة."[106]

وإنتصارهاعلى الدول العربية كان له أثر كبير في إنعاش التوجهات الدينية اليمينية الأمريكية المتطرفة والتي تؤمن بالتفسير الحرفي للكتاب المقدس، وتعتقد بتحقق نبوءاته خاصة تلك المتعلقة بمعركة هار مجدون ونهاية الزمان.

وبدوره يرى بول ويريتش أحد مؤسسي "الأغلبية الأخلاقية "[107] إن السبب الحقيقي وراء ظهور ما يعرف باليمين المسيحي المتطرف كان بسبب قيام الحكومة الفدرالية بسحب امتياز الاعفاء الضريبي من جامعة بوب جونز بولاية ساوث كارولينا بسبب نهجها الذي

---

[106] شندي، مجدي. 2004. "مركب الدين والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية " جريدة البيان الألكترونية ،(نيسان). www.albayan.com (استرجعت في كانون الثاني15، 2011).

[107] تأسست الأغلبية الأخلاقية عام 1979 على يد كل من ريتشارد فيجوري ، وبول ويريتش ، وهوارد فلبس ، وكان هدفها تسييس وتوحيد المجتمع الديني الأصولي المحافظ والمشتت لجعله قوة تصويتية

كانت تتبعه[108]. لقد أدى سحب الإعفاء إلى إثارة غضب الجماعات الدينية، وتخوفها من سحب الإعفاءات الضريبية عن المؤسسات الدينية إن رفضت تطبيق القوانين الحكومية. ويتفق الكاتب عبد الله صالح مع التوجه المنادي بأن نهوض اليمين المسيحي كان نتيجة تفاعلات وتحولات عميقة في الثقافة الأمريكية الدينية، أسهمت في اخراج الكنائس من هوامش المجتمع وزواياه إلى صدارة الحدث السياسي والإجتماعي.

شهدت الأربعينات من القرن الماضي تحولا جذريا في مسيرة الحركة الأصولية المسيحية وقد تمثل ذلك في محاولاتها الوصول للسلطة، من أجل فرض معتقداتها، وتحقيق أهدافها السياسية والإجتماعية والثقافية. ورغم جذورها الدينية الراسخة، بقيت توصف "كحركة ما قبل السياسية" لأنها لم تكن تسعى في تلك الفترة الوصول للسلطة السياسية، سواء التشريعية أو التنفيذية.[109]

ولكن في العام 1942 تأسست "الرابطة الوطنية للإنجيليين،" والتي ضمت آلاف التجمعات الأصولية في أمريكا، الأمر الذي شكل نقلة نوعية في مسيرة الأصولية المسيحية، وذلك لسببين:[110]

أولهما:- إنتقال التحرك الأصولي البروتستانتي من الحركة إلى المؤسسة. وثانيهما: إنتقال الحركة ذات الطابع الديني الأخلاقي إلى المؤسسية التي يمكن إن تلعب

---

[108] يعفي القانون الأمريكي المؤسسات والمنظمات الخيرية والدينية من الضرائب شريطة التزامها مع القوإنين الفدرالية ، وفي أواخر السبعينات ألغت امتيازات الاعفاء لجامعة بوب جونز ، المعروفة بدينيتها وسياستها المتشددة التي تعتبرها تسمح باملاء سياساتها على الطلبة .

[109] رضا هلال ،المسيح اليهودي ونهاية العالم ،(القاهرة : مكتبة الشروق ، 2000) ، 77.

[110] سمير مرقص.2002. "هيمنة الأصولية البروتستانتية على السياسة الأريكية، صحيفة النهار البيروتية :21 نيسان.

دوراسياسيا من القاعدة إلى القمة. وقد أتاح تأسيس الرابطة واكتسابها الشكل السياسي المؤسساتي ما يلي:

1-القدرة على التأثير والضغط على السلطتين التشريعية والتنفيذية بفعل الإنتشار القاعدي المنظم . والإنخراط في شبكة من العلاقات مع الإقتصاديين والسياسيين المؤثرين.

2-اتاحة الفرصة لتكوين كيأنات متماثلة لاحقا.

3- التأثير على السياسة الأمريكية سواء الداخلية والخارجية.

هذا وقد مثلت الشيوعية البيئية التي جعلت من "الرابطة الوطنية للإنجيليين "حركة شعبية مهدت الطريق لاحقا نحو السلطة، ولعب القس بيلي جراهام دورا كبيرا في هذا المجال حيث إعتبر الأب الروحي لموجة الإنبعاث المعاصر لليمين الديني في أمريكا لأنه قام بإعطاء وتوفير التبرير الإنجيلي لمقاومة الشيوعية خلال الأربعينات والخمسينات من القرن الماضي.

وقد أصبح بيلي جراهام شخصية سياسية مؤثرة خلال إدارة الرئيس آيزنهاور، كما طور فيما بعد علاقات وثيقة مع الرئيس نيكسون. ومع إنه تأثر سلبيا بأحداث فضيحة ووتر جيت واضطر للإنزواء عن الساحة السياسية، الا إنه نجح في جعل التواجد الإنجيلي السياسي والإجتماعي مقبولا في الحياة العامة لأمريكا المعاصرة.

وقد لعبت العوامل والأحداث التي عصفت بالساحة الأمريكية – والتي أشرت إليها سابقا- دورا هاما في الإنبعاث الجديد لليمين المسيحي.

ويعتبر عالم الإجتماع روبرت ووثنو من الذين إستطاعوا إعطاء تحليل دقيق ومفصل لظهور اليمين المسيحي الجديد.

يرى ووثنو أن ظهور اليمين المسيحي، وتزامنه مع إتساع حدة الخلاف بين الدين الأصولي المحافظ، وبين الإتجاهات الدينية الليبرالية. لقد إعتبرت هذه الإنقسامات والخلافات بين الإتجاهات الدينية المختلفة إرثا للخلافات بين الأصولية والحداثة وعلى الرغم من أن ذلك يعتبر علاقة غير مباشرة الا أنه كان عاملا مهما، خصوصا وأنه شكل نقطة البداية.

وإلى جانب ذلك فقد لعبت الأحداث التي سبقت ظهور اليمين المسيحي دورا كبيرا في هذا الظهور، بدءا باكتساب الإتجاهات الدينية المحافظة هويتها القومية خلال الحرب العالمية الثانية، بتأسيسها عدة منظمات موازية للكنيسة مثل"الحملة الجامعية من أجل المسيح و"الاتحاد القومي للإنجيليين،" والتي أتت كرد على الليبرالية الدينية.

وقد شكلت مجمل الأحداث اللاحقة في الخمسينيات والستينيات وحتى السبعينيات من القرن العشرين، وعبر العديد من الأحداث الداخلية والخارجية الأمريكية حدث التقاء بين اليمين المسيحي الجديد مع السياسة.

وبالعودة إلى الباحث يوسف الحسن يتحدث بدراسته المعنونة ب" البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني" عن العديد من العوامل، التي من شأنها تفسير الإنبعاث الجديد لليمين المسيحي منها:

1-تزايد ميل الرأي العام الأمريكي نحو الكنيسة والآراء التي تطرحها في مواجهة معاناة المجتمع الأمريكي من هزائم عسكرية متتالية في فيتنام وفضيحة ووترغيت، والتي أطاحت بالرئيس الأمريكي نيكسون سنة 1974، والتي ساهمت لولادة وظهور العديد من المؤسسات والبرامج الكنسية، وإعتبار عام 1976 عام المسيحيين الاصوليين.[111]

2- وصول الرئيس الأمريكي الديمقراطي جيمي كارتر إلى منصب الرئاسة في الولايات المتحدة، وإعلانه عن ولادته كمسيحي من جديد Born Again Christian، وإنه مؤمنا أيضا بأن قيام إسرائيل هو تحقيق للنبوءات التوراتية[112].

3-وصول مناحيم بيغن لرئاسة الحكومة الإسرائيلية في انتخابات العام 1977، الأمر الذي فتح المجال وساهم في ازدياد التطرف الديني اليهودي. وقد لوحظ في تلك الفترة إستخدام الكثير والعديد من الإشارات والعبارات التوراتية، في محاولة لتبرير الإستراتيجية الصهيونية وهي في ذروة تطرفها، وحرصها على إقامة العلاقات الوثيقة والمتينة مع اليمين المسيحي الأصولي في الولايات الأمريكية المتحدة.[113]

4- إنتباه الحركة الصهيونية والمنظمات الصهيونية إلى الأهمية الكبيرة لتنامي الحركة المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة، ولقامتها تحالف متين معها، ودعم

---

[111] الحسن، البعد الديني في السياسة الأمريكية، 79.

[112] المرجع السابق ، 80.

[113] المرجع السابق، 80.

توجهاتها من منطلق كونها أكبر وأضخم كتلة مؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة.[114]

5- إنتشار شبكة كبيرة وواسعة من "الكنيسة المرئية" ببرامجها الاستعراضية الدينية المسيحية وقادتها من نجوم التلفزة، والمحطات المسموعة، والمؤسسات الاعلامية والتربوية، والتقنية المتطورة التي أستخدمتها في مجالات الاتصال والإدارة.[115]

وفي توجهه نحو السياسة فقد استطاع اليمين المسيحي أن يكون دينا شعبيا من خلال تحركه في المجال العام للمجتمع المدني الأمريكي،[116] ولتحقيق ذلك فقد أعتمد اليمين المسيحي اربعة مستويات من التحرك، والذي أصبح تحركا سياسيا في المقام الأول:-

1- حماية قيم وأفكار اليمين المسيحي من أية تأثيرات غير مرغوب فيها، وهو ما يمكن تسميته الموقف" الدفاعي – Deffensive."

2- الخطوة الثانية تتمثل في الإنتقال إلى موقف"هجومي- Offensive" هدفه إحداث تجدد لاهوتي لنمط وطبيعة الحياة الأمريكية.

3- الموقف الهجومي يتمثل بشن "حملة صليبية – Crusade،" لاعادة فرض ما يمكن تسميته ب (الأخلاقية الكتابية "الكتاب المقدس" –Bible Morality) على الشعب الأمريكي.

4- العمل على تحقيق كل ما سبق من خلال البرامج السياسية للأحزاب.

---

[114] المرجع السابق، 81.

[115] مرقص، الامبراطورية الأمريكية، 275.

[116] المرجع السابق، 277.

وبالنسبة للمستوى الأخير، يجتهد بات روبرتسون بتأيده على ضرورة أن يكون للمسيحيين"صوت في الحكومة give Christians a voice again" حيث قام بطرح خمسة مستويات للتحرك الإنجيلي، تمثلت ب تدريب المسيحيين للقيام بالعديد من الأعمال الإجتماعية المؤثرة. مقاومة الذين يتعصبون ويقفون ضد التعصب الديني. وتنبيه المسيحيين لمختلف القضايا، وللقوانين والتشريعات المراد سنها قبل حدوث ذلك. يضاف لذلك الترويج للقيم الأسرية والعمل على تمثيل المؤمنين في كل مستويات الإدارة الأمريكية.

وبالفعل فقد أستطاع اليمين المسيحي التأثير على القرارات الحكومية الأمريكية، وعلى السلطة التشريعية، وعلى الحياة الأمريكية وإتجاهات المجتمع الأمريكي، حيث استخدموا الكثير من الطرق والوسائل الناجحة، مثل حشد الملايين من الأمريكيين وممارسة الضغط الشعبي.

وقد استخدم اليمين المسيحي من خلال سعيه الوصول إلى أهدافه كل الوسائل التقليدية والحديثة، مثل بث وسائل البث المرئي من أجل الوصول بأفكارها إلى الناس بفعالية أكبر. وقد أصبحت البرامج التلفزيونية التي يقدما الأصوليون من أهم الوسائل المؤثرة في إيصال أفكار وآراء اليمين المسيحي، إلى جانب جمع الأموال من خلالها. وفي هذا السياق يقول أشهر المذيعين التلفزيونيين الأصوليين في هذه الفترة، جيري فولويل إن ما يتلقاه من مال هو وغيره من المذيعين الذين يقدمون برامج اليمين المسيحي، بأنها أكثر مما يتلقاه الحزبأن الرئيسيان في الولايات المتحدة.

وقام اليمين المسيحي إلى جانب ذلك بتأسيس مكاتب، تضم العديد من الاختصاصيين في مختلف المجالات، فرؤيتها ومعتقداتها الدينية غير منفصلة عن المجتمع الأمريكي، وعن السياسة الأمريكية، وعلاقات أمريكا الدولية.

ثامنا– دور اليمين المسيحي في فترة الرئيس جيمي كارتر ورونالد ريغان

لعب اليمين المسيحي دورا كبير في عقد السبعينات من القرن العشرين خاصة في إنتخابات العام 1967 حيث كان له دور كبير في إيصال جيمي كارتر "المرشح الديمقراطي" للبيت الأبيض، ومن ثم إسقاطه والمساهمة في فوز رونالد ريغان في العام 1980، من خلال تحالف اليمين الأصولي بجناحيه الديني والسياسي.

أ– **فوز جيمي كارتر في إنتخابات 1976.**

في العام 1976، ساهم ترشيح جيمي كارتر للرئاسة وفوزه بها، إلى احتلال المسيحية الأصولية مركزا متقدما في الوعي الشعبي الأمريكي. فقد أعلنت مجلتي تايم ونيوزويك عن العام 1976، بأنه عاما للإنجيلية.

قامت منظمات اليمين المسيحي التي في اغلبها من الإنجيليين البروتستنانت، إلى دعم المرشح للرئاسة جيمي كارتر في الإنتخابات الرئاسية على إعتبار إعلانه عن ولادته كمسيحي من جديد، إلى جانب كونه إنجيليا في الأساس.

ومن جانبه فقد عبر كارتر عن الأساس اللاهوتي والثقافي للإنحياز الأمريكي لإسرائيل في حديث ألقاه أمام الكنيست الإسرائيلي، بمناسبة توقيع معاهدة السلام المصرية –

الإسرائيلية في آذار من العام 1979 بقوله:" لقد آمن وأظهر سبعة من رؤساء الجمهورية أن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من علاقة خاصة، فهي علاقة متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه، إننا نتقاسم معكم تراث التوراة."[117]

ولكن كارتر خيب ظن اليمين المسيحي بعد فترة بسيطة من توليه الرئاسة، جيث لجأ إلى تبني سياسات ليبرالية سواء في المجال السياسي، والإقتصادي والإجتماعي. لم يرض اليمين المسيحي عن هذه السياسات، خاصة القضايا المتعلقة بالأسرة. وقد استطاع اليمين المسيحي تحويل خيبة الأمل إلى عمل سياسي، اتخذ شكل إنشاء شبكات مختلفة للحفاظ غلى قيم الأسرة التقليدية ومحاربة الاجهاض.

لقد كانت أساليب العمل التي اتبعها اليمين المسيحي على جانب كبير من الأهمية والتأثير وهو الأمر الذي لفت إنتباه خبراء اليمين الجديد "The New Right" في الحزب الجمهوري، حيث اعتقدوا إن بامكانهم الفوز بالإنتخابات الرئيسية، وبجزء مهم من الكونغرس للعام 1980، من خلال توظيف اصوات اليمين المسيحي، وهذا أدى لحدوث تقارب في المواقف بين الحزب الجمهوري واليمين المسيحي.

ب:- الرئيس الأمريكي رونالد ريغان واليمين المسيحي

في العام 1980 وصل الرئيس الأمريكي رونالد ريغان الجمهوري إلى البيت الأبيض. حيث شكل هذا الوصول الجمهوري، والمستند على اليمين السياسي المحافظ أرضية

[117] المعلم، الامبراطورية الأمريكية، 258 .

لتحالف اليمين السياسي، مع اليمين الديني المسيحي الأصولي. وعلى مباديء متطرفة دينيا محافظة، ودعم غير محدود لإسرائيل.

وقد كانت المسيحية اليمينية تهتم بعقد العديد من اللقاءات والمؤتمرات، وتدعو لحضورها كبار السياسيين اليمينيين، حيث خلقت هذه نوعا من الالتقاء والتعاون والتقارب.

لقد شكل التقاء اليمين الديني المسيحي المتطرف، مع اليمين السياسي المحافظ، مناسبة مشجعة لبروز العديد من المؤسسات والمنظمات اليمينية المسيحية، على الساحة السياسية الأمريكية، ومن أشهرها:

1- منظمة الأغلبية الأخلاقية – Moral Majority .

2- منظمة الائتلاف المسيحي – Christian Coalition

3-مجلس بحوث الأسرة – Family Research Council

ولقد لعبت هذه المنظمات على موضوعة الإنتشار القاعدي، وجذب إنصار من المسيحيين المحافظين " Grassroots organization of Conservative Christians."وبذلك بدأت تتكون جماعات متنوعة تجمع بين اليمين المحافظ سياسيا، واليمين المسيحي الجديد حيث توحدت رؤى هذه الحركات، وامتزجت سياساتها وتوجهاتها، وحدث امتزاج الديني بالسياسي، بهدف "تغيير المجتمع الأمريكي جذريا " من خلال اعادة الشخصية المسيحية للثقافة الأمريكية، وإيجاد حلامسيحيا للمشاكل الإجتماعية لمجتمع حديث."[118]

[118] بن بركة، المسيحية هي الحل، 145.

لم تكن مهمة هذه المنظمات بالأمر السهل أو الهيِّن، بل واجهتها مجموعة من العقبات، لعل أهمها العلمانية الإنسانية،[119] والشيوعية.

فالعلمانية الإنسانية، احتوت الكثير من الآراء والحلول لمشاكل الإنسإن، ومشاكل المجتمع الأمريكي، دون الحاجة إلى العودة إلى الله، وإلى الدين. الأمر الذي جعل نسبة من الأمريكيين يلجأون لحل أمورهم بإستخدام العقلانية.

أما الشيوعية بدورها، فاليمين المسيحي يراها خطرا كبيرا، على أساس مناقضتها لمعتقدات اليمين المسيحي، ووجودها العسكري الذي يهدد الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وإستخدامها شتى الوسائل والطرق للسيطرة على العالم.

ورغم تلك المعيقات والصعوبات التي واجهها اليمين المسيحي، الا إنه استطاع بعد فترة لعب أدوار مركزية في السياسة وفي الإنتخابات الأمريكية. وبما إن من احد أهم افتراضات البحث هو دور الدين، ممثلا بالعديد من الإتجاهات المسيحية وفي مقدمتها حركة اليمين المسيحي، وشبكاتها ومنظماتها. لا بد لنا من التوقف والتطرق إلى الطريقة والآلية والكيفية التي وصل بها اليمين المسيحي إلى هذه القوة المؤثرة في السياسة الأمريكية في فترة العقد السابع والثامن من القرن الماضي تحديدا.

وبالرغم من كل ذلك، فقد استطاع اليمين المسيحي، ومن خلال منظمة الائتلاف المسيحي خاصة، جذب إنتباه وإهتمام قادة، وخبراء اليمين المحافظ في الحزب الجمهوري من خلال استراتيجيته، وبرامجه الإنتخابية الناجحة. فقد أبتكر قادة الاتلاف

---

[119] المرجع السابق، 46.

استراتيجية حل ال15%، وهوإفتراض يقوم على إن إنخفاض مستوى الإقبال على الإنتخابات سيسمح ل15% من النشيطين بتقرير مصير الإنتخابات. ففي أحد كتبه الصادر سنة 1990 بعنوان " الألفية الجديدة " يقول بات روبرتسون:" مع شعور الامبالاة التي يبديها المواطن الأمريكي تجاه السياسة العامة، فإن بإمكان أقلية صغيرة منظمة جيدا أن تؤثر على اختيارالمرشحين بطريقة مذهلة."[120]

وقد استطاع الإئتلاف اليميني المسيحي إثبات صحة مقولة روبرتسون. ففي استبيان أجراه معهد American Way، أظهرت نتائجه فوز مرشحي الإئتلاف في أكثر من 200 منافسة إنتخابية محلية وولائية في مختلف أرجاء الولايات المتحدة.

بالإضافة إلى هذه الاستراتيجية، كانت الأساليب الخفية من الأمور التي ساعدت على دفع الإئتلاف المسيحي، واعتماده على المناطق الإنتخابية الأقل أهمية، والتركيز على الكنائس المحافظة، وإخفاء المرشحين لتوجهاتهم الدينية وإنتماءاتهم، ورفض الاجابة على الإستبيانات.

لقد أدت سياسات اليمين المسيحي واستراتيجياته المذهلة، إلى لفت إنتباه خبراء وقادة اليمين السياسي المحافظ في الحزب الجمهوري الذي أخذ يجذب اليمين المسيحي إليه وبهذا بدأت العلاقات تتوثق وتتعمق بين الطرفين، حيث دعم توثيق العلاقة العلاقات التي كانت قائمة في الماضي بين بيلي جراهام، والرئيس الأمريكي آيزنهاور.

---

[120] بات روبرتسون، 1900. الألفية الجديدة

لقد وصلت العلاقات إلى مرحلة متطورة من التوثيق والتوطد مع ترشيح رونالد ريغان للرئاسة، وبعد أن اصبح رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية.

وكان ريغان وهو من غلاة المحافظين في الحزب الجمهوري،[121] لم يعلن عن نفسه في أي يوم أنه إنجيلي، أو حتى ما يشير لوجود أية ميول لديه نحو للحركة الإنجيلية. لكنه أدرك في مرحلة ما وعند ترشحه لمنصب الرئيس، أن اليمين المسيحي الجديد، وناخبوه الإنجيليين يمتلكون أحد المفاتيح الأساسية للوصول إلى البيت الأبيض. ومن جانبها كانت الطائفة الإنجيلية تجد نفسها فيه، بسبب الإيمان الذي كان يؤمن فيه، معتبرا إياه إيمانا وطنيا. وقد استطاع كسب المعركة الإنتخابية وهزيمة منافسه، بفضل وقوف اليمين المسيحي، ومنظماته معه والتصويت له.

وقد أتاح إنتصار ريغان الفرصة الذهبية للنمو السريع لمنظمات اليمين الأمريكي المحافظ والحركة المسيحية الأصولية، ولصعود نجوم الكنائس المسيحية الأصولية مثل جيري فولويل، وروبرتسون وغيرهم. إلى جانب الكنائس السوداء، والتي تفرز عادة القيادات السياسية.

لقد كان ريغان نفسه مسيحيا أصوليا، وسبق له حضور العديد من لقاءات اليمين المسيحي حيث كان حينها حاكما لفلوريدا.

ومن أجل توضيح العلاقة المتينة بين ريغان واليمين المسيحي ستتطرق الدراسة لبعض من سياسات رونالد ريغان سواء في فترة ترشحه للرئاسة، أوحينما أصبح رئيسا للولايات المتحدة:-

---

[121] Newsweek(17 September1984)

1- من أولى الخطوات التي قام بها عند ترشيحه تأييد عمل المسيحيين المحافظين، اثناء خطابه في مؤتمر كهنوتي في تكساس.

2- قامت وسائل إعلام منظمة " الأغلبية الأخلاقية " وعلى رأسها جيري فولويل – الذي كان معلما لريغان – بتغطية حملة ريغان الإنتخابية.

3- عين ريغان العديد من المفضلين لدى اليمين المسيحي الجديد في مناصب سياسية.

4- في العام 1983 أيد تخفيض الضرائب عن أولياء أمور تلاميذ المدارس الدينية، وأيد اعادة الصلوات إلى المدارس، وهذه المسائل كلها من مطالب اليمين المسيحي.

5- في العام 1983 تم تأسيس جماعة عمل سياسية، هي التآلف الأمريكي من أجل القيم التقليدية، والتي كان هدفها الحصول على أصوات الناخبين لصالح رونالد ريغان.

لقد ذهب رونالد ريغان في أصولية إلى مدى بعيد، لم يصل إليها أي رئيس من قبل. وكانت سياسته الخارجية، قائمة في كثير منها على حلول توراتية وإسطورية، خاصة قضية الصراع العربي– الإسرائيلي، فقد قال "حينما أتطلع إلى نبوءاتكم القديمة في "العهد القديم،" وإلى العلاقات المنبئة بهرمجدون. أجد نفسي متسائلا عما اذا كنا نحن الجيل الذي سيرى ذلك واقعا، ولا أدري إن كنت قد لاحظت مؤخرا أيا من هذه النبوءات لكن صدقني إنها قطعا تنطبق على زماننا الذي نعيش فيه."[122]

ولقد تكرر حديث ريغان عن نبوءة هرمجدون كثيرا، لدرجة أنه وبمساعدة القس جيري فولويل، تبنوا نظرية هرمجدون الذرية، والتي تحدثوا فيها عن الصراع بين قوى الخير

[122] Jerusalem Post(28 October1983)

متمثلة بإسرائيل ومن معها، وبين قوى الشر المتمثلة بالعرب، وحليفهم الاتحاد السوفياتي ونهاية العالم التي ستنتج عن هذا الصراع.

وفي مقابلة له مع صحيفة "لوس إنجلس تايمز" يقول جيري فولويل:- " نحن نعتقد إن روسيا وبسبب حاجتها إلى النفط، والتي تعاني من نقص فيه الآن، سوف تتحرك نحو الشرق الأوسط، وبخاصة ضد إسرائيل، بسبب حقد السوفيات على اليهود. وفي هذا الوقت فإن أبواب الجحيم سوف تفتح. وإنني أؤمن بأنه في هذا الزمن سيحدث بعض من محرقة ذرية على الأرض."[123]

ومن الأمور المثيرة للإهتمام هنا، عدم اقتصار التأثر بالفكر الديني اليميني الأصولي على أفكار ومعتقدات الرئيس الأمريكي وحده، وعلى بعض أقطاب السياسة الأمريكية. لكنها قد أنتقلت إلى بعض من القادة العسكريين الكبار، وإلى العقلية العسكرية الأمريكية، وما يحمله ذلك من مخاطر حقيقية في حينه على العالم بأسره. كيف لا وبعض ممن يقبضون بأصابعهم على مفاتيح أضخم مخزون أسلحة ذرية، وجرثومية وألكترونية عرفها التاريخ تكتشف أن أحد كبار المبشرين بهرمجدون يدعى إلى البنتاغون، ليلقي محاضرات على كبار قادة الجيش الأمريكي.[124]

والمحاضر هو من المعروفين جدا في أوساط الحركة المسيحية الأصولية، وهو هيل لندسي صاحب كتاب " كوكب الأرض العظيم الراحل "الصادر في العام 1970، والذي يقول فيه "نحن الجيل الذي سيرى هرمجدون ... وإن أهم علامات المجيء الثاني

---

[123] Los Angeles Times (4March1981)
[124] Newsweek (5November1984) .p.51

للمسيح ومعركة هرمجدون التي تحدد معظم التفسيرات مكانها في "جبل المجدل" في فلسطين هي قيام إسرائيل، واحتلالها القدس."[125]

لقد شكلت نظرية هرمجدون مخاوفا كبيرة عند الكثير من الأمريكيين الأمر الذي جعل بعض الباحثين والدارسين القيام بنفيها. ويعتقد بعض هؤلاء أن هرمجدون الواردة في سفر الرؤيا، ما هي الا بعض الأحداث الخاصة والمتعلقة بموت المسيح، وإعادة بعثه وتدمير معبد القدس. كمايرى بعض الباحثين أنها مثال تصويري للصراع الروحي بين الخير والشر،[126] حيث إنتشرت هذه المعتقدات مع اقتراب كل قرن من نهايته، كما في القرن السابع عشر والثامن عشر، حيث كان انشغال الكثيرين في العالم حينها بقضايا المسيح الدجال ونهاية العالم. وفي عهد الجمهوريين والرئيس الأمريكي رونالد ريغان، أظهرت استطلاعات الرأيالأمريكي الا إن أكثر من 75 مليون امريكي، يعتبرون أنفسهم أنهم "ولدوا ثانية كمسيحيين." والمقصود هنا أفراد مرتبطين مباشرة بالحركات المسيحية الأصولية، ممن يركزون على قبول المسيح كمخلص شخصي لهم.

وبما أن رونالد ريغان، وسلفه جيمي كارتر يعتبرون من أبرز رؤساء الولايات المتحدة المؤمنين بمباديء، وأفكار حركة المسيحية الصهيونية. يقفز هنا إلى الذهن سؤال قد يكون محقا وهو هل يعتبرالسبب وراء تأييد الرئيسين بشكل شبه مطلق لإسرائيل وقوف المسيحية الصهيونية وراءهم؟ أم إن هناك جهات أخرى لها أهمية وراء هذا الدعم الكبير والتأييد المطلق لإسرائيل؟ لعل القول بأن البروتستانتية هي السبب الوحيد للإنحياز

---

[125] Hal Lindsey . The Late Grate Planet Earth (New York: Bantam Books p50-59.1970.
[126] Time (15 November1984), p21

الأمريكي لإسرائيل إبان فترة الرئيسين كارتر وريغان، ليس بالأمر الدقيق والسليم، ولعل القضية أكثر شمولا وأكثرتعقيدا من ذلك.

هناك العديد من الحجج والأدلة التي تدحض هذه الفكرة، وتؤكد وتبرهن وجود عوامل أخرى إلى جانب البروتستانتية[127].

3-2-3. تأثير اللوبي الصهيوني على السياسة الحارجية الأمريكية

اللوبي كمصطلح سياسي يمكن تعريفه بأنه: مجموعة من العملاء والنشطاء، والذين لهم مصالح خاصة، ويمارسون ضغوطا على الموظفين وخاصة المشرعين، بهدف التأثير عليهم.

تخضع عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية بالدرجة الأولى للمصلحة الأمريكية. وبالرغم من إن أمريكا أكبر من اللوبي الصهيوني، إلا أن هذا اللوبي يبقى أحد المؤثرين في صنع القرار الأمريكي، حيث كثيرا ما تحتاج إليه الإدارة الأمريكية.

لقد بدأ يهود الولايات المتحدة الأمريكية ينظمون أنفسهم منذ العام 1887، وذلك من خلال تشكيل أول مجموعة ضغط يهودية، وهي (البعثة العبرية) بزعامة وليم بلاكستون. وكان هدفها إقامة دولة يهودية في فلسطين.

---

[127] العطار، المحافظون الجدد، 33.

وفي عام 1906 تم إنشاء "اللجنة اليهودية الأمريكية" في نيويورك لحل المشكلات السياسية والإجتماعية لليهود، خاصة بعد تدفق أعداد كبيرة من اليهود القادمين من أوروبا الشرقية.

وعلى الرغم من إنقسامهم إلى مجموعات إثنية وإصلاحية ومحافظة ومتدينة، واختلافهم في العديد من القضايا الأمريكية، وتفشي المنفعة والمصالح الشخصية بينهم، وغيرها من المشاكل. إلا أنهم ما زالوا يشكلون لوبي مؤثر في السياسة الأمريكية، وفي إنتخاب الرئيس الأمريكي.[128]

ومع أن اليهود يشكلون ما نسبته 3% من مجموع الشعب الأمريكي[129] استطاعوا تحقيق تأثير كبير جدا يفوق حجمهم بدرجات كبيرة ولهذا الأمر عدة أسباب أهمها:-

1- الثراء اليهودي:- يعتبر اليهود من أكثر الأقليات ثراءا في العالم، الأمر الذي مكنهم من استثمار أموالهم وثرواتهم لممارسة التأثير السياسي والإعلامي.

2- تمويل الحملات الإنتخابات: يعتبر اليهود من كبار ممولي الحملات الرئاسية الأمريكية حيث يمولون 60% من تكاليف الحملات. وبما أن الحملات الإنتخابية باهظة التكاليف فإن أي مرشح يحاول عادة إسترضاء اليهود من أجل الحصول على دعمهم، وهذا ينطبق أيضا على مرشحي مجلسي الشيوخ والنواب.

---

[128] صالح زهر الدين، *اليهود الأمريكيون واللوبي الصهيوني ، موسوعة الإمبراطورية الأمريكية* (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية ، 2004)، ص7.

[129] صالح، محسن محمد. 2004. "قراءة في تأثير اللوبي الصهيوني على الإنتخابات الأمريكية ".المعرفة – الجزيرة(كانون اول). WWW.Aljazeera.net (استرجعت في تشرين ثاني 14،2010).

3- مقدرة اليهود الكبيرة على التنظيم، وتشكيل مجموعات ضغط: فيهود الولايات المتحدة منظمون، ويعملون بمؤسسات وهيئات فعالة ونشطة عاملة في خدمة القضايا المهمة والكبرى، وخاصة فيما يتعلق بدعم إسرائيل. وذلك بإستخدام أفضل طرق الإتصال والضغط والإقناع.

وفهم عميق للعقلية الأمريكية وطرق التعامل معها. وتنتشر في الولايات الأمريكية المتحدة أكثر من "350" منظمة مرتبطة بالحركة الصهيونية، منها 67 منظمة على الأقل صهيونية سياسية تعمل لتحقيق مصالح إسرائيل، إضافة إلى المنظمات الدينية والثقافية والإجتماعية ومنظمات العلاقات العامة.

4- اليهود قوة إنتخابية منظمة: يشارك اليهود في الإنتخابات بما لا يقل نسبته عن 90% مقابل 50%عند عامة الأمريكيين[130]. والسبب من وراء مشاركتهم العالية يكمن في أنهم جماعات متعلمة، ومنظمة يهدفون إلى زيادة نفوذهم وتأثيرهم الإنتخابي.

5- سيطرة اليهود على وسائل الإعلام الأمريكية: عادة ما تتميز وسائل الإعلام بأهمية كبيرة خاصة في الدول ذات أنظمة الحكم الديمقراطية، كما هو الحال في الولايات المتحدة، حيث يتم فيها استغلال ظروف الحريات لتوجيه الرأي العام، كما أنها تؤثر على رجال السياسة الذين يحاولون إسترضائها.

ومن الأمثلة على سيطرة اليهود على الإعلام الأمريكي، نجد شبكات التلفزة الرئيسية مثل ABC وCBN وNBC يملكها ويديرها يهود، إلى جانب ملكيتهم

---

[130] طلال ناجي ، *النفوذ الصهيوني في العالم بين الحقيقة والوهم . " الولايات المتحدة نموذجا* (دمشق :مركز دراسات الغد العربي، 2003)، 266.

العديد من الصحف المؤثرة مثل "الواشنطن بوست،" و "نيويورك تايمز" و" وول ستريت جورنال،" حيث تعتبر هذه الوسائل عند الأمريكيين أهم المصادر الرئيسية للأخبار والأنباء.[131]

6- المستوى العلمي والثقافي لليهود: أغلبية يهود الولايات المتحدة جامعيون. وفي دراسة للبروفيسور اليهودي روبنشتاين، أثبتت أنه من بين كل /500/ قيادي في الولايات المتحدةهناك /57/ قيادي يهودي. وقد أوضحت الدراسات أن النسبة الأعلى من القيادات اليهودية تتركز في مجال الإعلام، ونسبة كبيرة تتركز في علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية.

أولا:- دوراللوبي الصهيوني في التأثير على القرار الأمريكي تجاه الشرق الأوسط

يعمل اللوبي الصهيوني من خلال مؤسستين، الأولى تعرف ب "مؤتمر الرؤساء،" وهو تجمع ضعيف هدفه التأثير على السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط، وتقريب وجهات النظر بين الإدارة الأمريكية والحكومة الإسرائيلية.

والمؤسسة الثانية "إيباك،" وهي اللوبي الموالي لإسرائيل، كما هي مسجلة رسميا بناءعلى الأحكام الأمريكية المتعلقة بالجماعات الضاغطة.

وفي عمله يعتمد اللوبي الصهيوني على أربعة مبادىء:[132]

---

[131] Tivan , op.cit, Novic, The United States and Israel, op .cit,p,59.

[132] السهلي، نبيل محمد .2004. "اللوبي اليهودي وسباق الرئاسة الأمريكية ." مجلة أمين الألكترونية 26(آب) WWW.amin.org. (استرجعت في كانون أول22، 2011).

1- الواقعية: وهي تحقيق الحد الأعلى لما تطالب به الحركة الصهيونية، ضمن الإمكانات وتبعا لتغير الظروف.

2- المرونة: ويقصد بها التكيف مع الأوضاع وإستخدام شتى الوسائل والأشكال.

3-مبدأ اللاتراجع: من خلاله يمكن الحصول على وتحديد الحد الأدنى من المطالب الصهيونية في كل ظرف.

4-التصاعد والإنتقال: أي الإنتقال من مرحلة إلى مرحلة، بحيث يكون الحد الأدنى للمرحل الجديدة هو الحد الأقصى للمرحلة السابقة.

ومن خلال عمله أستطاع اللوبي الصهيوني تحقيق نجاحات واسعة على صعيد السياسة الخارجية الأمريكية، حيث أصبحت مؤيدة لإسرائيل في الكثير من الأحيان. وعلى الصعيد الإقتصادي حيث تحصل إسرائيل على مساعدات أمريكية سنوية لا تقل عن ثلاثة مليار دولار. ونجح اللوبي الصهيوني في عرض قضية إسرائيل، ومنعه بعض المشرعين الأمريكيين من زيارة الدول العربية.

ولقدساهمت مجموعة من العوامل في تغلغل اللوبي الصهيوني في المجتمع الأمريكي، فما كانت تنادي به الحركة الصهيونية من عودة اليهود جميعهم إلى أرض فلسطين، ومناداتها بوحدة الشعب اليهودي. فقد ساعدت الظروف في الولايات المتحدة إلى عرض هذه الأفكار ونشرها. وساعد النظام الأمريكي الديمقراطي الليبرالي على نشر افكاره من منطلق السماح بإطلاق الحريات الدينية والسياسية والإجتماعية والإقتصادية. وأخيرا وجود مصالح أمريكية صهيونية مشتركة حول قضية فلسطين.

وأخيرا يمكن القول: لقد إستطاع اليهود تشكيل لوبي صهيوني ضاغط، إستنادا للقانون الأمريكي الذي يعطي الحق للجماعات المختلفة في تشكيل مجموعات ضغط، لضمان مصالحها.

ثانيا: مراكز تأثير اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية

أ- التأثير في السلطة التنفيذية

يمتلك اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية نفوذا واسعا في السلطة التنفيذية وذلك نتيجة تأثيره اللامحدود على العملية الإنتخابية الأمريكية برمتها. وبهذا الخصوص يشيرستيفن والت" بالرغم من كون اليهود أقلية في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث لا يتجاوز عددهم 3% من إجمالي السكان، إلا أنهم يساهمون أحيانا بنسبة تصل إلى 60% من الدعم المالي للحملات الإنتخابية."[133]

ويمتلك اللوبي الصهيوني أيضا قوة كبيرة في منع وصول معارضي إسرائيل، ومنتقديها إلى مناصب رفيعة في الإدارة الأمريكية، وهذا الأمر مكن وما زال اللوبي الصهيوني من الحصول على المواقف الأمريكية الداعمة لإسرائيل. وعلى الطرف الآخر مواقف مناوئة للعرب.

وفي هذا المجال فقد استخدمت الولايات المتحدة حق النقض "الفيتو" منذ العام 1982 أكثر من 34 مرة، بهدف إحباط مشاريع قرارات تدين إسرائيل، كان آخرها مطلع العام

[133] وولت، أمريكا المختطفة، 66.

2009 عندما استخدمت الولايات المتحدة حق النقض "الفيتو" للحيلولة دون استصدار قرار من مجلس الأمن يقضي بإدانة اسرائيل، أو دفعها للتوقف عن ممارساتها القمعية ضد المدنيين في قطاع غزة، بحجة أن القرار غير متوازن ويحمل اسرائيل وحدها المسؤولية عما سمي بحالة العنف.

"لقد بات الأمر أكثر وضوحا في عهد الرئيس جورج دبليو بوش، حيث تضم إدارته العديد من الأفراد شديدي الولاء لإسرائيل مثل جون بولتون، دوغلاس فايث، أليوت أبرمز وريتشارد بيرل وغيرهم من الموظفين الذين ظلوا دائبين على السعي لإعتماد سياسات وخطط بتفضيل اسرائيل وبتأييد منظمات في اللوبي."[134]

ب- **الكونجرس**

يرى كثير من الباحثين وجود عوامل سهلت عمل اللوبي الصهيوني للتأثير في إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، ذات الطابع المحافظ. وأبرز هذه العوامل ما سمي بصهيونية الأغيار، والتي تبرز لدى المسيحيين الصهيونيين بشكل أكبر وأوضح من غيرهم، وبمعنى آخر فإن التحالف المسيحي الصهيوني، والتقرب العقائدي بين الجانبين – اللوبي الصهيوني وإدارة جورج بوش – قد أوجد نوعا من التوحد السياسي تجاه العدو المشترك والذي أسموه "الإرهابي." يضاف إلى ذلك القوة التي تمتلكها "الأيباك، " وقدرتها المخيفة في اختراق مؤسسات صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية. كما

[134] المرجع السابق، 72.

أن قدرة ايباك على مكافأة المتماشين مع اسرائيل، ومعاقبة الرافضين كان له أثرا كبيرا في سيطرة اللوبي الصهيوني على الكونغرس الأمريكي.

وفي هذا الجانب يعطي ميرشايمر مثالا على ذلك (في العام 1984 ساعد الإيباك على إلحاق الهزيمة بالسناتور الأمريكي تشارلز بيرسي، الذي كان برأي كبار شخصيات اللوبي اليهودي، قد أبدى قدرا من الحساسية، بل والعداء إزاء هواجس اليهود. وقد أوضح توماس داين رئيس الايباك في ذلك الحين ما حصل) "اجتمع جميع اليهود في أمريكا من الشاطئ إلى الشاطئ للإطاحة ببيرسي، ووصلت من خلالها الرسالة إلى جميع السياسيين والقادة الأمريكيين."[135]

وحول نفوذ الإيباك يضيف ميرشايمر:- "من الشائع بالنسبة إلى أعضاء الكونغرس ومساعديهم أن يلوذوا بالايباك حين يكونون بحاجة إلى معلومات قبل الإتصال بمكتبة الكونغرس بجهاز البحوث التابع للكونغرس، وبجهاز اللجنة المختصة أو بخبراء الإدارة كما ان الايباك كثيرا ما يطلب منه صياغة الكلمات، واعداد التشريعات وتقديم المشورة حول التكتيكات، وإجراء البحوث والدراسات، وايجاد المشرفين والمشاركين وتنظيم الأصوات."[136]

---

[135] كينيث وولت وجون ميرشايمر أمريكا المختطفة : اللوبي الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية (الرياض: مكتبة عبيكان، ت، فاضل جتكر ،ط1،ا2006)، 65.

[136] المرجع السابق، 66.

ج- وسائل الأعلام

لا يستطيع أحد تجاهل السيطرة الواضحة للوبي الصهيوني على وسائل الأعلام العالمية عامة والأمريكية خاصة، وهذه السيطرة وصلت تأثيراتها على الإعلام العربي نفسه، حيث يتداول المواطنون العرب الكثير من المصطلحات والمفاهيم، دون الوعي بمدى خطورتها مثل " مستوطنات اسرائيلية غير شرعية "وهو أمر يفترض وجود مستوطنات شرعية،أو الحديث عن مفهوم "إستخدام مفرط للقوة ضد الفلسطينيين" كبديل عن عمليات القمع والتنكيل التي تمارس ضدهم، والكثير الكثير من المصطلحات والتعبيرات المنمطة، والتي تدل على قوة تأثير الإعلام الصهيوني.

وملاحظة الإهتمام الصهيوني بالإعلام واضحة بجلاء من خلال كتاب بروتوكولات حكماء صهيون، حيث ورد في البروتوكول الثاني عشر ضرورة السيطرة على الإعلام العالمي، حيث ورد النص الذي يقول " وسنعامل الصحافة على النحو التالي: ما الدور الذي تلعبه الصحافة في الوقت الحاضر؟ إنها تقوم بتهييج العواطف الجياشة في الناس وأحيانا بإثارة المجادلات الحزبية الأنانية التي ربما تكون ضرورية لمقصدنا، وما أكثر ما تكون ظالمة زائفة. ومعظم الناس لا يدركون أغراضها الدقيقة أقل إدراك. إننا سنسرجها ونقودها بما يحقق مصالحنا، ويجب علينا أن نظفر بإدارة شركات النشر الأخرى."[137]

---

[137] بروتوكولات حكماء صهيون ، (1980) ت، عباس محمود العقاد ،ط5،(د، م)، (د، ن) ،(د، ص) .

وفي داخل الولايات المتحدة الأمريكية فالأمر واضح جدا، من خلال الكيفية التي يقدم فيها الصراع العرب الإسرائيلي للمواطن الأمريكي، وما يحتويه التقديم من تنميط وتجيير للمفاهيم بالشكل الذي يخدم المصلحة الإسرائيلية، ويمثل وجهتها من الصراع، وذلك من خلال مختلف وسائل الإعلام الأمريكية، وبمختلف أشكالها سواء المسموعة والمرئية والمقروءة، وكل ذلك بفعل اللوبي الصهيوني. وحول ذلك يقول ميرشايمر (إن جل المعلقين الأمريكيين موالين لإسرائيل. وينقل عن الصحفي المعروف أريك الترمان "إن النقاش بين خبراء شؤون الشرق الأوسط خاضع لهيمنة أناس لا يستطيعون أن يتصوروا انتقاد إسرائيل،" ويورد أسماء 61 صحافيا يمكن الإعتماد عليهم في دعم اسرائيل بشكل مطلق ودون أي شرط).[138]

وإلى جانب هذا يلاحظ الإنحياز التام للموقف الإسرائيلي من خلال العناوين الرئيسية وإفتتاحيات الصحف الأمريكية الكبرى مثل النيويورك تايمز، والواشنطن بوست، وغيرها حيث تنشر اطراءات على اسرائيل في محاولة لقلب حقيقة الصراع الدائر في الشرق الأوسط. ويضيف ميرشايمر وولت:- إن نفوذ اللوبي الصهيوني المهيمن على وسائل الإعلام الأمريكية قد طال أيضا الإذاعة الأمريكية الوطنية نفسها. وهذا الأمر يتضح من خلال " أن الإذاعة الوطنية العامة في أمريكا قد طلب منها الكونغرس تعيين رقيب داخلي للإشراف على تغطيتها أخبار الشرق الأوسط، خوفا على صورة إسرائيل في الولايات المتحدة."[139]

---

[138] وولت، أمريكا المختطفة، 73.

[139] المرجع السابق، 76.

د- **مراكز الأبحاث والجامعات**

يسيطر اللوبي الصهيوني سيطرة واضحة على مراكز الأبحاث الأمريكية الموجهة التي تلعب دورا أساسيا في الصراع العربي اللإسرائيلي، أو المتضمنة استراتيجيات مستقبلية تتعلق بإسرئيل "في العام 1985 ساهم مارتين انديك في تأسيس معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، وهو معهد ممول من قبل أفراد ذوي تطرف شديد بالإلتزام بالترويج للبرامج والمخططات الإسرائيلية. "[140] وتبوء اللوبي الصهيوني مراكز قيادية في العديد من مراكز الأبحاث الأمريكية مثل معهد أبحاث السياسة الخارجية، معهد معهد تحليل السياسة الخارجية ومعهد المشروع الأمريكي وغيرها.

وفيما يتعلق يالحياة الأكاديمية فهي لا تخلو من سيطرة اللوبي الصهيوني، ويعتبر ميرشايمر وكينيث وولت من أبرز الأكاديميين في الولايات المتحدة. وهدفهم هو حسم أي محاولة للحوار والنقاش حول إسرائيل. وقد وجد كتابهما حول اللوبي الصهيوني صعوبة بالغة في الوصول للآخرين، بسبب الرقابة الشديدة التي يفرضها اللوبي الصهيوني على ما يكتبه الأكاديميون وأساتذة الجامعات. ففي العام 2002 بادر مارتن كريمر، ودانييل بابيس – وهما محافظان شديدا الولاء لإسرائيل – الى تأسيس موقع الكتروني "عين الجامعات الساهرة،" حيث قام بنشر ملفات عن الأكاديميين المشبوهين، وشجع طلبة الجامعات على كتابة التقارير عن التعليقات المناوئة لإسرائيل."[141]

---

[140] المرجع السابق، 76.

[141] المرجع نفسه ، 77.

وورد في البروتوكول السادس عشر من بروتوكولات حكماء صهيون "سيكون رؤساء الجامعات واساتذتها معدين اعدادا خاصا وسيلته برنامج عمل سري متقن، سيهذبون ويشكلون بحسبه، ولن يستطيعوا الإنحراف عنه بغير عقاب، وسيرشحون بعناية بالغة ويكونوا معتمدين كل الأعتماد على الحكومة. وستحذف من فهرسنا تعاليم القانون المدني مثله في ذلك مثل أي موضوع سياسي آخر. ولن يختار لتعلم هذه العلوم إلا رجال قليل من بين المدرسين. "[142]

هذه وغيرها تعتبر دلالات واضحة على سيطرة اللوبي على الحياة الأكاديمية كما يقدمها ميرشايمر وولت، يضاف إلى ذلك المعاناة التي كان يعيشها الأكاديميون العرب مثل إدوارد سعيد في جامعة كولومبيا، ورشيد الخالدي، وغيرهم نتيجة للمواجهة الدائمة مع اللوبي الصهيوني.

فقد استطاع اللوبي الصهيوني من خلال تحالفه مع المحافظين الجدد السيطرة على مجمل المفاصل الحيوية في الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي توجيه مجمل القدرات الأمريكية تجاه من يعتقد بأنه عدوه بجعله عدوا للولايات المتحدة نفسها.

ومع ذلك فهناك بعض الباحثين مثل كمال خلف الطويل[143] من يعتقد ويقر بوجود لوبي صهيوني مؤثر وضاغط في السياسة الخارجية الأمريكية والداخلية، الا أنه يرفض فكرة السيطرة المطلقة لليهود على المؤسسات السياسية والاعلامية ومراكز البحوث الأمريكية. حيث يرى أن "اليهود متنفذون ومنفذون في أمريكا، ولكنهم ليسوا مهيمنين

---

[142] بروتوكولات حكماء صهيون، مرجع سابق ، (د، ص) .

[143] كمال الطويل . مجلة المستقبل العربي . ع: 281. 2002/7 . ص111.

بحال من الأحوال. قد يقول قائل: ولكنهم يسيطرون على الكونغرس والأعلام. وقد يبدو ذلك قريبا من الواقع للوهلة الأولى، لكن المؤكد أن الاثنين معا لم يقفا في وجه مركز القرار الأمريكي المتمثل بمؤسسة الرئاسة ومجلسها للأمن القومي، لا في حرب فيتنام، ولا في حقبة الحرب الباردة."[144]

3-2-4. دور مؤسسات الفكر والرأي في صنع السياسة الحارجية الأمريكية

تلقى مؤسسات الفكر والرأي بإهتمام خاص في الولايات المتحدة الأمريكية، على أساس أنها مصدر الأفكار والنظريات المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية.

لقد ظهرت هذه المؤسسات نتيجة الدعوات لجعل عمل الإدارة الأمريكية عملا مؤسساتيا يعتمد على أحدث النظريات السياسية والإقتصادية. وتكمن أهمية هذه المؤسسات في تأمينها لصانعي القرار السياسي الأمريكي جملة من الفوائد: فهي تخلق تفكيرا جديدا لدى صانعي القرار السياسي وتزود الإدارة الأمريكية والكونغرس الخبراء، وتوفر لصانعي السياسة المجال للتعامل مع أكثر من خيار سياسي، وتساعد على تثقيف المواطن الأمريكي وأخيرا تلعب دور الوسيط أو توفير وسيط بين طرفين متنازعين[145].

ومراكز الأبحاث Thnk Tanks تعرف بأنها هيئات ذات توجه بحثي وغير ربحية وليس لها أي تعبير حزبي، وتتمثل أهدافها في التأثير على الرأي العام والسياسة.[146]

---

[144] المرجع السابق، 111.

[145] http//usinfo.state.gov/journals/itps/1102/ijpalhaass.Htm.

[146] Abelson ,Donald E. (2002). Think Tanks and u.s . Foreign Policy: November . P. 10.

لقد تشكلت مؤسسات الفكر والرأي بهدف إجراء الأبحاث المتعلقة بالسياسة، ولسد الفراغ بين الوسط الأكاديمي من جهة والوسط الحكومي من الجهة القابلة. ومع تحول الولايات المتحدة إلى قوة عظمى أصبح عملها يرتكز على احتراف العمل الحكومي، وتزويد المسؤولين بالنصائح السياسية.

لقد نشأت هذه المؤسسات والمراكز عبر فترات وليس دفعة واحدة، وظهرت على شكل موجات بدءا من بدايات القرن العشرين، وأثناء الحرب العالمية الثانية حيث هدفت وقتها للتحقيق في أسباب الحروب. وفي نهايات القرن العشرين كان هدفها تقديم النصح والمشورة السياسية، وذلك بهدف التأثير على القرار السياسي.

وبلغت ذروة التأثير في عهد الرئيس بيل كلينتون الذي استعان بعدد كبير من الخبراء والأكاديميين بما يتوافق مع توجهاته السياسية.

وفيما يتعلق بآلية عمل هذه المؤسسات والمراكز، يلاحظ تأثيرها الكبير والواضح على على صانعي القرار السياسي الأمريكي ، وهذا التأثير عادة ما يتم بخمس طرق :

1- توليد أفكار وخيارات جديدة: تعمل على تقديم أفكار جديدة تساهم في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، وترتيب أولويات السياسة الخارجية، ومن الإمثلة على ذلك أطروحة صموئيل هانتغتون حول صراع الحضارات التي نشرت في صحيفة أفيرز عام 1993.

2- إقامة حلقات النقاش وعقد المؤتمرات مع صانعي السياسة لشرح وجهات نظرهم وطرح أفكارهم، مستغلين إقتناع قادة السياسة أن نجاح القرارات يعتمد على تأييد أكبر عدد من قادة الرأي والخبراء.

3- رفد الإدارة الأمريكية وتزويدها بالخبراء، والإختصاصيين للعمل المباشر في الإدارة ومن أشهر الإمثلة جون بولتون مساعد وزير الخارجية لشؤون التسلح.

4-المساعدة في حل النزاعات الدولية: تقوم هذه المراكز أحيأنا بلعب دور الوسيط في حل النزاعات الدولية، وعلى رأسها يقف معهد السلام الأمريكي الذي يعمل على ترتيب لقاءات وحوارات بهدف حل الصراعات بين أطراف متنازعة.

5-تثقيف المواطن الأمريكي: تعمل على تثقيف المواطن الأمريكي بالشؤون الخارجية تحديدا. وقد ازدادت أهمية هذه الوسيلة مع العولمة الإقتصادية، وزيادة الحاجة إلى أسواق خارجية، والخوف من إنتقال الأمراض، حيث زادت هذه الأمور من إهتمام المواطن الأمريكي بالشؤون الخارجية.

وفيما يتعلق بمصادر تمويل هذه المؤسسات والمراكز، فهي تحصل على منح ضخمة، أو من خلال عقود مقابل تقديم خدماتها للقطاع الحكومي والخاص، والقليل منها يحصل على تمويله من الحكومة.

وتنتشر مراكز الأبحاث في شتى أنحاء العالم، إلا أن الذي يميز المؤسسات الأمريكية تأثيرها الكبير في صنع السياسة وإتخاذ القرارات السياسية. وحول ذلك يقول ريتشارد

هاس" في أكثر الأوقات صعوبة بالنسبة للسياسات الأمريكية تشكل هذه المراكز آذانا للحكومة الأمريكية."[147]

وعلى الرغم من قلة فهم ومعرفة دور مراكز الأبحاث. يبقى دورها كبيرا وفعالا في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، وبرزت في إصدار الكتب والمجلات والصحف التي ساعدت في نشر الوعي لدى الجمهور الأمريكي بشؤون السياسة الخارجية.

ويعتبر هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق، من أشهر الأكاديميين الذين كان لهم التأثير الكبيرعلى السياسة الخارجية الأمريكية، وكذلك برجينسكي، ومادلين أولبرايت وكوندليزا رايس.

والأمر الهام الذي يزيد من تأثير الأكاديميين، ثقة الرأي العام الأمريكي بالأكاديميين "على إعتبارهم موضوعيين ولا مصالح خاصة لهم " أكثر من السياسيين. وعلى سبيل المثال وعندما أرادت إدارة جورج بوش الأبن شن الحرب على العراق، تم إستدعاء عدد كبير من الأكاديميين والخبراء، وذلك بهدف توضيح أهمية الحرب وضرورتها لحماية الأمة الأمريكية.

[147] Hass, Richard N.(2002).Think Tanks and u.s.ibd.p.8.

3-3. المحددات الخارجية للسياسية الخارجية الأمريكية

إن أي محاولة لتحليل السياسة الخارجية الأمريكية لا بد له الإنطلاق من طبيعة النظام الدولي وإهتمامه على المستوى الكلي للتحليل Macro Analysis . ويرتكز الإهتمام الأساسي على التغيرات في النظام الدولي وفي البيئة الدولية التي تمثل حقل تنفيذ الدول لسياساتها الخارجية.

فأي تغيير في طبيعة النظام الدولي سيقود حتما إلى تغيير في السلوك الخارجي للدول التي تكونهذا النظام.[148]

ومنذ خمسينيات وستينيات القرن الماضي، بدأ التركيز ينصب بالفعل على طبيعة النظام الدولي كعامل مفسر للسلوك الدولي. وكان ذلك مع بداية المدرسة السلوكية في تطور دراسة العلوم السياسية. وقد كان تركيز هذا التطور الذي إستمد جذوره من الواقعية الجديدة على كيفية تقسيم القوة في النظام الدولي، والكيفية التي يؤثر فيها التقسيم في سلوك الدولة في الساحة الدولية.[149]

وبما أن السياسة الخارجية للنظام الدولي أمريكية بامتياز، فلا بد لنا من التعرف إلى محددات هذه السياسة المتعلقة بطبيعة النظام الدولي وتركيبته.

---

[148] عدنان محمدهياجنة، (*دبلوماسية الدول العظمى في ظل النظام الدولي تجاه العالم العربي*(أبو ظبي: ط1، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ط1999،1)، 33.

[149] A.F.K. Organski and jacekKuglar (The War ledger Chicago : University of Chicago : Pre 1980) and Waltz ,op . cit.

3-3-1. النفط ودوره في السياسة الخارجية الأمريكية

يعتبر النفط أساس الحياة والمصدر الأول للطاقة في العالم، وفي الولايات المتحدة بشكل خاص، حيث يستهلك المواطن الأمريكي منه عشرة إضعاف ما يستهلكه المواطن في باقي أنحاء العالم.

ويعتبر النفط مصدر قلق دائم للولايات المتحدة خشية من توقف إمداده في يوم من الأيام والمواطن الأمريكي يتابع أخبار النفط وأسعاره على مدار الساعة، فهو مصدر إهتمام أكثرمن أي شيء آخر.[150]

لقد سبق أن قال كليمنصو حول النفط:" إن النفط مهم كالدم." وكذلك قال الرئيس الأمريكي كولدرج:" إن تفوق الأمم يمكن أن يقرر بوساطة امتلاك النفط ومنتجاته." وتأتي أغلب الواردات النفطية للولايات المتحدة من منطقة الشرق الأوسط، الأمر الذي يجعل هذه المنطقة في غاية الأهمية للولايات المتحدة. ومن الأدلة على ذلك ما قاله أنتوني زيني، قائد القيادة المركزية الأمريكية عام 1999 "إن منطقة الخليج وما تحويه من كميات نفطية هائلة تجعل من هذه الثروة الهائلة."[151]

وكان النفط وما زال يشكل إحتمالات لصدامات عسكرية، وذلك وفق ما يرى وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر.

وبناء على ذلك فإن الولايات المتحدة على إستعداد لإعادة ترتيب العديد من المناطق في العالم، والشرق الأوسط خاصة بناء على قاعدة " تدفق امدادات النفط والغاز،" مستخدمة

---

[150] إبراهيم عبد الجليل، أبراهيم (2003) . *من تكساس إلى بغداد ... النفط مقابل الدماء* . وجهات نظر ، العدد52، أيار مايو، 40.

[151] james A. paul , Irg : The Struggle for Oil, (Global Policy Forum ,August , 2002) ,p.2.

في ذلك قوتها العسكرية. وهذا الوضع الجديد أدخلها في مرحلة جديدة، وأصبح العدو الذي تحاربه هو "الإرهاب،" حيث أنه من الغريب أن هناك تطابقا شبه تام بين خريطة المناطق والدول الإرهابية، مع خريطة المناطق الحيوية للنفط والغاز، سواء في الشرق الأوسط، أم في وسط آسيا أو القرن الأفريقي.[152]

تحتل الولايات المتحدة الأمريكية المرتبة الأولى في الصناعات النفطية، وتمتلك الشركات النفطية الأمريكية تقريبا ثلاثة أرباع إحتياطي النفط العراقي، قبل أن تفقدها في العام 1972.

وعليه حاولت الشركات النفطية الأمريكية إستعادة الوضع السابق. ومما يدل على أهمية النفط العراقي تصريح " كينيث دير" المدير التنفيذي بشركة شيفرون الأمريكية حين قال "إن العراق يمتلك إحتياطيات هائلة من النفط، وأتمنى أن يكون لشركة شيفرون حرية الولوج لهذا البلد والإستفادة من ثرواته النفطية."[153]

ولقد كان للشركات الكبرى دوما تأثيرها في إيجاد الحروب الخارجية للولايات المتحدة ذلك أنه تشكل طبقة ثرية من الأمريكيين مصدر ثرائهم الصناعات الحربية والعسكرية وكونوا منذ سبعينيات القرن الماضي ما يمكن تسميته " لوبي الصناعات العسكرية،" وهم من كبار الداعمين للحزبين الكبيرين في الولايات المتحدة الأمريكية.

ولقد كان لهذا اللوبي الصناعي النفطي دورا كبيرا، ونجح في تشكيل قوة ضاغطة وذات تأثير هام في إتخاذ القرارات السياسية الخارجية.

---

[152] هويدي، أمين. (2006). تغييرات في مفاهيم الأمن القومي ، الأهرام 17يناير .

[153] WWW.chevrontexaco.com/nes/archive/chevron-speech/98/1998-11-5.

وتقوم الإستراتيجية النفطية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط على مجموعة من الأسس أهمها إستمرار تدفق النفط وبسعر رخيص، وإضعاف منظمة الأوبك، ومنع الدول المنتجة للنفط من القيام بأي دور فعال، والسيطرة على القرار النفطي العالمي، وإستخدامه كقوة ضغط لتحقيق سيطرتها على العالم.

3-3-2. تأثير بنية النظام الدولي على السياسة الخارجية الأمريكية

تلعب طبيعة النظام الدولي القائم، دورا مؤثرا في توجيه السياسة الخارجية، وذلك تبعا لمصالح الدوله العليا. والولايات المتحدة الأمريكية تتأثر سياستها الخارجية بهذا العامل الهام. فبعد الحرب العالمية الثانية ساد العالم نظام دولي ثنائي القطبية، تزعمته الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي، وكانت نتيجة الحرب بدورها قد رسمت الخريطة السياسية حينها للعالم بأسره. وقد سيطرت القوتان العظميين على العالم، من جميع النواحي الإقتصادية والسياسية والعسكرية.

لقد كان أساس النظام الدولي حينها الإعتراف بمبدأ ثنائية القطبية، وإتفاق الولايات المتحدة والإتحاد السوفياتي على إستحالة قيام أي مواجهة عسكرية بينهما، لما يعنيه ذلك من تعريض العالم بأسره للخطر النووي. ومع ذلك بقيت أوجه الصراع الأخرى قائمة من صراعات أيديولوجية وإقتصادية وسياسية .

وقد كانت أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في ذلك الوقت تقوم على تطويق الإتحاد السوفياتي، من ناحية والحيلولة دون إنتشار المد الشيوعي في العالم من ناحية ثانية

وتطوير الوضع الإقتصادي العالمي، والعمل على تثبيت النظام الرأسمالي في العالم من الناحية الثالثة.

بعد نهاية الحرب الباردة، وتفرد الولايات المتحدة بزعامة العالم. تغيرت خريطة العلاقات الدولية بشكل جذري الدولية، حيث رفعت الولايات المتحدة شعار" النظام الدولي الجديد "على يد الرئيس جورج بوش، والذي كان بالنسبة إليه ثلاثة معاني ودلالات:

1- إنتصار الليبرالية والديمقراطية الغربية على الأيديولوجية الشيوعية، والعمل على نشر هذه التجربة في العالم بما ذلك الدول الإشتراكية السايقة.

2- قيام الولايات المتحدة بدور الراعي الأمني للنظام الدولي في صورته الجديدة، وتحقيق متطلبات السلم والأمن والتنمية الإقتصادية.

3- تحقق الشروط الموضوعية الضرورية لتفعيل الشرعية الدولية، وحل المشاكل الدولية بناء على القانون الدولي.

وفي فترة الرئيس بيل كلينتون، فقد تميزت هذه الفترة بالإلتزام بحل القضايا الخارجية العالمية، وتوطيد دور الهيئات والمؤسسات الدولية على مباديء الإستناد على معايير القانون الدولي والتدخل الإنساني لحماية حقوق الأفليات المهددة بالإبادة، والبحث عن توافق القوى الفاعلة على الساحة الدولية.

وبدورها ترى كوندليزا رايس، وزيرة خارجية الرئيس جورج دبليو بوش، إن إدارة كلينتون كانت تفتقد الرؤية الإستراتيجية الواضحة والمنسجمة. وكانت تدير الأزمات

عشوائيا وبدون ترابط، ولاتعتمد في استراتيجيتها على المصلحة الأمريكية العليا. وترى رايس أن البديل لسياسة إدارة كلينتون يقوم على مراعاة الأهداف التالية:[154]

1- ضمان قدرة الجيش الأمريكي على ردع التهديدات الحارجية، والدفاع عن مصالح الولايات المتحدة في حالة فشل سياسة الردع والإحتواء.

2- دعم النمو الإقتصادي، والإنفتاح السياسي في العالم عن طريق تشجيع التجارة الحرة والسعي للمحافظة على استقرار النظام العالمي التقليدي.

3- تقوية وتوطيد العلاقات مع الحلفاء التقليديين للولايات المتحدة، والمستعدون لتحمل أعباء نشر السلم والرفاهية والحرية.

4- تركيز الجهود الأمريكية لبناء علاقات جيدة، وناجعة مع القوى الدولية الكبرى، مثل روسيا والصين، لما لذلك من تأثير إيجابي على طبيعة النظام الدولي وتوازناته.

5- حسم المخاطر المتأتية من الدول المناوئة، والتي تتخذ صفة الإرهاب المستند على أسلحة الدمار الشامل.

لقد شكلت رؤية رايس إطار الدبلوماسية الأمريكية في المرحلة الأولى لإدارة الرئيس جورج بوش الإبن، حيث تميزت هذه المرحلة بالإبتعاد الحذرعن الأزمات الدولية الساخنة التي شغلت إهتمام الإدارة الديمقراطية السابقة. والتعامل بشكل واقعي مرن في العلاقات مع القوى الكبرى والمتنفذةفي النظام الدولي، مع توجه وميل لتعزيز الشراكة مع روسيا والحفاظ على العلاقات التقليدية مع الدول الآسيوية والأوروبية. ومن ثم

---

[154] Condoleeza Rice:Compain 2000:promoting the National Institute Foreign Affairs,jan / feb,2000

جاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر لتصيب النظام الدولي برمته بشلل سياسي واقتصادي وثقافي وعسكري، خصوصا في ظل عدم وجودأخلاقيات دولية وتشريعات قانونية تلتزم بها الدول.

وما يمكن قوله أن عالم ما بعد الحرب الباردة هو عالم تسيطر فيه الولايات المتحدة على المقدرات، وتعمل على تطويع المؤسسات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة، والقانون الدولي بالشكل الذي يخدم مصالحها. وتستخدم في سبيل ذلك وسائل الديمقراطية وحقوق الإنسان وسيادة القانون، والحق في التدخل الإنساني لحماية مصالحها.

3-3-3. تأثير الإرهاب الدولي على السياسة الخارجية الأمريكية

يعود مصطلح الإرهاب الدولي إلى العام 1954 حين قامت إسرائيل باختطاف طائرة سورية بهدف إجبار السلطات السورية إطلاق سراح بعض جنودها المدانين بالتجسس. وفي فترة الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي الجديد اتسع نطاق العنف، وتطورت أساليب ممارسة الإرهاب. وفي العام 1996 حدثت أكثر من 296 عملية إرهابية، ربعها ضد الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك حسب مصادر وزارة الخارجية الأمريكية.[155]

ولقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية على عولمة الإرهاب، وذلك من خلال دعوتها لقمة مكافحة الإرهاب في شرم الشيخ عام 1996 (قمة صانعي السلام)، بمشاركة دول الإتحاد الأوروبي، و14 دولة عربية واليابان وإسرائيل.

---

[155] الشايجي، عبدالله خليفة .(1997) . إرهاب الدولة في النظام العالمي المعاصر . المستقبل العربي ، العدد 226، كانون أول، 13.

وفي نفس العام أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية القانون الأمريكي، والذي يسمح للرئيس بموجبه وقف المعونة عن أي دولة تعتبر راعية أو ممولة للإرهاب، والإعلان عن المنظمات الإرهابية، وإعتبار دعمها جريمة. وكذلك تمكين السلطات الأمريكية من إعتقال ومحاكمة أي أجنبي يشتبه فيه، وترحيل أي أجنبي بدون إبداء الأسباب. واعتماد مليار دولار من أجل إعمال بنود هذا القانون.[156]

ومنذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر"والتي سيتم الحديث عنها في الفصل التالي " أخضعت أمريكا كل شيء إلى الحرب ضد الأرهاب، وأصبحت تقرأ كل شيء من منطلق متطلبات الحرب على الإرهاب، وذلك من منطلق التشكيك في كل شيء، وإرجاع كل تحركات الآخرين إلى أهداف وأغراض شريرة. وإلى صنع" محاور الشر،" ومن منطلق عدم الثقة.

وتستند إستراتيجية محاربة الإرهاب على عدة مرتكزات أولها ملاحقة التنظيمات الإرهابية عسكريا ومخابراتيا وقانونيا. وثانيا القضاء على أسلحة الدمار الشامل، وملاحقة الأنظمة التي تنتجها والعمل على إسقاطها. وثالثا نشر القيم الديمقراطية في العالم بإعتبارها دعامة للأمن القومي الأمريكي، وغيابها مصدر رئيسي للإرهاب.[157]

---

[156] السيد. عالم ما بعد 11سبتمبر، 79.

[157] Condaleeza Rice : Promoting the national insert Foreign Affairs ,jan-feb2000.

3-4. ملخص ونتائج الفصل الثاني

من أهم النتائج التي يمكن استخلاصها في هذا الفصل، إن السياسة الخارجية الأمريكية تحكمها مجموعة من الثوابت المتفق عليها أمريكيا، وبين الحزبين الديمقراطي والجمهوري. وهذه الثوابت تحكمها المصلحة العليا الأمريكية، وإن أي إختلاف بالتعامل السياسي الخارجي الأمريكي يبقى مرهونا بالتغيرات الدولية، وتبقى المصالح الإستراتيجية الأمريكية هي الأساس في إتخاذ القرارات السياسية الهامة.

ومع ذلك من الممكن ملاحظة وجود دور للدين كأحد المحددات الداخلية للسياسة الخارجية الأمريكية، حيث تم وضع الاسس للعلاقات بين الدين والسياسة، والتي بقيت قائمة حتى يومنا هذا.

فعلى خلاف ما ورد في الفصل الأول من الدراسة حيث لوحظ إختباء الدين في عباءة السياسة، ولم يكن بالإمكان حينها بروز الدين علنا إلى جانب السياسة. ولعل هناك أسباب ومبررات لذلك تم الحديث عنها في الفصل الأول لا حاجة للعودة إليها مرة أخرى . يلاحظ في هذه المرحلة أن الكنائس إستطاعت ان تدخل في السياسة، وتستفيد منها لتحقيق العديد من أهدافها في شتى المجالات، والتي كانت في البدء حركات اصلاح إجتماعي، قبل إن تتطور، ويدخل الدين العملية السياسية لاظهار صوته ودوره في عملية توجيه السياسة العامة للولايات المتحدة.

وفي دراسة العلاقة بين الدين والسياسة تتضح بجلاء الإختلافات بين الأطر الدينية المختلفة . فعلى الدوام كان هناك اتجاه ديني محافظ كانت له رؤيته الخاصة، وما يتبع

ذلك من علاقاته بالسياسة، والإطار الديني الليبرالي وتوجهاته ونظراته لدوره في العملية السياسية.

كما وبدا واضحا بوادر التأسيس لربط الدين بالسياسة. وكان ذلك من خلال العديد من الحركات والجماعات الدينية التي حاولت التقليل من اتصالها بالسياسة، على الرغم من إنهم لا يمثلون التوجه الأساسي للدين في الولايات المتحدة.

واضطلعنا في هذا الفصل على الطرائق والآليات التي أستخدمها الدين لحشد أكبر قدر ممكن من الأمريكيين حول مواقفه. ومن ذلك كان الاستخلاص الهام وهو إنطلاق الدين للعمل إلى جانب السياسة. وكان في كثير من الأحيان داعما لها، كما هو الحال على وجه الخصوص في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وبتطرقنا في هذه الفصل إلى بعض من الرؤساء الأمريكيين، حيث تجدر الاشارة إلى إن عادل المعلم في موضوعته "هل أمريكا علمانية أم متدينة" فقد أسهب في الحديث المفصل عن غالبية الرؤساء الأمريكيين وعلاقتهم بالدين. الا إن الدراسة اقتصر تطرقها لبعض منهم في هذه الحقبة " كارتر، وريغان. وصولا للإستنتاج إلى أن الدين لم يكن وحده وراء سياساتهم على الرغم من أن اليمين المسيحي لعب دورا كبيرا في ذلك .

ومن نتائج هذا الفصل المهمة أن الدين وصل في مراحل متقدمة إلى التأثير على الإنتخابات بشكل كبير. وهو الأمر الذي أثار اعجاب اليمين المحافظ في الحزب الجمهوري. وأصبح اليمين المسيحي العامل الحاسم كما في إنتخاب الرئيس رونالد ريغان ومن قبله جيمي كارتر. وفي الختام يمكن الاستنتاج إلى أن الدين لم يكن وحده

العامل المؤثر في السياسة الحارجيةالأمريكية، بل وجود التقاءات واتحاد في المصالح بين الإتجاه اليميني المتمثل بالمحافظين الجدد، مع الإتجاه الديني سواء الأصولي أو الصهيوني، جعل المحافظين الجدد يستخدمون الدين لتحقيق مصالحهم. وبذلك لن يستطيع أحد الجزم، أو القول، بأن الدين وحده كان مؤثرا في السياسة الخارجية الأمريكية في هذه الفترة.

ولكن التساؤل الهام، والذي ستحاول الدراسة الوصول إليه من خلال الفصل التالي، وهو هل كان للدين دورا حاسما وهاما في السياسة الخارجية الأمريكية، في فترة الرئيس جورج دبليو بوش، من خلال سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط.

4. السياسة الخارجية الأمريكية ومؤثراتها إبان فترة الرئيس جورج بوش الإبن

4-1. مقدمة الفصل

ستحاول الدراسة من خلال هذا الفصل إلقاء الضوء على أهم ملامح السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الإبن، من خلال التركيز على دور الدين والحركات الدينية الأصولية في توجيه هذه السياسة.

وسيدور الحديث بطبيعة الحال عن الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن، وعن مدى تدينه. والوصول لإستنتاجات حول قراراته السياسية، ودور الدين فيها إن وجد. وفي نهاية الفصل لا بد من التطرق وبإسهاب إلى السياسة الخارجية من حيث من يوجهها، بمعنى من يصنع السياسة الأمريكية؟ هل هو الرئيس وحده، أم أن هناك فاعلين آخرين في صنعها؟ مثل جهاز السي آي ايه، وجهاز الأمن القومي الأمريكي، والكونغرس، وغيرها. ومن هذه النقطة نستطيع الوصول إلى إستنتاجات البحث حول دور الدين في صنع السياسة الخارجية الأمريكية في هذه الحقبة الزمنية.

منذ وصولها إلى البيت الأبيض، مارست إدارة الرئيس جورج بوش الإبن سياسة متشددة عكست في مجملها رؤية محافظة تجاه القضايا والملفات التي تتعامل معها الولايات المتحدة الأمريكية داخليا وخارجيا.

ومن خلال التأكيد على القوة الأمريكية، التي يرى فيها الجمهوريون، وكذلك العناصر اليمينية المحافظة (السياسية والدينية)، ضرورية وهامة للحفاظ على التفوق الأمريكي وتزعم النظام الدولي. حيث تجمعها رؤية موحدة لأمريكا والعالم، فأمريكا في قناعتهم

هي وطن استثنائي تاريخي، لا بد له من السيادة والهيمنة، ومن حقه إستخدام القوة في سبيل تحقيق ذلك.

4-2. جورج دبليو بوش

خلال فترة رئاسته للولايات المتحدة الأمريكية، تميزت سياسته بالتطرف الشديد، وامتازت تصريحات الرئيس الأمريكي نفسه بالنارية، خاصة فيما يتعلق بقضايا العرب والمسلمين وقضية الشرق الأوسط.

لقد كان جورج بوش الإبن متحيزا في مواقفه السياسة في الكثير من القضايا. وقد سبق للدراسة التطرق لمواقفه تحديدا في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وإطلاقه التصريحات العنيفة، والتي لم تخلو من العبارات والتصريحات الدينية. الأمر الذي خلط السياسة بالدين عنده بشكل واضح. ولذلك ستحاول الدراسة في السطور القدمة البحث في شخصية الرئيس جورج دبليو بوش، وفي علاقاته. ومحاولة التعرف على دور ذلك في سياسته.

4-2-1. تدين جورج دبليو بوش

في كتابه عقيدة جورج دبليو بوش، يحاول ستيفن مانسفليد، تناول السيرة الذاتية للرئيس الأمريكيجورج دبليو بوش، خصوصا الجانب المتعلق بدور الدين في التأثير على شخصيته، ومسيرته السياسية.

وبنظرة سريعة لجذور التدين في عائلة جورج بوش، فقد تعرض بوش الأب إلى تجربة دينية هامة أثناء الحرب العالمية الثانية. فقد تم اسقاط طائرته أثناء قيامه بمهمة ضد اليابان، وقامت الغواصات الأمريكية بأنقاذه، الأمر الذي أعتبر معجزة.

يضاف إلى ذلك أن بوش الأب كان صديقا للداعية الأمريكي المعروف جيري فالويل.

ولد جورج بوش الإبن في ولاية كونيتيكيت الأمريكية عام 1946، وإنتقل مع اسرته للعيش في ولاية تكساس. في بداية حياته لم يكن متدينا مثل والديه جورج بوش الأب وبرباره بوش، بل كان مدمنا على شرب الخمر. وفشل في دخول أفضل مدارس مدينة هيوستن الأمر الذي جعله يرفض النظم التعليمية الصارمة، ووجد صعوبة بالإستقلال عن والده الناجح والذائع الصيت. دخل بوش خلال مراهقته مجموعة من التجارب الثقافية والأخلاقية والتي تزامنت مع فترة الستينات، حيث حدثت ثورة ثقافية واخلاقية عمت المجتمع الأمريكي.

وفي فترة لاحقة فشل بوش في الالتحاق باحدى جامعات تكساس لدراسة القانون. وعاش حياة مضطربة، الأمر الذي دفعه لترك بيت العائلة، ودراسة المال والأعمال بجامعة هارفارد. لكن دراسات صدرت أكدت على أن أعلى الوظائف أجرا هي في مجال النفط الأمر الذي دفعه للعودة إلى تكساس للعمل مع والده.

حين أصبح بوش في سن الحادية والثلاثين قرر ترشيح نفسه لإنتخابات الكونغرس ضد الديمقراطي كينيت هانس، والذي سخر منه قبل ذلك. وقام بوصفه بأنه لا أخلاقي،

وغير متدين خاصة مع قيام أصدقاء بوش بتنظيم مظاهرة تأييد له وزعوا فيها البيرة مجانا.

وكانت النتيجة خسارة جورج دبليو بوش للإنتخابات. وعاد ليعمل في النفط. ولكنه لم ينس درس الهزيمة، الذي أثر في شخصيته بشكل كبير. وفي سن الأربعين بدأت تحولات كبيرة تطرأ على حياة جورج دبليو بوش، فقد تسبب ادمانه على شرب الخمر إلى إنزعاج زوجته "لورا"، الأمر الذي جعلها في مرحلة معينه تأخذه معها إلى الكنيسة التي اعتادت الذهاب إليها.

ويعتبر بيلي غراهام[158]، الشخص صاحب التأثير المركزي في قلب حياة جورج بوش، وهو الذي استطاع نقله من حياة الادمان إلى حياة التدين الأصولي المتشدد. وذلك على الرغم من إن البداية كانت على يد القس آرثر بليسيت، الذي كان يجوب العالم حاملا الصليب المقدس للدعوة إلى المسيحية.

وكان جورج دبليو بوش قد حضر اجتماعا دينيا في أحد الكنائس عام 1984. وبعد استماعه لخطبة بيليست، طلب لقاءه. وفي اللقاء وضح بوش بأنه غير متأكد من موقفه من المسيحية، ولكنه في نهاية اللقاء شعر بالرغبة في التوبة، وطلب من بليسيت الدعاء له.

[158] من قادة اليمين المسيحي، كان صديق جورج بوش الأب ..

ومن الأشخاص الآخرين الذين كانوا لهم دوروتأثير كبير في أصولية وتدين جورج دبليو بوش" فرانكلين غراهام،" وهو ابن القس "بيلي غراهام" والذي قام بتأدية وتقديم الصلوات أثناء تدشين رئاسة جورج بوش.

وفي حملته الإنتخابية ذكر بوش ،أإنه يبدأ حياته كل يوم بقراءة فقرات من الإنجيل، ومن الكتاب المقدس الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرية. ومن كتبه المفضله التي قال أنه يقرؤها كل يوم، كتاب القسيس" أوزوالد شامبرز،" الذي مات في مصر وهو يعطي المواعظ للجنود البريطانيين، والأستراليين هناك بالزحف على القدس وإنتزاعها من أيدي المسلمين.

وحين ترشح والده جورج بوش الأب لإنتخابات الرئاسة الأمريكية للعام 1988، قام جورج بوش الإبن بالمشاركة بفعالية في الحملات الإنتخابية لصالح ابوه، وكانت مهمته التي أوكلت له تولي ملف العلاقات بالقساسوة والوعاظ المسيحيين، وتعبئتهم للتصويت لوالده.

لقد أستطاع بوش، اكتشاف القوة الدينية اليمينية المتصاعدة[159] في منطقة الجنوب الأمريكي خاصة. وقد نجحت مهمات بوش الإبن مع هؤلاء، والذين أستطاعوا السيطرة على الحزب الجمهوري في فترة لاحقة، بحيث أصبحوا قوة سياسية كبيرة يستحيل تجاهلها، استفاد منها بوش الإبن في إنتخابه حاكما لولاية تكساس، ومن ثم رئيسا للولايات المتحدة لاحقا.

---

[159] فاينمان ،هوارد. 2003\3\10. مجلة نيوزويك الأمريكية، 12.

لقد كان أنصار جورج دبليو بوش في أغلبهم من البيض البروتستانت، وممن ينتمون إلى الكنيسة المعمدإنية Babtist أو الكنيسة المنهجية Methodist التي ينتمي جورج بوش لها. وفيما يتعلق بالكنيسة الكاثوليكية التي يقدر عدد أتباعها 60 مليون شخصا، فكانت علاقتها مع بوش الإبن، علاقة سيئة، وذلك نتيجة خلافات دينية وسياسية وتاريخية. أما اليهود الأمريكيين، وبمختلف فئاتهم المتدينة والليبرالية، فقد أيدوا سياسة بوش خاصة تلك المتعلقة بالعراق وفلسطين. بل ويمكن القول إنهم كانوا مشاركين أساسيين في وضع هذه السياسة والتخطيط لها.[160]

وقد لاحظ كثيرون أثر الدين في توجهات ورؤية جورج دبليو بوش السياسية. فكثيرا ما يذهب لتفسيرات دينية للأحداث السياسية. وهناك الكثير الكثير من الأمثلة على ذلك من خلال عشرات التصريحات التي كان يصرح بها ومنها:-

1- قال في حديث للمذيعين الدينيين: "إن الإرهابيين يمقتوننا، لأننا نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة."[161]

2- تصريحاته بعد أحداث الحادي عشر من ديسمبر، وما ورد فيها من عبارات ذات إشارات ومعاني دينية مثل:" مسؤوليتنا أمام التاريخ. الرد على الهجوم والتخلص من الشر. إنه نوع جديد من الشر. "وتصريحه بنفس الموقف:" إن حملتنا الصليبية سوف تأخذ وقتا،" و" إنها حرب حضارات."[162]

---

[160] المرجع السابق، 12.

[161] المرجع السابق، 13.

[162] عبدالشافي ، عصام. (2005) . " دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية " . السياسات الدولية ،ع.160 . المجلد 4: 150.

3- قبل ترشحه للإنتخابات الرئاسية عام 200، قال أمام مجموعة من مبشري ولاية تكساس:" أشعر كان الرب يريدني أن أخوض إنتخابات الرئاسة، ولا أستطيع أن أصف ذلك. ولكنني أشعر بأن بلادي ستكون بحاجة اليَ لأن شيئا ما سيحدث، وأعلم إن ذلك لن يكون سهلا، ولكن الله يريدني أن أفعل ذلك."[163]

4- تصريحه في ولاية بنسلفانيا في 2004\6\9:" أنا رئيس ملهم من الرب، وبدون هذا الإلهام لا أستطيع أن أقوم بعملي."[164] وهناك غير ماسبق من أمثلة الكثير الكثير. والتي ساهمت إلى إعتبار عدد من المعلقين والإعلاميين السياسيين جورج دبليو بوش، رئيسا متدينا ومهووسا.

وبدورها أفردت مجلة"نيوزويك الأسبوعية الأمريكية" بتاريخ 2003\3\11، عددا خاصا عنونته ب" بوش والرب،" حيث وصفه الكاتب ديفيد فرام:[165] "يحكم بعقيدته الدينية وهو أكثر تقليدية بطريقة تفكيره. وأن ادارته "نظام عسكري. " وثقافته "ثقافة التبشير."

أما مراسل شبكة "بي بي سي" الأخبارية جستين ويب فيتحدث عن الموضوع، حيث قال: "في البيت الأبيض، تترنم إدارة بوش بالصلوات دائما، وتجمعات اداء الصلاة تعقد ليلا نهارا. وليس من المستغرب أن يهرع العاملين في البيت الأبيض وبأيديهم الأناجيل. "

وحتى فكرة ترشيح جورج بوش نفسه للإنتخابات كانت ربما في أساسها مرتبطة بتفسيرات دينية، حيث حدث ذلك كما يقول ستيفن مانسفيلد: أول مرة جاءت جورج

---

[163] شندي، مجدي. "2004" . مركب الدين والسياسة في الولايات المتحدة . جريدة البيان الألكترونية .

[164] النابلسي ، شاكر . مجلة الحوار المتمدن . ع:2383. 4\8\2008، 3.

[165] أحد كتاب مجلة نيوزويك الاسبوعية الأمريكية .

بوش فكرة ترشيح نفسه لإنتخابات الرئاسة، خلال حضوره الصلاة باحدى الكنائس في تكساس. وكان القس مارك كرايج يتحدث في الصلاة عن قصة موسى، وذكر أن موسى قد تردد بعض الشيء قبل قبول دعوة الله له لقيادة الناس، على الرغم من إن الناس كانوا بأمس الحاجة لتلك القيادة.

لقد شعر جورج بوش اثناء الصلاة أن الدعوة موجهة له، وبعد فترة قصيرة أتصل بوش بالقس جيمس روبيسون وقال له:"لقد سمعت الدعوة، أعتقد إن الله يريدني إن أرشح نفسي."

وليس جورج بوش وحده المتدين بالإدارة الأمريكية، بل هناك العديد ممن يشكلون ادارته متدينون، مثل كوندليزا رايس، وجون أشكروفت وزير العدل، وأندرو كارد كبير موظفي البيت الأبيض، ووزير التجارة دون ايفانز.

وبدورها تهتم إدارة بوش بالصلاة يوميا في البيت الأبيض، ويحرص جورج بوش على قراءة الإنجيل كل يوم، ولا يترك الصلاة حتى اثناء سفره بطائرته الخاصة.

4-2-2. علاقة بوش باليمين المسيحي والمحافظين الجدد

لاحظنا في السطور السابقة وجود مؤشرات واضحة لتدين جورج بوش، ولكن كل ذلك كان على المستوى الشخصي، وإن كان ذلك مهما جدا من خلال التأثير الديني في قرارات جورج بوش السياسية، وتداخل العامل الديني مع العامل السياسي. ولكن السؤال

المطروح هنا ما هو دور التحالف اليميني المسيحي، والمحافظين الجدد في تدين الرئيس جورج بوش ؟ وفي التأثير على سياسته الخارجية؟

ومن أجل الاجابة على هذا السؤال لا بد من التطرق إلى العلاقة بين جورج بوش وبين هذا التحالف، بهدف تبيان تأثير اليمين المسيحي والسياسي الأمريكي على سياسات بوش.

أولا: علاقة جورج بوش باليمين المسيحي

شهدت حملات إنتخابات الرئاسة الأمريكية في العام 2000، الكثير من السجالات والنقاشات والجدل، حول ما إذا كانت أمريكا، علمانية أم متدينة. فجورج بوش الإبن أعلن إن الفيلسوف المفضل لديه هو يسوع المسيح، وإنه يعتقد إنه لكي يدخل الجنة، عليه أن يكون مسيحيا. أما المرشح الديمقراطي" أل جور" فقد اختار نائبا له متدينا لضمان الحصول على أصوات المتدينين، خاصة أولئك المنادين بضرورة وجود دور للدين في السياسة.

وجوهر السياسة الأمريكية يقوم على المصلحة القومية العليا الأمريكية والتي تتكون من الثروة، الدين والقوة. وتعتبر إدارة بوش الإبن معبرة عن اليمين الديني برؤاه للعالم والقائمة على ثنائية الخير والشر، وضرورة الالتزام بتحقيق الارادة الالهية في تنقية أمريكا والعالم من الشر. وهذه الرؤية لا يمكن تحقيقها الا من خلال المحور"الثقافي الحضاري الديني،" والمحور الثاني هو المحور "الجغرافي – السياسي،" والذي يضمن

السيطرة على الموارد والثروات. أما المحور الثالث فهو محور"إستخدام القوة بكافة أشكالها:" النووية، الكيماوية، البيولوجيية."[166]

بعد توبته، وإعلانه إنه سيعود إلى الله، أي إعلانه عن نفسه كشخص ولد مسيحيا من جديد. أصبح جورج دبليو بوش، أحد أبناء اليمين المسيحي الجديد. وبذلك يمكن القول أنه وللمرة الأولى في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية يصبح فيها اليمين المسيحي الديني مشاركا في الإدارة الأمريكية، ومكونا أساسيا في تشكيلها. فقد أستطاع السيطرة على أغلب الوزارات في إدارة بوش، إلى جانب إنتماء العديد من الوزراء في الإدارة الأمريكية لهذا اليمين الديني المتشدد، على رأسهم يقف نائب الرئيس ديك تشيني ووزراء آخرين.

وعندما قرر جورج بوش الترشح للإنتخابات الرئاسية جمع القساوسة الرئيسيين، وقادة اليمين المسيحي، ليخبرهم بأنه كان ينظر لنفسه ك"مستدعى من قبل الله لشغل أكثر الوظائف علوا، وطالبا منهم: إن يباركوه بعقد الأيادي" (فينمان، 2003، ص20).

وأثناء فترتي رئاسته كحاكم لتكساس أهتم جورج دبليوبوش بعقد علاقات وثيقة مع الإنجيليين.

لقد شكلت أحداث سبتمر2001، نقطة تحول كبيرة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية بل غيرت وجه العالم برمته، بحيث أصبحت محور الإرتكاز الذي يبدأمنه التاريخ لأي كاتب أو محلل سياسي.

---

[166] عبد الشافي، عصام .دور الدين في السياسة . مجلة السياسة الدولية . مصدر سابق، 133.

ولقد شكلت هذه الأحداث فرصة كبيرة لليمين سواء المحافظ الديني، والمحافظ الجديد للسيطرة، واظهار الأفكارالتي يحملونها حول رؤيتهم للعالم. وقد شكلت الأحداث بداية حقيقية، وفعلية بين التيارين للتحالف حول الكثير من قضايا العالم، وعلى وجه الخصوص قضية الشرق الأوسط، والصراع العربي الإسرائيلي. ويعمل هذا التحالف على حماية أمن وسلامة دولة إسرائيل، والعمل على ضمان تفوقها الاقليمي على جيرإنها من الدول وتأمين وصول الولايات المتحدة إلى نفط الخليج. وكذلك نظرتها للدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية العالمي، إنطلاقا من دورها كقوة عظمى مهيمنة، والتوسع في إستخدام السياسات ضربات وقائية للدول التي تمثل تهديدا محتملا للولايات المتحدة الأمريكية.

وقد أصبح قادة اليمين المسيحي يتمتعون بنفوذ كبير في تحديد أولويات وتوجهات الحزب الجمهوري، وفي أكثر من نصف الولايات الأمريكية خاصة ولايات الوسط والجنوب. وفي هذا أشارت صحيفة " واشنطن بوست " في عددها الصادر يوم 21\2\2002 : " أنه للمرة الأولى منذ صعود المحافظين المسيحيين كقوة سياسية معاصرة، أصبح الرئيس الأمريكي بمثابة القائد الفعلي لهم من الناحية الواقعية. وقد عبر عن ذلك أحد قادة اليمين المسيحي بقوله:"إن الرب يعرف إن جورج بوش يستحق أن يكون قائدا لهذه الحركة المسيحية الأصولية، ولهذا اختاره لهذه المهمة ."

ويلاحظ كذلك أن جورج بوش يميل كثيرا إلى تفسيرات دينية للأحداث السياسية، ولاحظ الكتاب أيضا أن جورج بوش يفضل إستخدام مصطلح "الحرية" على مصطلح

"الديمقراطية،" والحرية بمفهوم جورج بوش لها مدلول ديني، فهي ليست حرية الخيار السياسي بالضرورة. بل "حرية اكتشاف الرب" بكل المدلول المسيحي التبشيري لذلك وبدوره يشير الكاتب الصحفي "بوب وودوارد " في كتابه "بوش في الحرب " إلى قصة تكشف جدلية الدين والسياسة عند جورج بوش. ففي العام 2001، وأثناء لقائه الأول بالرئيس الروسي "فلاديمير بوتين، " لفت إنتباه بوش الصليب الذي يحمله بوتين، حيث سأله كيف تضع صليبا، وأنت شيوعيا وضابطا في جهاز" الكي جي بي، " ومع ذلك كانت لديك الرغبة لحمله، وقمت بمباركة الصليب في إسرائيل . وحين بدأ بوتين يتحدث عن ديون إسرائيل، كان إهتمام جورج بوش منصبا على الصليب.

ويلاحظ تغييرا كبيرا على سياسة أمريكا الخارجية تجاه منطقة الشرق الأوسط تحديدا. ففي العقود الماضية كانت سياسة الجمهوريون تجاه إسرائيل تتسم بالاعتدال، نظرا لمصالح الحزب مع شركات النفط العربية من ناحية، وتخوفا من توجه العرب نحو السوفييت من الناحية الثانية.

ولكن المكانة المتقدمة لإسرائيل بقيت ضمن أولويات الولايات المتحدة، وخاصة الجمهوريون . واليهود بدورهم فكان تحالفهم مع اليمين المسيحي نتيجة أسباب ديمغرافية في الأساس. فقد شكل اليهود 3% من الشعب الأمريكي، وبعدها أدركوا الدور والنفوذ السياسي لليمين المسيحي خاصة منذ نهايات التسعينات من القرن العشرين. وفي هذا

السياق يقول رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو:" ليس لدينا حلفاء وأصدقاء أوثق من الجناح اليميني المسيحي في أمريكا."[167]

وقد ظهر التأثير الكبير لليمين المسيحي على السياسة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط في الكثير من المواقف. فعلى سبيل المثال حين أغتالت إسرائيل القائد الحمساوي عبد العزيز الرنتيسي، سارع جورج بوش ليندد بعملية الإغتيال من منطلق أنه يهدد الجهود المبذولة للسلام. قام اليمين المسيحي بتعبئة إنصاره، الذين قاموا بارسال عشرات الآلاف من الرسائل الألكترونية، احتجاجا على إنتقاد الولايات المتحدة السلوك الإسرائيلي.[168]

وقد أشتملت الرسائل تهديدا مباشرا لإدارة بوش الإبن، وهو أن اليمين المسيحي سيقاطع الإنتخابات الرئاسية الأمريكية، في حال استمرار الضغوط الأمريكية على إسرائيل. وخلال ساعات معدودة تغير الموقف الأمريكي وعلى لسان الرئيس بوش، الذي عاد للدفاع عن سياسة إسرائيل ملقيا اللوم على الارهاب الفلسطيني.[169]

وفي مثال آخر عندما طلبت الإدارة الأمريكية من إسرائيل وقف عدوانها على الضفة الغربية عام 2002، إنهالت الرسائل الالكترونية من اليمين المحافظ، والتي وصلت إلى مئة ألف رسالة على البيت الأبيض احتجاجا على إنتقاد الإدارة الأمريكية تصرفات إسرائيل، الأمر الذي جعل جورج بوش يتراجع مباشرة عن موقفه، ويبرر موقف إسرائيل معتبرا اياه رد فعل على عمليات وهجمات الفلسطينيين.

---

[167] ادوارد تيفنان، *اللوبي ، القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية* (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة ،ترجمة حسن عبد ربه ، 2003)، 21.

[168] حافظ، صلاح الدين. ماذا تريد أمريكا من القمة العربية ، قناة العربية 8\3\2006.

[169] المرجع السابق .

وحين أعلن جورج بوش تأييده لخارطة الطريق،[170] انهالت عليه الرسائل الاكترونية والبطاقات البريدية من جانب اليمين المسيحي، معلنين احتجاجهم ورفضهم لأي خطة تتحدث عن دولة فلسطينية. وهو الأمر الذي جعل جورج بوش يتراجع عن تأييده لخارطة الطريق.

في اليوم التالي لحدوث هجمات 9\11 ، أعلن الرئيس بوش أن هناك صراعا بين قوى الخيروقوى الشر، وإن الولايات المتحدة ستحارب تنظيمات الارهاب ومن يساندها، ويقف وراءها، مشيرا إلى ثقته في أن الخير سينتصر في النهاية. وستتمكن الولايات المتحدة من قهر أعداءها. وأكد أن الحرب على الارهاب هي مهمة عهد الرب اليه بها، من أجل الدفاع عن دولته العظمى وهيبتها والتخلص من قوى الشر.[171]

ومع تصاعد نفوذ اليمين المسيحي، أصبح لدى الحزب الجمهوري هيئة ناخبة كبيرة وعريضة من المسيحيين الأصوليين لا يمكن تجاهلها. وكما قال أحد القادة من الجمهوريون:" لقد أصبح صوتهم عاليا، وقد استطاعوا إن يحولوا قضية دعم ومساندة إسرائيل إلى قضية محورية تحظى بمكانة متقدمة على قائمة أولويات الأحزاب الأمريكية بل والإدارة الأمريكية نفسها، لدرجة أصبح معها تأييد الرئيس بوش لشارون يفوق بمراحل التأييد الذي تحظى به إسرائيل من جانب أكثر الصهاينة اليهود تشددا."[172]

---

[170] خطة السلام الفلسطينية – الإسرائيلية، التي طرحتها الولايات المتحدة في عهد الرئيس جورج بوش الإبن.

[171] تيفنان، اللوبي، القوة السياسية، 63.

[172] النسور ،بلال. 2009. "اليمين المسيحي ودوره في صنع القرار الأمريكي . مجلة علوم إنسإنية . ع43، 16.

ثانيا: علاقة بوش بالمحافظين الجدد

فيما يتعلق بالمحافظين الجدد، يمكن القول بأنهم جزءا هاما جدا من التحالف اليميني المسيحي – الصهيوني – المحافظ. وهناك التقاء كبير في برامجهم السياسية والإجتماعية مع ما كان يدعو اليه الأصوليون المسيحيون، ويلتقون بشكل كبير في الآراء والمواقف مع المسيحيين الصهيونيين. حيث يمكن القول إن هذا الإنسجام هو الصفة التي تجمعهم على منبع واحد ومنهج واحد.

ولقد أستفاد المحافظون الجدد في فترة جورج بوش، بإستغلالهم التيارات اليمينية، وذات الإتجاه الديني، لتمرير وتسويق أفكارها في المجتمع الأمريكي، والحصول على تأييد كبير لسياستها، خاصة في الأوساط المحافظة.

ولقد كان المحافظون الجدد، من أول الداعين لشن الحرب على العراق، مستندين على أفكار الأب الروحي لحركتهم " ليو شتراوس،" الذي كان يؤمن بأن النظم الدكتاتورية لا بد وأن تقود إلى سياسات خارجية عدوانية لا بد لخصائصها السلطوية من الإنعكاس على شعبها ونظرته للآخرين.[173]

ويعتمد طرحهم هذا على توجهات تؤمن بها الحركة، والتي تنادي بأن فرض الديمقراطية على الدول القابعة تحت ظل الأنظمة الدكتاتورية لا بد وأن يؤدي لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط. وهو الأمر الذي سيتيح للولايات المتحدة فرض الديمقراطية وتجفيف منابع الارهاب[174]. لقد تبنى المحافظون الجدد العقيدة الدينية المتطرفة التي يتبناها

---

[173] العطار، موفق.2007. المحافظون الجدد والحلم الامبراطوري. دار الأوائل للنشر . دمشق .ط1، 44.

[174] المرجع السابق .

الأصوليون المسيحيون. وأتفق الطرفان على العديد من القضايا، مثل شن الحروب تحت شعار محاربة الشر.

وأصبح المحافظون الجدد يؤمنون، بالعقيدة الدينية، والأفكار الدينية المتشددة، ولو ظاهريا. وآمنوا بمبدأ القيام والمبادرة بالضربات الاستباقية، والتي تستند على خوض حروب مقدسة باسم الصراع بين قوى الخير ضد قوى الشر، دون أن تستند على أية شرعية، أو مبررات أخلاقية بل تستند على قناعات شخصية، ومعتقدات خاصة تم اعتمادها كحائق دينية غير قابلة للجدل.

وبدوره يرى باتريك بوكنان أن هناك تأثيرا كبيرا للمحافظين الجدد على الرئيس بوش، وفي هذا السياق يستشهد بالأفكار التي تحدث عنها جورج بوش. فهي أفكارا جديدة ، ولا تمثل أفكاره الحقيقية بدليل رفضه وإدانته لسياسة كلينتون الخارجية التدخلية ، معلنا رفضه للعب أمريكا دور شرطي العالم.

ويرى بوكانان، أن مصدر هذه الأفكار هم المحافظون الجدد، والذين وصفهم ب "مختطفي السياسة الخارجية الأمريكية. " ويقول عنهم بوكنان:" إن المحافظين الجدد ، حركة معنية بالسياسة الخارجية الأمريكية بالأساس، وتقوم على عدة أعمدة رئيسية في تحقيق أهدافها يقف على قمتها دعم إسرائيل، ومبدأ شن الحروب تحت شعار نشر الديمقراطية في العالمين العربي والاسلامي.

لقد كان تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية، إبان فترة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش كبيرا جدا، خصوصا أن الكثير من الوزراء في إدارته هم

من المحافظين الجدد أمثال ديك تشيني نائب الرئيس، دونالد رامسفيلد وزيرالدفاع، غاري شميت وزير العدل، وزلماي خليل زاد، وغيرهم الكثير ممن أضفوا طابع المحافظين الجدد على الإدارة الأمريكية برمته.

4-3. تأثير أحداث 9/11 على السياسة الخارجية لإدارة بوش في الشرق الأوسط

تمتاز الرؤية الأمريكية للعلاقات الدولية، بواقعيتها والتي ترى طبيعة العلاقات الدولية قائمة على الصراع والمنافسه، وعلى أساس أن الدول في حالة تهديد متبادل مستمر.

وإلى جانب ذلك هناك رؤية ليبرالية ترى أن العلاقات الدولية أساسها التعاون ضمن شروط توفر حكومات ديمقراطية، ومنظمات تعاون دولية، وتعاون إقتصادي.

وبدورها تنقسم الرؤية الواقعية إلى رؤية معتدلة Post – Classical Realism ورؤية ثانية متشددة Neorealism. والمعتدلة ترى بعدم وجود أي تهديد للأمن القومي في حين ترى المتشددة وجود تهديد دائم سواء أكان محتملا أم لا. فبالنسبة للمتشددين فإن وجود قوى أخرى يفترض وجود تهديد.[175]

وكما مر سابقا فإن الأحداث الإرهابية تعتبر من المحددات الخارجية للسياسة الخارجية الأمريكية، وبالتالي من البديهي جدا أن تؤثر أحداث 9/11 على السياسة الخارجية الأمريكية وتساهم في إحداث تغيير كبير فيها.

---

[175] Stephen G . Brooks , Dueling Realisms , International Organization , vol. 51,no. 3 (summer 1981).

ولعل من أهم التأثيرات في السياسة الخارجية لأحداث 9/11، هو ظهور قطب عالمي جديد لا يمثل دولة معينه، بل هو الإرهاب، وبشكل خاص إرهاب بعض الحركات الأصولية الإسلامية. وما يعنيه ذلك من تحويل النظام الدولي من أحادي القطبية إلى ثنائي القطبية، أي أنه وللمرة الأولى عبر تاريخ النظام الدولي يبرز قطب على شكل منظمات وأفراد وحركات، تجمعها حالة العداء مع القطب السائد والمهيمن، وهو الولايات المتحدة الأمريكية، وما يعنيه ذلك من شكل صدامي وحالة صراع تختلف عن الحالات التي شهد فيها النظام الدولي تناقض وصراع أقطاب، متمثلة بدول كما كان الحال أثناء فترة الحرب الباردة.

4-3-1. تأثير أحداث 9/11 على إتجاهات الفكر الإستراتيجي الأمريكي

لقد أتت أحداث الحادي عشر من أيلول لتمكن الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، من تجاوز حملة التشكيك بفوزه على منافسه آل غور، ومنحته الأحداث الفرصة لتأكيد مصداقيته على الصعيد الداخلي والخارجي.

لقد تأثرت سياسة الإدارة الأمريكية في فترة بوش الإبن بتيارين رئيسيين:[176] **الأول** : التيار البرجماتي ويقف على رأسه وزير الخارجية كولن باول. وينادي بضرورة إشتراك الولايات المتحدة مع دول العالم في قيادة دولية جماعية للعالم.

---

[176] وقيع الله، محمد. (2006) ، في أصول العلاقات الدولية . مجلة البيان الإلكترونية ، تاريخ 2006/3/13 ، على الرابط: http//:Albayan.co.ae.

والإتجاه الثاني: ينادي بهيمنة الولايات المتحدة على مقدرات العالم بإستخدام القوة العسكرية، وعلى رأس هذا الإتجاه يقف دونالد رامسفيلد وزير الدفاع .

ومنذ تسلمها دفة الحكم، كانت الإدارة الأمريكية تتأرجح بين الإتجاهين. الأمر الذي خلق نوعا من الغموض في فهم الطبيعة السياسية التي ستنتهجها إدارة الرئيس بوش.

ولقد كان من نتائج أحداث 9/11، إنتصار وجهة النظر الثانية، أي انتصار المحافظين الجدد على الحمائم. •

لقد أستطاع المحافظون الجدد تثبيت الهوية الجديدة للنظام الأمريكي من خلال استراتيجية الأمن القومي في العام 2002. حيث تضمنت في العديد من بنودها، أن العالم كله أصبح مسرحا لعمليات الجيش الأمريكي، مستخدمة أحداث 9/11 ذريعة لهذه النزعة التي تستندإلى منطق القوة، وتتخذ الحرب وسيلة للتغيير. وبهذا فقد سيطر الإتجاه المحافظ المتشددعلى السياسة الخارجية الأمريكية، وأصبحوا يقدمون الإستشارة والرؤية للرئيس جورج بوش حول كل ما يجري على الساحة الدولية، ويحاولون عسكرة المجتمع الأمريكي وعسكرة السياسة، وينظرون للسياسة بصفتها استمرارا للحرب.

وبعد أحداث 9/11 قامت الإدارة الأمريكية بصياغة إستراتيجية أمنية جديدة تتمحور في مبادئها حول الضربات الوقائية، والتي تعني التحول من الدفاع إلى الهجوم الكلي، بهدف منع أي هجوم محتمل. والضربة الوقائية تختلف بمفهومها عن الضربة الإستباقية والتي تعني إستباق الهجوم ضد عدو بدأ يعد الخطط للهجوم.

• كان هذا التيار موجودا سابقا وله فلسفته ، أكدت أحداث 9/11 استراتيجيته.

لقد تبنت أمريكا هذه الإستراتيجية بعد الحادي عشر من سبتمبر، على إعتبار أنها أصبحت مهددة من الإرهابيين.

ولقد أدى مفهوم الحرب الوقائية إلى إظهارالكثير من دول العالم على أنها خطر راهن وتهديدا محتملا للولايات المتحدة وحلفائها.

وقيام الدولة العظمى بإعلان الحروب الإستباقية والوقائية، يدفع الدول الأخرى إلى حالة من انعدام الأمن والهياج. وكما يرى جون أكينبري فإن سياسة واشنطن الإستباقية خلقت صورة الشرطي العالمي الذي ليس له مرجع أعلى والذي يقتحم البيوت متى يريد وساعة يشاء[177].

ولم تكتمل إستراتيجية الحرب الإستباقية التي تبنتها إدارة الرئيس جورج بوش الإبن، إلا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث فرضت الهجمات على أمريكا إعادة صياغة الإستراتيجية الأمنية التقليدية التي كانت الولايات المتحدة تستند عليها عادة، والتي لم تعد قادرة على الإستجابة للتحديات الأمنية التي يفرضها مثل هذا النوع الجديد والغير مألوف من التحديات للأمن القومي الأمريكي[178].

---

[177] محسن عوض، *أحداث الحادي عشر من سبتمر وتداعياتها على الوطن العربي"قضايا وسجالات"* (القاهرة :معهد البحوث والدراسات العربية، 2002)، 157.

[178] العزي ، غسان. (2002) . 11أيلول والنظام الدولي – تغييرات مفهومية محتملة . شؤون الشرق الأوسط ، العدد105،شتاء، 32-33.

4-3-2. تأثير أحداث 11/سبتمرعلى صانعي القرار السياسي الأمريكي

تعتبر رؤية صانعي القرارات السياسية الخارجية من أهم العوامل والمؤثرات، في طبيعة العلاقات الممكنة بين الدول كما يرى عادل خير. والرؤية للعلاقات الممكنة بين الدول قد تنطلق من منظور واقعي للعلاقات الدولية، وقد تنطلق من منظور ليبرالي أو مثالي، وهاتان الرؤيتين هما السائدتين عبر ما يزيد عن نصف قرن من الزمان.[179]

والولايات المتحدة وعبر سلوكها التاريخي تتبنى الرؤية المتشددة، ففي تقرير تم تسريبه بعد إستلام بيل كلينتون الرئاسة، حيث رسم التقرير صورة العالم تحت قيادة الولايات المتحدة حيث ورد في التقرير"على الولايات المتحدة الحفاظ على وسائل ردع ومنع المنافسين المحتملين من مجرد الأمل نحو القيام بدور إقليمي أو عالمي أكبر."[180]

لقد كان صعود جورج بوش الإبن للرئاسة، بعد مأزق إنتخابي حيث كان هناك شكوكا حول الفوز. وفي ظل مجلس شيوخ متساو بين الحزبين، الأمر الذي جعل أي عملية سياسية خارجية مرتبطة بالتأييد الداخلي له، وهو الأمر الذي جعل إدارة جورج بوش تعطي إهتمامها للداخل المحلي، بهدف منع أغلبيتها من التآكل في إنتخابات الكونغرس للعام 2002.

ولقد أبتعد جورج بوش بإدارته عن الشؤون الخارجية كما مر سابقا، والأمرالذي عزز الشأن الداخلي إنسحاب عضو مجلس الشيوخ الجمهوري جيمس فورد، الأمر الذي شكل

---

[179] عادل محمد خير، *الأجنبي وحقوق الإنسان في القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي* (القاهرة : دار نافع للطباعة ،2005)، 143.

[180] Deepa Ollapally,"Third World Nationalism and the United States after the Cold War" . Political science quarterly (fall1995), pp.8-9 .

خطر خسارة الحزب الجمهوري إنتخابات الكونجرس المقبلة، وتراجع الوضع الإقتصادي الذي جعل منه الديمقراطيين المسألة الأساسية في الإنتخابات.

وقد شكلت أحداث الحادي عشر من أيلول قلبا للأوضاع حيث حل تهديد الإرهاب محل الوضع الإقتصادي في السياسة الأمريكية، وحل الوضع الخارجي محل الشأن المحلي الداخلي.

ولقد شكلت الرؤية الجديدة لجورج دبليو بوش في إثناء إلقاءه خطاب أمام الكونجرس في 2002/1/29، بداية مرحلة جديدة للعمل الأمريكي ضد الإرهاب، وذلك بإعطاء الصراع صبغة أيديولوجية، والعمل على إصلاح سياسي في عدة بلدان عربية وإسلامية كإحدى المهام التي ستقوم يها الولايات المتحدة في إطار الحرب ضد الإرهاب.[181]

فالولايات المتحدة تستند على رؤية أيديولوجية تتسم بالحدية والتشدد وتميل إلى إصدار أحكام متطرفة. ويتبع هذه الرؤية وينتج عنها التدخل في شؤون العالم الإسلامي الداخلية قد تصل إلى درجة تغيير الأنظمة (كحالتي العراق والسلطة الفلسطينية)، والحديث عن التحول الديمقراطي والإصلاح السياسي في الدول الإسلامية حتى ولو تم تحقيق ذلك عن طريق التدخل المسلح.

وبعد الهجمات تحركت الإدارة الأمريكية في إتجاهين :

الأول: تشكيل تحالف دولي ضد الإرهاب، ومطالبة جميع الدول بالبشاركة بالتحالف ورفع شعار" من ليس معنا فهو ضدنا."

---

[181] عبد الجواد، جمال.(2002) . السياسة الأمريكية في العراق : تشدد يميني وهوس أمني . مجلة السياسة الدولية ، تشرين أول ، ص86.

الإتجاه الثاني: العمل على إعطاء تحركات الولايات المتحدة غطاء من الشرعية الدولية وذلك بتقدمها بمشاريع قرارات لمحاربة الإرهاب، وذلك من على منبر الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي. وأهم القرارات في هذا الشأن القرار رقم/1373/ والذي حصل على إجماع مجلس الأمن في أقل من 24 ساعة فقط من طرحه. وكذلك تم طرحه على أساس الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحده، وما يعنيه هذا من إلزام جميع الدول الأعضاء في هيئة الأمم المتحدة.[182]

وأقر مجلس النواب الأمريكي في شهر أيار عام 2002 أكبر ميزانية دفاعية وصلت قيمتها833 مليار دولار للعام 2003، وكذلك الموافقة على زيادات متتالية في السنوات اللاحقة.

وفي العام 2001 تم طرح مشروع ينفي عن الإسلام أنه دين معاد لحقوق الإنسان على لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، وقد صوتت الولايات المتحدة ضد مشروع القرار، الأمر الذي يثير شكوكا حول تعزيز شعارات مثل صراع الحضارات أو صراع الأديان.

والإدارة الأمريكية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول إتفقت وتطابقت أهدافها تماما مع توجهات وأهداف اليمين الأصولي المحافظ، بل أتاحت الفرصة للمحافظين ليمضوا أبعد من ذلك والعمل على تحقيق أهدافهم في تشكيل "إمبراطورية أمريكية " تحت شعار قيادة الحملة الدولية لمكافحة الإرهاب. "

---

[182] للإطلاع على نص القرار 1373. أنظر : WWW.UN.org/Arabic/terrorism/index.html

لقد كانت تفجيرات الحادي عشر من أيلول حدثا عالميا شاملا وتاريخيا بكل المعايير عالميا لأنه أثر في العالم أجمع، وفي مقدمته الولايات المتحدة، وفي العالم الإسلامي بصورة أشد قسوة، وفي باقي العالم بدرجة أقل .

وشاملا لأن تأثيره كان على مختلف الصعد سواء السياسية والإقتصادية والعسكرية إلى جانب التأثيرات المعنوية والنفسية.

وتاريخيا لأنه يعتبر حدث فاصل في طبيعة التعبير عن الإستراتيجيات والسياسات الأمريكية وخلف حجما من مشاعر الخوف والغضب، والرغبة بالإنتقام.

4-3-3. حروب إدارة جورج بوش الإبن في الشرق الأوسط

لاحظنا في السطور السابقة، تأثيرا كبيرا وسيطرة على رؤى ومعتقدات الرئيس الأمريكي جورج بوش، ومدى تأثره الكبير بأفكار وآراء اليمين المحافظ بشقيه السياسي والديني ولعل هذا التأثير الذي كان على شكل تصريحات، وأقوال من قبل الرئيس الأمريكي والإدارة الأمريكية، قد أتخذ شكلا فعليا، وذلك من خلال الحروب التي شنتها إدارة الرئيس جورج بوش على أفغانستان والعراق. تلك الحروب التي إتخذت من أحداث 9\11 المبرر للقيام بها. وفي ما يلي محاولة استعراض هذه الحروب، في محاولة توضيح علاقة وتأثير العامل الديني فيها.

نظرة سريعة إلى الإدارة الأمريكية في فترة الرئيس جورج الإبن، يلاحظ تميز الإدارة الأمريكية بعقلية بحربجية، حيث أمضت هذه الإدارة سنوات طوال، بشن حروب في

منطقة الشرق الأوسط. وانتهت هذه الإدارة وما زالت الجيوش الأمريكية تغوص في مستنقعات الحرب في العراق وأفغانستان .

والأسئلة المشروعة التي تقفز للذهن هنا، ما هي أسباب ودوافع هذه الحروب؟ وهل الهجمات على برجي التجارة هو السبب الحقيقي والوحيد لها؟ أم أن هناك أسبابا إضافية غير ذلك؟ وهل هناك دور ودافع ديني وراء هذه الحروب؟

سبق وإن تطرقت الدراسة وتحدثت عن الكثير من التصريحات التي أطلقها جورج دبليو بوش خاصة بعد أحداث 11/9، والتي كثيرا ما اشتملت في طياتها على تهديد ووعيد واضح وصريح ضد ما أسماها قوى الإرهاب والظلام. لقد أحتوت تهديداته على تقسيم العالم إلى معسكر خير، ومعسكر شر. وتحدث عن دور أمريكا الأخلاقي في تطهير البشريه من الطاغوت، ومن الشر. وصرح في أكثر من مناسبة بأن الصراع هو صراع حضارات، وأن الحملة الأمريكية هي حرب صليبية، وستستمر لوقت طويل.

لقد قام بعض مستشارو جورج بوش، وبعض الساسة المقربون منه التخفيف من حدة اللهجة التي تحدث بها بوش تجاه العالم، خصوصا تلك المتعلقة بقوله إن حربنا حرب صليبية، مشيرين إلى أن ما ورد على لسان الرئيس الأمريكي، لا يتعدى كونه أكثر من زلة لسان، وذلك في محاولة لتخفيف الغضب الاسلامي تحديدا على إعتبار أن الاسلام هو المقصود بهذه العبارات. وقام جورج بوش نفسه بمحاولة التخفيف من حدة العبارةمن خلال دعوته بعض مسلمي أمريكا، ومحاولة تفريقه بين الإرهاب وبين الاسلام.

يخالف الكاتب الصحفي جيمس كارول هذه المواقف، ويصر على أن الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق هي حرب صليبية حقيقية، وليست زلة لسان كما يحاول بعض الباحثين والسياسيين تصويرها.

ويرى جيمس كارول أن جورج بوش قد رأى دوره في قيادة الأمة والعالم كله، من خلال تصريحاته بأنها حرب صليبية، وإنها صراع حضارات. وهو بذلك يعيد إلى الأذهان التعبير الذي تحدث عنه والده جورج بوش الأب عن نظام عالمي جديد تكون فيه السيادة لأمريكا. وذلك أثناء استعداده لشن الحرب على العراق في العام1990.

وبدورهم حسبما ذكرت مجلة نيوزويك في عددها الصادر في"10\3\2003" يأمل الإنجيليون، أن تكون الحرب على العراق فاتحة لنشر المسيحية في بغداد. ويشير كذلك موقع بيلي غراهام الالكتروني إلى" الجوع الروحي في العراق في الوقت الحاضر."[183]

ولقد لعب الأصوليون المسيحيون دورا كبيرا في الحرب على العراق وأفغانستان، وذلك من خلال ترويجهم لفكرة مد النفوذ الأمريكي إلى جميع بقاع العالم، وإقامة امبراطورية أمريكية تحكم النظام الدولي برمته.

ومن جانبهم دعا المحافظون الجدد إلى بعث أمريكا من جديد. وكانت رؤيتهم المنبثقة من بنود الوثيقة الاستراتيجية للأمن القومي الصادرة في 20\9\2002، والتي تبنتها الإدارةالأمريكية كاستراتيجية تعتمدها لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، وفرضها بالقوة إن لزم الأمر، وذلك للقضاء على الإرهاب، واجتثاثه من جذوره. وتبني مبدأ

---

[183] العطار، المحافظون الجدد، 122.

الحرب الإستباقية، من أجل تحقيق هذه الاستراتيجية، وفرض الهيمنة الأمريكية على العالم أجمع.

إن هذه المباديء هي مباديء المحافظين الجدد التي يدعون إليها. وكان الفريقين – المسيحيين الأصوليين والمحافظين الجدد– يتبنون نفس الأفكار، ويؤمنون بالشعارات نفسها. فالطرفان يؤمنان بأن أمريكا تمر بعصر استثنائي، ولا بد من سيادة العالم عصرإستثنائي[184] تكون الولايات المتحدة سيدته المطلقة.

ويرى المحافظون الجدد في أحداث 9\11 نقطة إنطلاق من أجل تغيير النظام الدولي. والتغييرالذي يطرحونه هنا هو تغيير في قواعد إدارة العلاقات الدولية، وتغيير في بعض أنظمة بعض الدول مثل نظام طالبان في أفغانستان، والنظام العراقي، بشكل يضمن لأمريكا السيطرة المطلقة على النظام الدولي.

ويرى المحافظون الجدد أيضا ضرورة ترك سياسة الرضا عن الوضع القائم، والسعي من أجل تغيير الأنظمة الدكتاتورية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية، وعلى رأسها الأنظمة الحاكمة في دول محور الشر.

وقد كان المسيحيون الإنجيليون من أكثر الناس تلهفا للقضاء على نظام صدام تحديدا ودعم غزو العراق، والنظر إلى الاسلام على أساس أنه دين العنف.

وترى "بربارة فيكتور" في كتابها آخر الحروب الصليبية، إن شن الحرب على العراق وأفغانستان جاء نتيجة لتحالف الأصوليون والبروتستانت من جهة، واليمين

---

[184] المرجع السابق، 126.

السياسي المحافظ من جهة ثانية، حيث أدى ذلك إلى تشكيل كتلة ضخمة قادرة على التحكم بمقاليد السلطة الأمريكية.

وأصبحت قادرة على شن الحرب خارج حدود أمريكا، وقادرة على قمع القوى الديمقراطية والليبرالية داخل الولايات المتحدة.

وهناك الكثير الكثير من الشواهد والدلائل التي تحدثت عنها الكتب والمراجع حول دور ثقافي أخلاقي ديني للحرب في العراق وأفغانستان. ولكننا لا نستطيع حصر الأسباب فقط بالبعد الديني وحده، كون ذلك يعتبر نظرة جزئية منقوصة للحقيقة والواقع. فهناك العديد من العوامل والاسباب التي لا تقل أهمية عن العامل الديني في حروب الولايات المتحدة في الشرق الأوسط.

إنطلاقا من إعتبار أن الدول التي تتعرضت للغزو من قبل الولايات المتحدة، هي دولا شرق أوسطية، فإنه لا بد من التطرق للأهمية الكبرى التي تضطلع بها منطقة الشرق الأوسط في المصالح الأمريكية. فالولايات المتحدة تحاول تحقيق أكبر قدر ممكن من الأمكانات الحيوية والاستراتيجية التي يتمتع بها الشرق الأوسط. وهذه الامكانات والمصالح كانت موجودة منذ الحرب الباردة، حيث كانت الولايات المتحدة دوما تسعى لمنع أي نفوذ سوفياتي في المنطقة، وكسب أكبر قدر ممكن من دول المنطقة لصالحها.

وفي فترة جورج بوش الإبن وعلى الرغم من إنتهاء الحرب الباردة الا إنه بقي هناك العديد من المصالح الحيوية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط، بل إن هذه المصالح قد توسعت وازدادت. لقد قسم زبجنيف بريجنسكي بإحدى دراساته تحت عنوان" السياسة

الخارجية الأمريكية: تحديات القرن الواحد والعشرون" المصالح الأمريكية إلى مصالح حيوية ومهمة ومجرد مصالح. والذي يهمنا هنا المصالح الأمريكية الحيوية في منطقة الشرق الأوسط.

يرى بريجنسكي المصالح الحيوية في ضمان الأمن والاستقرار في منطقة الخليج العربي تأمين موارد موارد النفط والغاز لتصديرهما، إضافة إلى استمرار العلاقة الخاصة مع إسرائيل، وضمان بقائهادولة قوية، ودعم إنظمة مصر والأردن والعربية السعودية ضد التهديدات التي تتعرض لها.

لقد تميزت سياسة إدارة بوش الإبن بالعمل على ضمان هذه المصالح وغيرها، مع تجنب دعم عملية السلام في الشرق الأوسط. والعمل على شن حرب مفتوحة، وغير محددة بزمان ضد التطرف الاسلامي الأصولي. ومن هذا المنطلق يتضح وجود مصالح إقتصادية سياسية، عسكرية، ثقافية ودينية للولايات المتحدة في الشرق الأوسط والتي تعتبر عواملا مهمة لشن الحرب على العراق وأفغانستان.

1- المصالح الإقتصادية

في هذا الجانب يأتي النفط على رأس أولويات الإهتمام الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط. فالمنطقة العربية تمتلك ثلثي احتياطي النفط العالمي- وهذه كمية لست قليلة- وخاصة تخوف أمريكا من تحكم الإتجاهات الاسلامية الصاعدة فيه ، مما يجعل الولايات المتحدة جديا بضرورة السيطرة على منابع النفط، على إعتبار النفط في منطقة الشرق

الأوسط يعتبر العجلة المهمة لدفع الاقتصاد الأمريكي الذي يساهم بحوالي 20% من الناتج الإجمالي العالمي.

ويفترض حسن جوهر"إن النفط وإستخداماته، والسياسات المرتبطة به سوف يحتل مركزا متقدما في توزيع معايير القوى العالمية. وبالنتيجة فإن من يتحكم بهذا المورد الحيوي والاستراتيجي، سوف يتمكن من ممارسة تأثيرات هامة على المستوى العالمي، ولا سيما فيما يتعلق بتحديد هيكلة النظام العالمي."[185] فالنفط ما زال حتى يومنا هذا مصدلر الطاقة الرئيسي، ويعتبر من أهم العوامل المؤثرة في تحديد العلاقات الدولية .

2- الهيمنة السياسية

تحاول الولايات المتحدة "السيطرة على القوى المناهضة للمصالح الأمريكية في المنطقة مثل ايرإن والعراق والسودان وسوريا، وحركات الاسلام السياسي. وذلك بهدف الحفاظ على وحماية المصالح الأمريكية في المنطقة."[186] وفي هذا الصدد يقول صموئيل هنتغتون " لضرورة استمرار الهيمنة الكونية للولايات المتحدة، يجب عليها الاعتماد على القوى الاقليمية الفاعلة لمواجهة الأخطار المحتملة. "[187]

وبحسب هنتغتون فإن الولايات المتحدة الأمريكية بهذا المفهوم تستطيع إستخدام الدول الاقليمية، لضرب القوى الاقليمية التي تشكل تهديدا على مصالح الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط.

---

[185] حسن، جوهر وعبد الله محمد."1998". الخليج العربي ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط. مجلة السياسة الدولية . عدد 133. تموز، 80.

[186] المرجع السابق، 82.

[187] Huntington, Sumaul."1999". The lonely power . The new dimension of power . Electronic Version March . refined date: 15/1/2011. WWW.ub.edu.a

إن هذا الوضع من حيث المصالح الأمريكية السياسية كان سائدا قبل أحداث الحادي عشر من أيلول. ولكن بعد ذلك وبتأثير القوي المحافظة الجديدة في الحزب الجمهوري الحاكم دفع الولايات المتحدة لخوض الحروب وارسال الجيوش دفاعا عن مصالحها، وعدم الاعتماد المطلق على الدول الاقليمية الصديقة.

3- حماية أمن إسرائيل

مسألة حماية أمن إسرائيل ليست من المسائل الجديدة في السياسة الأمريكية، فمنذ نشأتها في العام 1948، وجدت الدعم الأمريكي الكامل لسياستها. وعلى مدار عقود كانت إسرائيل وحماية أمنها مصلحة عليا أمريكية، على الرغم من محاولة الولايات المتحدة إتخاذ سياسة متوازنة مع الدول العربية، خشية من النفوذ السوفياتي.

لكن الصورة تغيرت تماما بعد إنتهاء الحرب الباردة، وأصبحت إسرائيل تحظى بتأييد شبه تام خصوصا في فترة جورج بوش الإبن، بفعل تأثيرات التحالف الديني والسياسي المحافظ الذي يرى في إسرائيل وبقائها تحقيقا لنبوءات توراتية ودينية، وإن رضى الله على الشعوب يكون بمدى تأييدها ودعمها لإسرائيل.

ولذلك ولأن العراق تحديد كان يشكل خطرا يهدد وجود إسرائيل، كما كانت ترى الإدارة الأمريكية على الأقل، فإنه من الطبيعي إن تكون حماية إسرائيل وأمنها من الأسباب المقنعه لشن الحرب في الشرق الأوسط. وفي هذا السياق يؤكد كميل منصور

ذلك بحديثه عن حسابات المنفعة الأمريكية التي تحكم علاقة الدعم الأمريكي لإسرائيل، وهي السياسية وتأثير اللوبي الصهيوني اليهودي، والتماهي الثقافي والأيديولوجي[188].

4- الهيمنة الثقافية الأمريكية

تتميز كل حضارة وكل ثقافة بعولمتها الخاصة، وبأفكارها التي تدور في فلكها كل أمة وكل شعب، والولايات المتحدة. ومنذ بداية القرن الحالي تدور حول مجموعة من القيم المثالية. والتي هي حاضرة غائبة في منطقة الشرق الأوسط، كالحرية، والمساواة وحقوق الإنسان، وتمكين المرأة وغيرها الكثير الكثير من الأفكار التي تحسب ليبرالية. وكما هو معروف فإن الشرق الأوسط محكوم بعقيدة العروبة، وعقيدة الاسلام. وهاتان العقيدتان بما تحويانه من أفكار تقفان في مواجهة الليبرالية، مما جعل الولايات المتحدة تعمل على ضرب واسقاط الأنظمة القومية، بمعنى ضرب العروبة نفسها. فقامت بضرب العراق وإسقاط نظام صدام حسين.

وفيما يتعلق بالإسلام، فقد عملت الادارات الأمريكية على عزله منذ نجاح الثورة الايرانية ولكن الإدارة الأمريكية البوشية، رأت ضرورة ضرب نظام طالبان وإسقاطه، مستخدمة ذريعة إيوائه بن لادن المتهم الرئيسي في هجمات الحادي عشر من أيلول.

وهناك العديد من المصالح الأخرى الهامة للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط مثل المصالح الأمنية، والتي ترتبط بالمصالح الإقتصادية، حيث تشن الحروب مثل الحروب الحالية في الشرق الأوسط لحماية المصالح الإقتصادية، رافعة شعار الحرب

---

[188] الخطيب، نادر زايد."2005". حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية في الوطن العربي. عمان: مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان.ط1، 158.

على الإرهاب. وفي هذا المجال يقول عبدالله جوهر "إن القوة المهيمنة هي التي تقيَم مستويات الخطر وتتحكم بمصادره وطرق مواجهته. وتقوم كذلك باختيار الوقت المناسب للتدخل وتحديد موعد وقف العمليات بما يتماشى مع مصالحها، وإن تعارضت تلك المصالح مع أولويات دول المنطقة المعنية نفسها. ومثال حرب عاصفة الصحراء خير دليل على مثل هذه الهيمنة الأمنية."[189] يلاحظ مما سبق، إنه وبالرغم من وجود ضغوطات من الجماعات الدينية والسياسية المحافظة في الحزب الجمهوري الحاكم، والتي قد تكون دافعا رئيسيا وراء إعلان الرئيس بوش الحرب على العراق وأفغانستان، إلا إنه لا ليس بالمقدور الجزم والتأكيد في هذا المجال على أن دافع الحرب كان دينيا بحتا، بدليل وجود الكثير من المصالح الإقتصادية والسياسية والأمنية للولايات المتحدة في المنطقة. والتي حتما كان لها أثر واضح في شن هذه الحروب.

[189] حسن، جوهر .مرجع سابق، 25.

4-4. السياسة الخارجية الأمريكية في عهد جورج بوش من يصنعها

تختلف الأنظمة الديمقراطية، عن الأنظمة الشمولية في صنع السياسة. ففي حين تشترك العديد من الأطراف في صنع السياسة في الأولى، تتركز السياسة في يدي الحاكم في الثانية وبما إن الولايات المتحدة هي من الأنظمة ذات النظام الديمقراطي، فإن صنع القرارات السياسية لا يتركز في شخص واحد، وإن كان هناك أحيانا دور كبير للرئيس في ذلك، لكنه حتما ليس وحيدا في ذلك.

ومن هنا فإنه سواء وصلنا إلى نتجة تفيد بوجود تأثير ديني واضح على سياسات الرئيس جورج بوش، وعلى شخصيته ومعتقداته، أو إلى نتيجة معاكسة. فإن ذلك لن يعطينا صورة حقيقية عن الوضع القائم ، ذلك لأن أمور السياسة الخارجية الأمريكية لا تتركز بيد الرئيس وحده فقط.

إن صنع السياسة الخارجية الأمريكية هي عملية معقدة ومتداخلة الأبعاد، وهناك العديد من العناصر الرئيسية التي تلعب دورا في صناعة القرارات المصيرية للولايات المتحدة وخاصة تجاه المنطقة العربية.

وهذه العناصر كما يحددها "فواز جرجس"[190] هي:

1- الإطار الدستوري والقانوني، ويناقش القواعد التي ينص عليها الدستور الأمريكي بخصوص عملية اتخاذ القرارات. وهذا الأمر مهم في توزيع الأوزإن النسبية للسلطات الثلاث" التنفيذية، التشريعية والقضائية."

---

[190] جرجس، فواز."1998" . السياسة الأمريكية تجاه العرب كيف تصنع ؟ ومن يصنعها؟ بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية .ط1، 10.

2- النخبة الحاكمة: والمقصود هنا التركيز على الأشخاص، والجماعات الفاعلة في إتخاذ القرارات "Actors" أو ما يمكن تسميتهم بالنخبة الحاكمة، أو الإستراتيجية.

3- القيادة السياسية: وتدرس طبيعة الشخص الذي يتخذ القرارات، وفي الدستور الأمريكي يلعب الرئيس هذا الدور.

4- القوى الداخلية المؤثرة: وتضم جماعات الضغط، والأحزاب، وجماعة المصالح الخاصة .

5- البيئة الخارجية: وتتمثل في العوامل الخارجية" الدولية والاقليمية، " التي تؤثر في رسم السياسة الخارجية الأمريكية.

6- ديناميكية اتخاذ القرار: تأخذ في الإعتبار طبيعة القرار ومعطياته، والاختلاف حوله.

ولعل أهم الفاعلين في السياسة الخارجية الأمريكية وصنعها، يتكونون بالأساس من الرئيس والكونغرس، وجماعات الضغط، إلى جانب الأجهزة الاستخبارية التي تعتبرمصدرا هاما جدا للمعلومات خاصة في الأمور الأمنية.

وقد سبق وأن تم توضيح وتبيان محددات السياسة الداخلية والخارجية للسياسية الخارجية الأمريكية. فستكتفي الدراسة في هذا الموضع بالتحدث عن العوامل المؤثرة في السلطة التنفيذية لإدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش. وكذلك المؤثرات على السلطة التشريعية "ممثلة بالكونغرس الأمريكي" في فترة الرئيس جورج بوش الإبن.

4-4-1. السلطة التنفيذية والتشريعية في عهد جورج دبليو بوش

بالرغم من إن النخبة الحاكمة صاحبة القرارفي السياسة الخارجية. كثيرا ما تختلف فيما بينها حول العديد من القضايا، ولكنها نادرا ما تختلف – خاصة في فترات الحزب الجمهوري – حين يتعلق الأمر بإسرائيل والصراع العربي الإسرائيلي. وسبب ذلك لعله تأثير الحركات اليمينية المسيحية الصهيونية، واليمين السياسي المحافظ والتي تعتبر حماية إسرائيل واجبا دينيا مقدسا.

والرئيس الأمريكي– وعلى الرغم من امتلاكه سلطات واسعة– إلا أن سياسته تخضع لتأثيرات العديد من العوامل والقوى الأخرى. ويرى الباحث المتخصص جورج لنكزوسكي" من الواضح أن القرارات الرئاسية لا تنشأ في فراغ، ولكن ضمن سياق السياسة العالمية والإقليمية، وضمن ما تعكسه القوى الأمريكية الداخلية التي تؤثر في صنع السياسات.[191] "

وبالإضافة لذلك، فإن صناعة السياسات ليست نتيجة الحقائق الموجودة على الأرض كما يقول جرجس، ولكنها تستند إلى إدراك الرئيس لتلك الحقائق، وكيفية حصوله على تلك الحقائق، والأولويات التي يعطيها ويكرسها[192].

ومهما يكن الأمر فيرى عبد الله صالح أنه ورغم التعقيد الذي تتميز به عملية صنع السياسة الخارجية الأمريكية. فإن الإتجاهات اليمينية المسيحية المتحالفة مع المحافظين الجدد في فترة الرئيس جورج بوش الإبن، كانوا متنبهين جدا لهذه المسألة، ومدركين

---

[191] المرجع السابق، 25.

[192] نفس المرجع، 27.

لها. لذلك نجدهم يفرضون سيطرتهم على جميع العناصر ذات التأثير المباشر في صنع هذه السياسة. ولتوضيح الأمر من المفيد التحدث عن علاقة اليمين المسيحي بالعناصر الرئيسية الفاعلة في صناعة السياسة الخارجية الأمريكية.

إن صناعة وتشكيل السياسة الخارجية الأمريكي يؤثر فيها بلا ريب تحالف اليمين المسيحي الصهيوني، والمحافظين الجدد في فترة الرئيس جورج بوش. حيث توافقت مصالح هذا التحالف في العديد من قضايا وأهداف السياسة الخارجية الأمريكية، خاصة في منطقة لشرق الأوسط وحماية أمن إسرائيل، والمحافظة على تفوقها العسكري، وتأمين وصول الولايات المتحدة للنفط في الخليج العربي. وعلى المستوى العالمي نجد أن رؤى هذا التحالف تتفق فيما بينها، من خلال تفعيل دورها القيادي، بوصفها قوة عظمى مهيمنة والتوسع في إستخدام السياسات العسكرية والأمنية كأساليب لتنفيذ الرؤية والمصلحة الأمريكية. ومن ضمن ذلك توجيه ضربات وقائية للدول التي تمثل تهديدا للولايات المتحدة.

كما ويرى هذا التحالف بضرورة العمل على نشر القيم الأمريكية، وأن تربط الإدارة الأمريكية مساعدتها ودعمها لدول العالم بمدى تبنيها لهذه القيم.

وتتحدث منار الشوربجي عن آلية صنع القرارات وصنع السياسة في الولايات المتحدة حيث تشير إلى أن الولايات المتحدة وبرغم من أنها نظام رئاسي، إلا أن دورا كبيرا برز وظهر للكونغرس، منذ نهاية الحرب الباردة، واستمر حتى اليوم. فقد استغلت جماعات

الضغط الكونغرس- وحتى يومنا هذا- من أجل الضغط على الرئيس وتوجيه سياساته وقراراته بما يتواءم ويتوافق ومصالح هذه الجماعات.

وفي ذلك فقد صرح الرئيس الأمريكي الديمقراطي بل كلنتون بما يؤكد ذلك" لا يزال لوجودي معنى- Iam still relevant." [193] وهذه مقولة أطلقها رئيس في نظام "رئاسي."

ولعل المغزى الحقيقي من وراء هذا الجدال، هو التعبير عن حالة التنافس التي تشهدها مؤسسة الرئاسة والكونغرس. وهذا التنافس لا يتخذ عادة شكلا واحدا بل يتخذ حالة الهبوط والصعود في النفوذ، وذلك وفق إعتبارات عدة تختلف من لحظة تاريخية لأخرى. ولكن هيمنة احداهما في لحظة معينة، لا يعني بالضرورة أنها صاحبة النفوذ والسيطرة إلى ما لا نهاية، بقدر ما تكون هذه السيطرة لا تغدو كونها حلقة في سلسلة من التنافس المستمر التي قد تعني صعود الأخرى في لحظة لاحقة.

ويتميز النظام السياسي في الولايات المتحدة بأنه نظام تتمتع به جماعات المصالح بدور كبير من خلال الأنشطة الحيوية التي تقوم بها، مثل تحالف اليمين المسيحي والمحافظين الجدد في فترة الرئيس جورج دبليو بوش.

وتؤثر جماعات المصالح في القرارات السياسية بشكل كبير في هذه الفترة. وتقوم سياستها على احكام السيطرة على مختلف المؤسسات الفاعلة من الكونغرس، والرئاسة

[193] Kenneth White " 1997"still seeing red, hoe the cold war shapes the new American politics."Colorado:Westrenpress

والخارجية وأجهزة الأمن وغيرها. وذلك لضمان عدم تعرضها لأي وجهات نظر مخالفة لتوجهاتها ورؤاها، ولتنفيذ مخططاتها السياسية نحو العالم أجمع.

ويتميز تحالف المحافظين الجدد واليمين المسيحي، بقدرته الفائقة على جمع الأموال وذلك من خلال برامجه الإعلانية والدعائية، حيث تصل ميزانيتها إلى مليارات الدولارات مما يجعلها تستطيع الوصول إلى أي شخص، وأي مؤسسة ترغب الوصول إليها من خلال إغداق الأموال بشكل كبير.

وعلى الرغم من إن القانون الأمريكي يعطي المرشح للرئاسة الحق في الحصول على جزء من المال العام، إلا إن هذا لا يكفي بالطبع لتمويل الحملة. وبالتالي تلعب جماعات المصالح دورا كبيرا في التمويل، ولو أخذنا بعين الإعتبار المقدرة الفائقة لليمين المسيحي والمحافظين الجدد في التمويل، لوصلنا لنتيجة مقدرتهم على إيصال الشخص الذي يرونه ملائما ويختاروه للرئاسه، ولعضوية مجلس الشيوخ وباقي مؤسسات الدولة.

ولعله من المفيد تقسيم النظام السياسي، وبهدف تسهيل الأمر وتبسيطه إلى سلطة تشريعية متمثلة بالكونغرس الأمريكي. وإلى سلطة تنفيذية يمثلها الرئيس الأمريكي، وإدارته. وهاتان السلطتان– التشريعية والتنفيذية– هما المسؤولتان عن إصدار كل ما يتعلق بالقرارات السياسية الهامة.

أولا:- السلطة التنفيذية

تتمثل السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل عام بجميع المؤسسات والوزارات والمؤسسات والهيئات الفاعلة في الإدارة الأمريكية، والتي تلعب دورا في تنفيذ القرارات الهامة على الساحةالأمريكية، سواء الداخلية أو الخارجية.

فمنذ تأسيسها مع وزارتي الدفاع والمالية، تعتبر وزارة الخارجية الأمريكية المؤسسة الأهم في إتخاذ القرارات الساسية الخارجية. ويعتبر وزير الخارجية الموظف الأعلى والأهم في الحكومة الأمريكية، وهو المستشار الأول للرئيس في كل ما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية.

وإنطلاقا من أهمية وزارة الخارجية ستبحث الدراسة في الأسطر التالية، وزارة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس جورج بوش الإبن، وذلك بهدف الأطلاع على ماهيتها وتركيبتها، وطبيعة الشخصيات المؤثرة فيها، بهدف التعرف على دور المؤثرات الدينية اليمينية، واليمينية السياسية المحافظة فيها.

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند دراسة وزارة الخارجية الأمريكية في عهد جورج بوش الإبن، هو أن وزارة الخارجية الأمريكية في فترته، شغل منصب وزير الخارجية فيها إثنان ممن هم من أصل أفريقي وهما كولن باول، ومن بعده كوندليزا رايس التي كانت تشغل منصب مستشارة الأمن القومي.

1- كولن باول

كان كولن باول وزير الخارجية الأمريكي الأول، في إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن. وكان قد سبق له أن عمل في منصب مستشار للأمن القومي في فترة جورج بوش الأب. وكانت له نظريته العسكرية، والتي تنادي بأنه على الولايات المتحدة الأمريكية ومن خلال قيامها بأي عمل عسكري، أن تضع أهدافا سياسية واضحة ومحددة، وتحقيقها بطريقة حاسمة وقوية وسريعة.

وفي فترة عمله وزيرا للخارجية في عهد الرئيس جورج بوش الإبن، تميزت سياسة كولن باول بالعقلانية حيث كان من أنصار الحمائم في الحزب الجمهوري كما مر سابقا. وهو بذلك يختلف في آراءه بشكل كبير للعديد ممن حوله والذين بدوا أكثر تطرفا وتشددا. وعلى رأس هؤلاء يقف نائب الرئيس ديك تشيني، والمعروف بخلفيته اليمينية المحافظة.

ولم يتحدث الباحثين والدارسين عن أي تدين لكولن باول، أو على الأقل إستخدامه أي إشارات وتصريحات تشير لوجود نزعة دينية لديه في سياسته الخارجية.

ولكن هذا لا ينفي مطلقا أية إحتمالية لتدين كولن باول، ففي فترة معينة من فترات عمله قام المحافظون الجدد بالحديث عن إلتزاماته بمتابعة الشباب الأمريكي، والعمل على تنشئتهم الأخلاقية[194].

[194] غيرسون ،مايكل. صحيفة الشرق الأوسط الجديد.عدد11182، 3.

ولم تكن سياسة كولن باول تخرج في إطارها العام عن سياسة الرئيس جورج بوش الإبن بقدر ما كانت سياسة تسير في عملية توافقية، حيث إتفق الشخصان وألتقيا في العديد من الأمور المتعلقة بالسياسة الخارجية الأمريكية خاصة مبادرة الشرق الأوسط الكبير. والذي هو مشروع أمريكي هدفه المعلن تحقيق العديد من الإصلاحات الإجتماعية والسياسية والإنفتاح على إقتصاد السوق. ففي حديثه مع قناة "الحرة " الفضائية الأمريكية الناطقة بالعربية، أدعى باول أن المشروع لن يفرض على الدول العربية والإسلامية بالقوة.

ومن منطلق أن مشروع إعادة صياغة الشرق الأوسط الحالي وإعادة تشكيله، هو من الأمور التي يبحث عنها المحافظون الجدد، وحلفائهم من اليمين المسيحي المتصهين. إلا أنه ليس بمقدورنا الجزم بأن كولن باول قد أستقى منهم رؤيته مع الرئيس جورج بوش الإبن حول مشروع الشرق الأوسط الجديد.

2- كوندليزا رايس

نشأت رايس في بيرمنغهام ذات الأغلبية السوداء. أظهرت مواهب خاصة في المدرسة أهلتها للحصول على درجة البكالوريوس في العلوم السياسية منذ أن كانت في سن التاسعة عشر، ومن ثم تخصصت بدراسات حول روسيا قبل نيلها الدكتوراة.

عملت منذ العام 1986، مع الرئيس الأمريكي الأسبق الجمهوري رونالد ريغان في مجلس العلاقات الخارجية.

وعملت بعد ذلك مع الرئيس جورج بوش الأب في مجلس الأمن القومي، وتركت العمل مع الإدارة الأمريكية مع سقوط جورج بوش الأب أمام منافسه الديمقراطي بيل كلينتون. عادت رايس لتشغل منصب مستشارة الأمن القومي، في إدارة الرئيس جورج بوش الإبن ولعل سبب ذلك كما ورد في المركز العربي للدراسات المستقبلية، ولاءها المطلق لعائلة جورج بوش، وإخلاصها لها.

وكانت رايس تنادي، بأنه على الإدارة الأمريكية وضع أمريكا أولا وقبل كل شيء. أي أنه يجب على السياسة الخارجية الأمريكية- ومن خلال إدارتها الجمهورية- أن تعيد تركيز الولايات المتحدة على مصالحها القومية بالأساس. ومع ذلك فإنها تحدثت في مناسبات كثيرة عن إعادة تنظيم وترتيب الإقتصاد العالمي. وهذه الأفكار لم ترق لليمين الأمريكي المحافظ في الحزب الجمهوري.

ومع ذلك فأن كوندليزا رايس ترى نفسها، بأنها جمهورية حتى العظم، ومحافظة جدا في السياسة الخارجية الأمريكية.

هذا وتشمل وزارة الخارجية العديد من موظفيها ذوي التأثير الكبير في توجيه عمل الوزارة في سياستها الخارجية. وعدد لا بأس به من هؤلاء هم من المعروفين بإنتمائهم لحركة المحافظين الجدد من أمثال" ريتشارد أرميتاج الذي يعمل نائبا لوزيرالخارجية. بولا دوبريانسكي، وتعمل مساعدة وزير الخارجية للشؤون العالمية. زلماي خليل زاد الذي يعمل سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة وروبرت زويلك، وكيل وزارة

الخارجية لشؤون التجارة، وغيرهم الكثير[195]. ومع ذلك، فإن الدور الذي تلعبه وزارة الخارجية الأمريكية في السياسة الخارجية الأمريكية، سواء في عهد جورج بوش الإبن أو غيره يبقى محدودا، وذلك نتيجة التعدي على دورها من قبل العديد من الدوائر التنفيذية الأخرى.

ويرى جرجس وجود عدة أسباب قد أدت، وتؤدي غالبا إلى إضعاف دور وزارة الخارجية أهمها على الإطلاق تصرف رؤساء الولايات المتحدة على إنهم وزراء خارجية أيضا وتغييب دور وزراء الخارجية الأمريكيين[196]. وهذا ما قام به جورج بوش الإبن خاصة بعد أحداث الحادي عشر من ديسمبر، وحصوله على تفويض من الكونغرس بإعطائه الحرية المطلقة في إتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية أمريكا وأمنها. ويؤثر اللوبي الصهيوني بشكل كبير في السلطة التنفيذية بشكل عام، وذلك بسبب تأثيره الكبير على سير إنتخابات الرئاسة على الرغم من أن عددهم يساوي 3% فقط من سكان الولايات المتحدة، لكنهم يساهمون بما يعادل 60% من الدعم المالي للحملات الإنتخابية[197].

ثانيا:- الكونغرس الأمريكي

من المعروف أن الكونغرس الأمريكي يمثل القسم التشريعي للولايات المتحدة الأمريكية وذلك من خلاله مجلسيه" مجلس النواب ومجلس الشيوخ،" وعادة ما تكون وظيفة

---

[195] العطار، المحافظون الجدد، 144.

[196] جرجس، السياسة الأمريكية، 62.

[197] Walt, Kenith and Jhon Mearshiamer.The Israel Lobby and U.S foreign policy “electronic version” 23 March .2006.refind date 5.2.2011. http://papers . Ssm.com/abstic

الكونغرس سن القوانين، خاصة تلك التي تتعلق بالضرائب، إلى جانب مشاركته أحيانا في تعيين كبار الموظفين بالمشاركة مع الرئيس.

فالكونغرس الأمريكي بهذا المفهوم، يستطيع التأثير في إصدار القوانين التي تعطي السلطة التنفيذية صلاحيات واسعة في إتخاذ السياسات التي ترتأيها، أو أنها تستطيع تقييدها من خلال سن التشريعات التي تكبلها وتعيق سياساتها. ومن أجل فهم الدور الذي يلعبه الكونغرس الأمريكي في فترة الرئيس جورج بوش الإبن من الضروري والمفيد بمكان التعرف على علاقة الكونغرس الأمريكي بالسلطة التنفيذية بشكل عام.

مارست السلطة التنفيذية، ومنذ ثلاثينيات القرن الماضي، ولمدة تزيد عن أربعة عقود إحتكارا هائلا في تسيير الشؤون الخارجية. ويقول فواز جرجس،" إن الكونغرس كان مذعنا ومنحازا في دعم الرئيس في معظم مبادرات السياسة الخارجية."[198]

ولكن التطورات التي حصلت لاحقا من حرب فيتنام، وفضيحة ووتر غيت، أدت إلى توترات كبيرة بين الكونغرس والبيت الأبيض، كانت نتيجتها إنبعاث الكونغرس في عهد الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون.

لقد بدأ الكونغرس منذ تلك الفترة يثبت وجوده في السياسة الخارجية الأمريكية،وذلك بتمكنه من الحد من صلاحيات السلطة التنفيذية خاصة في مجالي شن الحرب، والشؤون الخارجية. وكذلك فقد استخدم الكونغرس الرقابة المالية لتقييد أي إتفاقيات رئاسية مع الدول الأجنبية. ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية من أصل 63000 إتفاقية، تم توقيع

---

[198] جرجس، السياسة الخارجية، 72.

411 معاهدة فقط. وهو الأمر الذي يشير بوضوح، إلى السلطة التي أصبح يتمتع بها الكونغرس في مواجهة السلطة التنفيذية.

وعلى الرغم من الدور الكبير الذي لعبه الكونغرس في صنع السياسة الخارجية الأمريكية إلا أنه لم تكن لديه المقدرة على السيطرة على السياسة الخارجية الأمريكية. وبقي الكونغرس يعاني عجزا كبيرا، يمنعه من منافسة مؤسسة الرئاسة في إدارة الشؤون الخارجية. وأسباب هذا العجز كما يراها جرجس:[199]

1- إحتكار السلطة التنفيذية للمعلومات في جميع المجالات.

2- إمتلاك السلطة التنفيذية الإمكانيات،والموارد والخبراء في إدارة عمل الشؤون الخارجية.

3-إمساك السلطة التنفيذية بآليات السياسة الخارجية الأمريكية، وقيامها بإتخاذ القرارات دون التشاورمع الكونغرس، خصوصا في مجال الأمن القومي.

ومن المعيقات التي يعاني منها الكونغرس، صعوبة تنفيذه أي سياسة. بل هو يمارس رقابة سلبية فقط على السلطة التنفيذية. وهذا يعني أن قوة الكونغرس ذات آثار سلبية وليست إيجابية.

ومهما يكن من أمر، فالتساؤل الذي يطرح نفسه هنا، هل عمل تحالف اليمين السياسي والديني في فترة جورج بوش من أجل السيطرة على مفاتيح السياسة الأمريكية برمتها؟ أم أنه أغفل جانبا ما؟ وما هي طرائق عمل اليمين المسيحي؟

---

[199] المرجع السابق، 73.

بدوره يلعب اللوبي الصهيوني دورا كبيرا ومؤثرا في السيطرة على الكونغرس. ومن خلال إتحادهم وتلاقيهم الأيديولوجي، توحدت سياستهم وتلاقت مصالحهم. ويتزامن هذا العامل بقوة الأيباك الكبيرة على إختراق مؤسسات صنع القرار في الولايات المتحدة. وقد أستطاع اللوبي الصهيوني السيطرة في حالات كثيرة على الكونغرس بمساعدة قوة الضغط الهائلة التي يمتلكها الأيباك. ويعطي" ميرشماير" مثالا على ذلك، حيث تسبب الأيباك في إلحاق الهزيمة بالسيناتور" تشارلز بيرسي،" والذي كان برأي كبار شخصيات اللوبي قد أبدى قدرا كبيرا من عدم الحساسية، بل وحتى العداء إزاء هواجس اللوبي الصهيوني. وقد أوضح "توماس داين" رئيس الأيباك في تلك الفترة ما حصل قائلا:- " اجتمع جميع اليهود في أمريكا من الشاطيء إلى الشاطيء للإطاحة بالسيناتور ببيرسي ووصلت الرسالة إلى جميع السياسيين الأمريكيين."[200]

وحول نفوذ الأيباك في الكونغرس يضيف ميرشايمر "من الشائع بالنسبة إلى أعضاء الكونغرس ومساعديهم أن يلوذوا بالأيباك حين يكونون بحاجة إلى معلومات، قبل الإتصال بمكتبة الكونغرس، وبجهاز البحوث التابع للكونغرس، وبجهاز اللجنة المختصة أو بخبراء الإدارة. كما إن الأيباك كثيرا ما يطلب منه صياغة الكلمات وإعداد التشريعات وتقديم المشورة حول التكتيكات، وإجراء البحوث والدراسات، وإيجاد المشاركين وتنظيم الأصوات.[201]

---

[200] وولت، أمريكا المختطفة، 65.

[201] المرجع السابق، 66.

4-4-2. تأثير السياسية الداخلية على السياسة الخارجية الأمريكية في فترة جورج دبليو بوش

عند الحديث عن الساحة السياسية الداخلية الأمريكية لا نستطيع تهميش، وإبعاد موضوعة العلاقة الأمريكية الإسرائيلية ومتانتها، حيث تعمل جماعات المصالح الداعمة لإسرائيل وعلى رأسها في عهد الرئيس جورج بوش الإبن جماعات اليمين المسيحي المتصهين وحليفه الإستراتيجي في ذلك اليمين السياسي المحافظ، والمتمثل بالمحافظين الجدد، تعمل جميعها على التأثير في السياسة الخارجية الأمريكية ، ومحاولة توجيهها بما يخدم رؤاها الفكرية والعقائدية .

وبنظرة للعلاقات الأمريكية – الإسرائيلية في عهد الرئيس جورج بوش الإبن نلاحظ قوة هذه العلاقة، خصوصا مع وصول حزب الليكود اليميني في إسرائيل للحكومة، وهو الحزب الذي تفضله الصهيونية المسيحية في الولايات المتحدة، وجماعات الضغط الأخرى الداعمة لإسرائيل. ويعتبر فوز الليكود من عوامل إستعادة اليمين المسيحي قوته بعد أن تم تهميش دوره في عهد الإدارة الديمقراطية السابقة، وحزب العمل الإسرائيلي.

لقد كانت الإدارة الأمريكية في عهد جورج بوش الإبن على إستعداد للمغامرة في الكثير من علاقاتها الإستراتيجية والإقتصادية مع الدول العربية إرضاءا لإسرائيل.

وفي دراسته حول العلاقة الأمريكية – الإسرائيلية يتحدث كميل منصور عن ذلك، حيث يشير إلى إعطاء الأمريكيين الأولوية لموضوعة التوافق الأيديولوجي الثقافي، على

حساب مبررات المصالح الإستراتيجية والعلاقات النفعية.[202] ويشير إلى وجود عاملين مهمين وحاسمين وراء النفوذ الكبير التي تمارسه إسرائيل على صناعة السياسة الأمريكية خاصة في المنطقة العربية، وهذان العاملان:-

أولا:-اللوبي المؤيد لإسرائيل .

1- تعاطف عدد كبير جدا من الأمريكيين، والتقاء مشاعرهم بمشاعر إسرائيل والتعاطف الشديد معها. وهو التعاطف المنبعث من دوافع دينية تقوم على أساس تعلقها باليهود وضرورة حماية تواجدهم في الأرض المقدسة، وإقامة مملكة الله.

لقد قام تحالف اليمين المسيحي والسياسي الأمريكي، في عهد الرئيس جورج بوش الإبن بمحاولات حثيثة بهدف التأثيرعلى مؤسسات المجتمع المدني، وصناع السياسة ومؤسسات الإعلام والجامعات. وقد أستطاع اليمينيون كسب هذه المؤسسات، واستطاعوا إقناع قطاعات كبيرة بأهمية وجود إسرائيل، وأقنعوا الأمريكيين، ومن خلال حملات منظمة مصورين إسرائيل على إنها داود الصغير في وجه جالوت الجبار.[203]

لقد ساهم نجاح حزب الليكود في الإنتخابات للحكومة الإسرائيلية في نفس الفترة إلى إزدياد تأثير اليمين المتصهين والحركات الداعمة لإسرائيل. ويمتلك الليكود تأثيرا أكبر على صنع السياسة الخارجية الأمريكية. وهو الأمر الذي أدركته إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش. وعليه لم تحاول ممارسة أية ضغوطات على إسرائيل من أجل تقديم تنازلات من أجل السلام. وحينما أجتاحت إسرائيل مخيم جنين، حيث أرتكبت العديد من

---

[202] جرجس، السياسة الخارجية الأمريكية، 95.

[203] المرجع السابق، 101.

الأعمال التي أحرجت الإدارة الأمريكية. طلب جورج بوش الإبن من شارون وقف أعمال القتل فإنهالت عليه عشرات الآلاف من الرسائل الألكترونية مطالبة إياه التراجع عن موقفه حيث اضطر للتراجع. وشهدت فترة الرئيس الأمريكي جورج بوش إستخداما كبيرا لحق النقض الفيتو في مجلس الأمن، وصل لدرجة إستخدامه مرتين في غضون أسبوعين، بهدف مساعدة إسرائيل للإفلات من أية إدانة أو عقوبة دولية.

لقد كانت الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الحقبة الزمنية تدافع عن إسرائيل، وعن حقها بالدفاع عن نفسها، وتلقي اللوم على الفلسطينيين، بدعوى قيامهم بالأعمال الإرهابية.

وفيما يتعلق بعلاقة إسرائيل بالولايات المتحدة الأمريكية، وإن كانت متينة على مر التاريخ إلا أنها تميزت بقوتها ومتانتها الكبيرة في هذه الفترة. ومع جميع المؤسسات والسلطات المؤثرة من الرئيس وإدارته ومختلف وزاراته، وحتى الكونغرس، الأمر الذي يشير إلى دور جماعات اليمين المحافظ.

ثانيا:- دور الإعلام الأمريكي في السياسة الخارجية الأمريكية

يوافق أغلب الباحثين في الشأن الأمريكي على وجود تأثير كبير للإعلام ووسائله في التأثير على التنشئة الفكرية، والسياسية للمواطن الأمريكي.

يعتمد اليمين المسيحي الأمريكي على وسائل الإعلام بشكل كبير، من أجل الوصول للمواطن الأمريكي والـــتأثير عليه. وتتنوع أساليبهم ووسائلهم في ذلك ،ويمتلكون

المقدرات المالية والقيادات، والشخصيات صاحبة القدرة على الإقناع والتأثير. ومن الأمثلة على ذلك التلفاز المسيحي، والذي يرتكز في تأثيره على الشخصيات اليمينية القوية من جانب وإستخدامه أسلوب الجمع بين الترفيه، والدين لجذب أكبر عدد من المواطنين من الجانب الثاني.[204]

ولقد لعب التلفاز دورا كبيرا في عودة اليمين المسيحي إلى مركز الثقافة الأمريكية، بعد أن كان مهمشا في عهد الرئيس بيل كلينتون. ولقد سهل التلفاز المسيحي المحافظ هذا الإنتقال للمركز، كونه يحتل أهمية مركزية في حياة الناس. والتلفاز المسيحي كما يوضح أحد محلليه" إنه توجه ديني نحو الحياة. "[205] والدين يساعد على إضفاء معنى لحياة الناس. فالتلفاز المسيحي هو أحد الوسائل لنشر هذه المعاني الدينية، ويستطيع الوصول إلى جمهور كبير جدا، وبوسائل متنوعة.

هذا ومن خلال التلفاز الديني يقوم الكثير من الدعاة الإنجيليين بعرض وجهات نظرهم ويقدمون برامجهم بشكل متحيز مع أفكارهم، وبالتالي نجدهم يمثلون سمة من سمات إرتباط الدين بالسياسة.

لقد استغلت جماعات اليمين المسيحي الشبكة الواسعة للانترنت، وقد وجدت فيه وسيلة مناسبة وفعالة لتسجيل رسائلها ونشر أفكارها.

---

[204] كوربت، الدين والسياسة في الولايات المتحدة، 162.

[205] المرجع السابق، 164.

وقد انتشرت الواقع الإلكترونية الخاصة بمؤسسات وحركات اليمين المسيحي في الولايات المتحدة بسرعة كبيرة، وأصبح الإنترنت من أهم وسائل اليمين المسيحي، بل وأكثرها فعالية بحيث لا يمكن الإستغناء عنها.

وتمتاز هذه الوسيلة، والتي يستخدمها اليمين المسيحي، بكثرة بسرعتها الفائقة في تحقيق الإتصال والتشاور والتعبئة، وممارسة الضغوط. ومن خلال مواقعه المختلفة يوميا أستطاع اليمين المسيحي نشر معلومات وبيانات صحفية، وأفكار حول موضوعات السياسة الخارجية والداخلية للولايات المتحدة. وعند الحاجة كان اليمين يطلب من أنصاره إغراق صناديق البريد الألكتروني لأعضائهم في مجلس الشيوخ ومجلس النواب. وقد أرسل النائبان "جاري بوير ورالف ريد" ما لايقل عن مليون رسالة ألكترونية إلى مسيحيين إنجيليين في كل أنحاء الولايات المتحدة، يطلبان فيها ممارسة الضغوط على الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن كي يتراجع عن"خارطة الطريق."

وإلى جانب ذلك هناك الكثير الكثير من الوسائل الإعلامية الاخرى، من إذاعات وصحف ومجلات ومحطات تلفاز، إلى جانب العديد من البرامج، خصوصا البرامج الدينية الفعالة التي يستخدمها اليمين المسيحي الأمريكي بهدف تحقيق أكبر قدر من الـــتأثير على أفكار الأمريكيين السياسية والثقافية.

ثالثا: دور المؤسسات ومراكز الأبحاث في السياسة الخارجية الأمريكية

قام التحالف اليميني المسيحي السياسي المحافظ، باستغلال مؤسسات ومراكز الأبحاث فمن خلال الآلية الضخمة من أجهزة إعلامهم، ومن خلال مراكز الأبحاث والدراسات

التي أسسوها. أستطاعوا الوصول إلى الأمريكيين، وإقناعهم بقبول مشاريعهم ونظرياتهم وبرامجهم الفكرية.

إن إعتماد اليمين المحافظ الأمريكي على هذه المراكز ومؤسسات الأبحاث ThinkTanks التي استقطبت عددا كبيرا من رجال الفكر والسياسة الأمريكيين، ومن الذين ارتبطوا عضويا وفكريا باليمين، وبحركة المحافظين الجدد. حيث ساعد كل هذا، اليمين المسيحي الأمريكي المتصهين على تحقيق نفوذ كبير وتأثير على الإدارات الأمريكية عامة، وإدارة الرئيس جورج بوش الإبن تحديدا.

فقد إستطاعت الدراسات والأبحاث التي قامت بها هذه المراكز والمؤسسات، في لعب دورا كبيرا في تسيير القرار الأمريكي. وقد بدى ذلك واضحا في السلوك الذي انتهجه الرئيس جورج بوش الإبن، عندما تبنى هذه الأفكار المتطرفة في معظمها، والمقترحات المتميزة بالتشدد والتطرف. والتي دعت إليها معظم تلك المراكز التي تدين بالولاء لتحالف اليمين الصهيوني المسيحي والمحافظين الجدد.[206]

إن إلقاء نظرة سريعة على أسماء أعضاء مجالس تلك المراكز والمؤسسات، أو أسماء المحررين والعاملين بها. يلاحظ أن معظم هؤلاء ينتمون لتحالف اليمين المسيحي والسياسي المحافظ. ومن المهم جدا الإشارة إلى أن هذه المؤسسات ومراكز الأبحاث ليست الوسائل الوحيدة التي يستخدمها تحالف التحالف اليميني المحافظ، لكنها الأهم والأكثر نفوذا في عملية التأثير على القرار السياسي الأمريكي. وإذا علمنا "[207]أن

---

[206] العطار، المحافظون الجدد، 163.

[207] انظر جرجس فواز ، العطار موفق ، السماك محمد .

السياسة الخارجية الأمريكية هي عبارة عن نتاج تفاعلات معقدة بين عدد من مراكز صنع القرار، بدءا من الرئيس الأمريكي، مرورا بوزارة الخارجية، والبنتاغون، والدوائرالأمنية "وكالة المخابرات المركزية C.I.A، وإنتهاء بمجلس الأمن القومي N .C .S".

ومما لا شك فيه أن الرئيس الذي يتربع على كرسي البيت الأبيض، يلعب الدور الأساسي في هذا التفاعل. ويمكن أيضا لوزير الخارجية، ومستشار الأمن القومي لعب دورا رئيسيا في ذلك، في حال كان لديه مقدرات قوية وخبرات عالية.

ومن خلال التجاذب وتبادل الأفكار بين مراكز القوى، وتفاعل آراء كل جهة مع الجهات الأخرى المعنية. تعمل مراكز الأبحاث آملة في تشكيل ضغط كبير، ومن خلال الترويج لأفكارها التي تخدم الجهة التي تعمل لحسابها. ومن الطبيعي أن يتجه إهتمام تلك المراكز إلى كل القضايا المتعلقة، والمتصلة بالسياسة الخارجية الأمريكية بكل أشكالها، كالمعونات وصفقات الأسلحة، وغيرها.

وتقوم وسائل الإعلام كالصحافة والتلفزيون، بدعم هذه المراكز من خلال الترويج لها ولكل ما تريد نشره من الأفكار، وذلك بهدف كسب أكبر قاعدة من التأييد الشعبي لأفكار تلك المراكز.

ومن أهم هذه المراكز معهد أميركان أنتربرايز لأبحاث السياسة العامة، والذي يهتم بالدراسات والأبحاث المتعلقة بالسياسة العامة للولايات المتحدة، ويعتبر من أكبر المعاهد اليمينية المتطرفة، وأشدها معاداة للإتجاهات الليبرالية والمعتدلة. ويدين عدد كبير من

أعضاء المعهد باليهودية أمثال: (ريتشارد بيرل[208]، كارل زينسمايسترز، لي ريموند، لين تشيني- إبنة نائب الرئيس ديك تشيني- ومايكل روبن اليميني المتطرف، ومن الناشطين المسيحيين اليمينيين.

وتعتبر مؤسسة الميراث من المؤسسات اليمينية المؤثرة، ومؤسسها هو اليميني المحافظ جوزيف كورس. ومن وجوه المؤسسة المعروفين بيمينيتهم وتطرفهم، وليام بانيت مدير المخابرات السابق، وجون هلتزمان، وجيمس فيلبس وغيرهم.

إلى جانب ذلك فهناك العشرات من هذه المؤسسات، والتي يقودها ويمولها يمينيون محافظون، مثل معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، معهد هدسون الطليعي، مركز السياسة الأمنية، والذي كان عادة ما يشارك في توصياته وقراراته دونالد رامسفيلد وبول وولفوفيتز، وغيرهم من الأعضاء العاملون في مناصب هامة، ورفيعة في إدارة الرئيس جورج بوش الإبن.

ومن خلال إلقاء نظرة سريعة على اليمين المسيحي في الولايات المتحدة، يلاحظ بوضوح أن اليمين المسيحي قد حاول التغلغل في كافة مناحي الحياة الأمريكية، ولم يغفل أي جانب منها. فعلى الصعيد السياسي الداخلي، يلاحظ محاولة اليمين المسيحي التأثير على المشرعين الفدراليين، وحتى على مشرعي الولايات، وإستخدام إستراتيجيات منوعة بشكل يمكنه من الفوز في الإنتخابات الهامة والكبرى.

---

[208] يميني متطرف شغل منصب نائب الرئيس جورج دبليو بوش لشؤون السياسات المحلية.

واليمين المسيحي يتكون من منظمات مختلفة ومتنوعة، ويتعامل قادة هذا اليمين مع لغة العصرفي كل شيء، الأمر الذي يمكنهم تجنيد أكبر قدر ممكن من الأتباع[209]. ولقد إستطاع اليمين المسيحي تغيير طرائق عمله، فهو يعمل بشكل منظم وهاديء لكسب أكبر قدر من تأييد المواطنين له، وكسب الإنتخابات.

ومن خلال تجاربه إستطاع اليمين المسيحي إدراك أهمية السيطرة على مؤسسات السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية. ويستند في عمله على العديد من الوسائل والطرائق التي تمكنه من التغلغل في مجمل هذه المؤسسات سواء في السلطة التنفيذية أم التشريعية. وهذا ما استطاع تحقيقه في فترة الرئيس جورج بوش الإبن، حيث لم يكن هناك تعارضات في المواقف السياسية بين السلطة التنفيذية أو التشريعية، على إعتبار سيطرة الحلف اليميني السياسي والديني على مجمل هذه المؤسسات والسلطات، بفضل الأسلوب المتطور الذي تعامل به هذا اليمين، بدءا من إستخدامه الإعلام والوسائل الإعلامية خاصة- التلفزيون المرئي-. والدور الكبير الذي لعبته مؤسساته مثل الإئتلاف المسيحي، والسفارة المسيحية وغيرها. وإستخدامه أسلوب التأثير على المواطن الأمريكي من خلال القضايا الداخلية الأمريكية السياسية والإجتماعية."[210]

---

[209] كوربت ،الدين والسياسة في الولايات المتحدة، 152.

[210] بن بركة، المسيحية هي الحل، 178.

4-5. خلاصة الفصل الثالث

يمكن القول بأن جورج بوش الإبن شهد تحولا كبيرا في شخصيته، وإنتقل من مرحلة تعاطي الخمور والكحول، إلى مرحلة التوبة والايمان الديني، بل والأصولي المتطرف. فلقد لعبت عدة هزات في حياة جورج بوش كان لها أثر كبير في صقل شخصيته الدينية مثل فشله في دخول أفضل مدارس تكساس، وكذلك فشله في دراسة القانون، وهزيمته الأولى في الإنتخابات التشريعية، وما رافقها من تعرض لشخصيته الكافرة واللا أخلاقية الأمر الذي جعله يعود إلى الدين بقوة.

وكانت لجورج بوش الكثير من العلاقات الوثيقة مع اليمين المسيحي، والتأثيرات الكبيرة لهؤلاء على طريقة تفكيره، ورؤاه السياسية، بدءا من بيلي غراهام، وابنه فرانكلين وغيرهما الكثيرين من القساسوة ورجال الدين.

وقد استطاع اليمين المسيحي وحليفه المحافظ الجديد، استثمارالتغييرات الشخصية والفكرية لجورج بوش، لبسط السيطرة على الإدارة الأمريكية برمتها، وليس على الرئيس فقط، مستغلين التدين الشديد عند الرئيس. ومحاولين إعادة المجد والسطوة لليمين المحافظ الديني والسياسي، بعد حالة التراجع التي شهدتها فترة الرئيس السابق بيل كلنتون.

وفيما يتعلق بحروب بوش، فعلى الرغم من وجود العديد من المؤشرات الدينية في خطاباته الا أن ذلك لا يعني بالضرورة أن الأسباب الحقيقية وراء هذه الحروب دينية.

فهناك العديد من المصالح والدوافع التي تجعل الولايات المتحدة الأمريكية تشن هذه الحروب، غير العوامل الدينية.

ومن جانبه كثيرا ما قام جورج دبليو بوش بنفي ما كان يصدر عنه من تصريحات وتوصيفات دينية للصراع والهجمات. ففي خطابه في 20\9\2001، استخدم مصطلح آخرا "Freedom Eduring" أي" إدامة الحرية،"وذلك للتخفيف من حدة تأثير مصطلح " الحرب الصليبية " الذي استخدمه قبل ذلك. وواصل بعدها تأكيداتها على احترام العقيدة الإسلامية ونفيه لأي تصارع معها. وقال" أن الإرهابيين عندما يروعون الآمنين وينشرون الخوف والفزع فيهم باسم الدين، إنما يقومون بذلك في محاولة هدفها خطف الإسلام نفسه" They try to hijack the Islam it self."[211]

وفيما يتعلق بتأثير الدين على باقي المؤسسات والوزارات، ومراكز إتخاذ القرارات السياسية الأمريكية. فقد عمل اليمين على التغلغل في هذه المراكز والمؤسسات، من خلال الدفع بمؤيديه لدخول هذه المراكز، والسيطرة عليها مثل الكونغرس، وكذلك جهاز الإستخبارات الأمريكية– الذي يمد الإدارة الأمريكية بالمعلومات– ووزارة الخارجية والبنتاغون.

وقد إستخدم اليمين أكثر الوسائل نجاعة للتأثيرعلى المجتمع الأمريكي، مثل الإعلام المسموع، والمرئي خاصة، وبراعة قادة اليمين ومقدرتهم الفائقة بالتأثير على المواطن الأمريكي، إلى جانب مراكز الأبحاث والمعاهد التي كان لها دورا كبيرا في توجيه

---

[211] انظر خطاب جورج بوش أمام الكونغرس الأمريكي بتاريخ 2001/9/20.
http://wwww.stst.gov/t/pa/prs/ps/2002/102767

السياسة الخارجية الأمريكية بناء على رغبات وأفكار اليمين المسيحي المتصهين، وحليفه اليمين السياسي المحافظ، مع ضرورة التأكيد أن هذا التأثير اليميني ليس الوحيد والأوحد، حيث توجد محددات أخرى، وفاعلين آخرين في تحديد السياسة الخارجية الأمريكية، كما سبق ومرفي الدراسة. مثل الرؤى الفكرية للفئات والجماعات المتنفذه، والمصالح الإستراتيجية الأمريكية، ووجود تهديدات خارجية وغيرها.

5. مدى تأثير الدين في السياسة الخارجية لإدارة جورج دبليو بوش

5-1. مقدمة

ستعمل الدراسة في هذا الفصل إجراء تقييم عام للدراسة، حول مدى تأثير الدين في السياسة الخارجية للإدارة الأمريكية في عهد جورج دبليو بوش. وذلك من خلال مراجعة دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية، ومحاولة التعرف على علاقة الدين بسياسة التطرف التي مارستها الولايات المتحدة تجاه منطقة الشرق الأوسط تحديدا. وفحص الرؤى الفكرية للفئة الحاكمة، ودور الدين في توجيهها. والتطرق لسياسة الدعم الأمريكي المطلقة لإسرائيل، وهل هي إنطلاقا من توجه ديني من حلال التلاقي الديني بين اليمين المسيحي والصهيونية، أم أن مصالح سياسية واستراتيجية أمريكية هي التي حددت طبيعة العلاقات الاسرائيلية الأمريكية في هذه الفترة.

وكذلك التطرق للحملات التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية في العراق وأفغانستان وعمليات الإحتواء للحركات الأصولية الإسلامية. ومن خلال الاطلاع على إهدافها إستنتاج تأثير ودور العامل الديني.

هناك العديد من الباحثين والمفكرين، تحدثوا عن دور كبير ورئيسي، بل وحاسم أحيانا للدين في سياسة جورح بوش الإبن. وانطلقوا من ذلك معتبرين السياسة الخارجية الأمريكية في فترة جورج بوش الإبن دينية الأهداف، وهي نتاج لتطرف ديني متنامي في المجتمع الأمريكي، مدعمين توجهاتهم بطبيعة تكون وتشكيل المجتمع الأمريكي على أسس دينية وعلاقة الدين بالسياسة والمجتمع الأمريكي. وصولا لتشكيل منظمات دينية

ذات نفوذ وتأثير كبير في الولايات المتحدة، ووصول بعضها" اليمين المسيحي" ليصبح قاعدة إنتخابية كبيرة.

إن الأمر ليس بهذه السهولة، وليس بمقدورنا- وإنصافا للحقيقة- الوصول إلى استنتاجات ونتائج للدراسة، إستنادا إلى هذه المعطيات فقط. فالبرغم من أهميتها، إلا انه توجد عوامل مهمة تلعب دورا في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، في مختلف العهود والأزمنة تأتي في مقدمتها المصلحة الأمريكية العليا، والتي يتفق ويجمع عليها الأمريكيين، وتمثل نقطة إلتقاء وإتفاق بين الحركات والأحزاب والجمعيات الأمريكية برمتها.

وقبل الوصول لإستنتاجات الدراسة، سأتطرق لمدى تأثير الدين لدى تحالف اليمين المسيحي مع المحافظين الجدد. ومدى تأثيره في تحديد الرؤى السياسية لها. وكذلك التطرق إلى المحدد الأهم في توجيه السياسة الخارجية للإدارة الأمريكية. وموضوعة الحروب التي شنتها إدارة الرئيس جورج بوش في منطقة الشرق الأوسط، والمتمثلة بالحرب على أفغانستان والعراق. إلى جانب الهجمة الأمريكية على الحركات والجماعات الإسلامية ومحاولة إحتوائها. وتبيان عوامل وأسباب شن هذه الحروب، وما هي الأهداف الأمريكية لشنها. وتحديد دور العامل الديني ومدى تأثير الدين فيها إن وجد، بالإضافة إلى توضيح الأهداف السياسية والأمنية والإستراتيجية لها.

5-2. مدى تأثير الدين في توجيه الرؤى السياسية لتحالف المحافظين الجدد مع اليمين المسيحي .

5-2-1. اليمين المسيحي

تشكل اليمين المسيحي الجديد، أو ما عرف بالإنبعاث الجديد في الولايات المتحدة، كما مر معنا سابقا نتيجة لعدة عوامل وتغيرات، شهدتها الساحة الأمريكية. إلى جانب العديد من المتغيرات العالمية الأخرى، تقف في طليعتها نهاية الحرب العالمية وبداية الحرب الباردة وقيام إسرائيل- التي تعامل معها اليمين المسيحي على أنها تحقيق للرؤى الدينية المسيحية كما أشارت بعض المراجع-[212]. ولا بد من إيضاح بعض الأمور بخصوص ذلك فاليمين المسيحي أولا كانت هناك وما زالت صعوبات جمة في تعريفه على إعتبار أنه لا يشكل كتلة موحدة، وليس منتظما بصورة جيدة، وليست له حدود محددة ودقيقة. فالبعض يسميه اليمين المسيحي، والبعض يسميه اليمين الديني، وآخرون اليمين المسيحي الجديد، أو اليمين الديني الجديد . ويضم العديد من التيارات والإتجاهات، وكانت مكوناته تجد صعوبة في الإتفاق فيما بينها ثانيا. ودوما كانت هناك خلافات جوهرية داخل اليمين المسيحي ثالثا ويعاني من صراعات النفوذ رابعا .

ويعتبر اليمين المسيحي، ظاهرة صعدت وانتشرت بقوة في الولايات الجنوبية، المعروفة بترسخ وقوة الحزب الديمقراطي فيها. واعتبرت كذلك قلعة اليمين المحافظ، خاصة بعد انتصار حركة الحقوق المدنية. وجل إهتمام حركات اليمين المسيحي، والحركات الدينية

---

[212] انظر الزوجان كوربت، عادل المعلم، النيرب ، مختار بن بركة وآخرون .

عامة في الولايات المتحدة، كان التركيز على القضايا العائلية والأخلاقية. وكانت تحركات اليمين المسيحي تقوم على تشكيل جماعات ضغط بهدف القيام بعمل سياسي مشترك، كان أساسه معارضة بعض تطورات المجتمع الأمريكي التي يرونها مقلقة ومزعجة.

وفيما يتعلق بعلاقة اليمين المسيحي بالحزب الجمهوري، فاليمين لم يبادر لها، بل على العكس تماما ساهم انتباه قادة الحزب الجمهوري لقوة القاعدة الإنتخابية لليمين، والطريقة التي كان يعمل فيها وأسلوبه الناجح – خاصة دوره في إنجاح الرئيس الديمقراطي كارتر – وانها ستمكنهم من العودة للسلطة، وكان ذلك مشروطا حتما بوقف التحولات التقدمية الكبيرة التي كانت تنتشر في الولايات المتحدة، في سبيل الوصول للسلطة.

فاليمين المسيحي إذن لم يكون ليتبع حزبا بعينه بقدر ما كانت الأحزاب الكبرى تتماشى مع محافظته، لكسب أصوات ناخبيه، وهذا الأمر لم يكن مرتبطا بالحزب الجمهوري وحده. وهنا لا نستطيع الجزم بأن اليمين المسيحي في عمله يستند على رؤى دينية موجهة لسياسة خارجية يفرضها على الحزب الحاكم، بل يبحث عن حقوق دينية وإجتماعية أكثر داخل المجتمع الأمريكي نفسه. وحل التداخلات بين الحكومة والدين، وقضايا الضرائب والتعليم وغيرها.

5-2-2. المحافظون الجدد

لم تكن للمحافظون الجدد أي صبغة دينية، بل إنهم في جذورهم وأصولهم من الديمقراطيون الليبراليون. وكانت تربط قادتهم علاقات وثيقة مع السناتور الديمقراطي المتشدد هنري جاكسون، والمعروف بأفكاره المتشددة في السياسة الخارجية.

والمحافظون الجدد مروا بالعديد من الأجيال، ففي حين ظهر الجيل الأول اثناء أزمة فيتنام وأزمة الثقة التي خيمت على الرأي العام الأمريكي بالسياسة الخارجية والقوة، فكان سعيهم نحو إعادة الثقة المفقودة.[213]

أما الجيل الثاني من المحافظون الجدد فكان ظهورهم بعد نهاية الحرب الباردة، وعودة الثقة للجيش الأمريكي، بعد الانتصار على العراق. فكان هدفهم هو العمل على ترسيخ قوة أمريكا في العالم كقطب وحيد، وكيفية إستخدام موقعها الدولي الجديد للسيطرة وتشكيله كما تشاء.

ومن هنا يلاحظ عدم تطابق فكري بين المحافظين الجدد، فقد رفع كل جيل منهم شعارات تختلف عن شعارات الجيل الآخر، ووضعوا أهداف تتلائم وتتوافق مع المرحلة التي ظهروا فيها. ولم تكن لديهم أي رؤى دينية، وذلك بالرغم من إيمانهم باستحدام الدين كوسيلة للسيطرة على الآخرين. وكذلك فإنهم يتناقضون باسمهم، فمحافظين تعني المحافظة على التقاليد القائمة، ولكنهم بالعكس من ذلك لم يعملوا للحفاظ على القضايا الأخلاقية للمحافظين. وقضاياهم تبتعد عن ذلك كثيرا، فلم يكترثوا للكثير من القضايا،

---

[213] العناني ، خليل . (2003) . المحافظون الجدد يخططون لابتلاع العالم . العربية للإعلام. 24حزيران.

مثل قضية الإجهاض وفرض الصلاة في المدارس وغيرها، بقدر ما كانت إهتماماتهم منصبة في السيطرة المطلقة داخل الولايات المتحدة وخارجها.

وبالحديث عن أفكار المحافظين الجدد كما لخصها أيرفنغ كريستول:[214] "لا وجود لأي فكر ديني لديهم، بقدر ما كانت آراءهم التركيز على المصالح القومية، ورفض مبدأ الحكومة العالمية، وضرورة تميز رجال الدولة وقدرتهم الكبيرة . وعلى صعيد السياسة الخارجية فقد كانت آراءهم تقوم على الرؤية الريغانية والإيمان بالإستثناء الأمريكي، وأن أمريكا هي المسؤولة عن "اجتثاث الشر في العالم، بإعتبارها امبراطورية الخير."[215]

ويتحدث ريتشارد بيرل " الزعيم السياسي للمحافظون الجدد " في كتابه نهاية الشر– الذي كتبه بعد احتلال العراق –عن نتيجة واحدة وهي: ان قيام عالم آمن يحكمه القانون، وتكون فيه الشعوب حرة، لم يتحقق بعد، وإذا تحقق، سيكون ذلك بفضل الجيش الأمريكي الذي سيحمي هذا الحلم[216].

ومما سبق نستطيع القول أن المحافظين الجدد ليسوا متدينين، وأمور الدين في الكثير من الأحيان لا تعني لهم شيئا. وهذا واضح في أفكارهم واهدافهم، كما طرحها العديد من الباحثين، ومن زعماءهم، ذلك بالرغم من رفعهم الشعارات الدينية، وخاصة بعد أحداث

---

[214] Ivring Kristol: The Neoconsevative Persuasion ,The WeeklyStandard,August 25/2003

[215] ولدأباه، عالم ما بعد11سبتمبر، 10–11.

[216] David Frum : An end to evil,How to Win the War or terror, Randam House ,2003,p279. Richard Perl

11 سبتمبر، إلا أن هذه الشعارات لا تعبر عن الاسس الفكرية والأهداف التي يؤمن بها المحافظون الجدد، ولا يمكن الإستناد عليها كدافع اساسي لديهم.

5-2-3. تحالف اليمين المسيحي –الصهيوني مع المحافظين الجدد

شكل تحالف اليمين المسيحي – الصهيوني، الذي يضم الحركات المسيحية الأصولية المتطرفة، وحركة المحافظين الجدد القاعدة التي استند عليها الرئيس جورج دبليو بوش سواء الإنتخابية. وكذلك توجهات السياسة الحارجية والداخلية للإدارة الأمريكية. والدراسة هنا بصدد تأكيد أو نفي قيام هذا التحالف على أساس ديني عقائدي.

سبق وأن توصلت الدراسة لنتيجة مهمة تدعي من خلالها واستنادا إلى العديد من الأبحاث والدراسات مفادها: أن المحافظين الجدد في توجهاتهم إنما استندوا للدين بهدف السيطرة على الآخرين، ولم يكن الدين هدف بحد ذاته. وفي المقابل تميز اليمين الأصولي بالعديد من التخبطات والتوجهات والرؤى، التي تجعل من الصعب بمكان الجزم بتوجه ديني موحد لديه، على الرغم من طبيعته وصبغته الدينية التي يتسم بها.

وهنا ستعمل الدراسة على تلخيص دور الدين في هذا التحالف، وما هي الأسس التي استند عليها التقاء اليمين الأصولي باليمين المحافظ.

شكل تقارب البرامج السياسية والإجتماعية بين المحافظين الجدد، واليمين المسيحي الأساس الذي إلتقى عليه وشكل قاعدة التحالف بين الطرفين. فكل طرف منهما كان يحاول أن يكسب قاعدة جماهيرية أوسع، وتغلغلا أكبر في المجتمع الأمريكي.

وبالرغم من رفع الشعارات الدينية لدى هذا التحالف أحيانا، واستغلال الدين لصالح السياسة. كان السبب في ذلك الطبيعة المتدينة للمجتمع الأمريكي. وهو أمر منطقي لكسب العديد من المؤيدين ولا يعني بالضرورة بمكان، الجزم بأن التحالف اليميني قام بهدف منهجة السياسة الأمريكية وجعلها سياسة عقائدية يمينية مسيحية. والمحافظين الجدد في تحالفهم مع اليمين المسيحي، إنما أرادوا السيطرة وتحقيق الأغلبية الإنتخابية، فعمدوا على جذب اليمين المسيحي، وذلك بعد الدور الذي لعبه اليمين المسيحي في إنجاح جيمي كارتر، وفي إسقاطه لاحقا أمام رونالد ريغان. وهذا التحالف لم يكن هدفه شن حرب دينية على الشرق الأوسط، أو حتى فرض الدين على السياسة الحارجية الأمريكية التي لم تكن أساسا ضمن أولويات الإدارة الأمريكية التي كان جل إهتمامها منصبا على الوضع الداخلي الأمريكي. التطورات والأحداث التي حدثت لاحقا- والمقصود هنا بالطبع أحداث الحادي عشر من سبتمبر- هي التي جعلت الإدارة الأمريكية تخرج بسياستها إلى خارج القارة الأمريكية برمتها، حتى وإن ذكر العديد من الباحثين والدارسين[217] وجود رؤى دينية ساهمت وأثرت في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، إلا إن العامل الديني لم يصل للحد الذي يمكن إعتباره محددا رئيسيا من محددات السياسة الخارجية الأمريكية. ولم يكن دوره حاسما قياسا إلى محددات أخرى تمثل أهمية استراتيجية كبرى للسياسة الأمريكية، كحماية

[217] انظر موفق العطار ، تشومسكي وآخرون.

الولايات المتحدة من التهديدات الخارجية وحماية مصالحها الاستراتيجية في منطقة الشرق الاوسط.

فالمجتمع الأمريكي هو مجتمع علماني في نهاية الأمر، وذلك بالرغم من وجود تداخل بين الدين والسياسة. لكن موقف الدين يبقى عملية ضبط وتنظيم للمجتمع الأمريكي من الداخل[218] ولم يصل دوره لدرجة حمل رسالة الدين والعقائد لنشرها وفرضها على العالم، وتبقى المصالح السياسية، والاستراتيجية العليا هي الدافع والمحرك الرئيسي في ذلك.

وكل هذا يقودنا إلى نتيجة واحدة مفادها إن الأفكار الدينية لليمين المسيحي، تسعى لتحقيق أهدافها ورؤاها داخل المجتمع الأمريكي بالأساس وليس خارجه. وتحالف المحافظون الجدد " وهم غير متدينون كما أسلفنا، بل يستغلون الدين للسيطرة والنفوذ، " هذا التحالف أتى نتيجة استغلال المحافظون الجدد لليمين المسيحي، وقاعدته الإنتخابية الواسعة بهدف الوصول إلى البيت الأبيض، وليس بهدف تحقيق الأهداف والقناعات الدينية عن طريق استغلال السياسة الأمريكية الخارجية. فالدين والمعتقدات الدينية كانت حاضرة وموجودة وبقوة، لكن في الداخل الأمريكي ولم يكن للدين نفس الحضور والقوة، ولم يكن هدفا اساسيا ورئيسيا في السياسة الخارجية الأمريكية.

---

[218] لمعي ، إكرام . مرجع سابق، 153.

5-3. المؤثرات الأهم في تحديد السياسة الخارجية الأمريكية

تحدثت الدراسة في مواضع عن وجود مؤثرات ومحددات للسياسة الخارجية الأمريكية وهذه المحددات تلعب الدور الحاسم في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية، سواء لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش ولغيرها من الإدارات الأمريكية.

وموضوعة المحددات للسياسة الخارجية في العلاقات الدولية بشكل عام هي بمثابة قانون عام، فكل دول العالم في علاقاتها وسياساتها الخارجية تنطلق من أهداف ورؤى سياسية ترتأيها وتريد تحقيقها.

وفي هذا المبحث ستحاول الدراسة إجمال المحددات التي أنطلقت منها السياسة الخارجية الأمريكية في فترة الرئيس جورج بوش الإبن. وكذلك إجمال أدوار مؤسسات الإدارة الأمريكية سواء التنفيذية والتشريعية. وطبيعة التفاعلات بين هذه المؤسسات، وصولا لإتخاذ القرارات السياسية الهامة على الصعيد الخارجي. والتوصل في النهاية لدور العامل الديني، ومدى تأثيره ووحضوره في هذه السياسة.

5-3-1. قوة أمريكا ونفوذها

بعد انهيار الإتحاد السوفياتي، ونهاية الحرب الباردة، تغيرت أسس العلاقات الدولية العالمية، وتغيرت بنية النظام الدولي، الذي تحول إلى نظام القطب الواحد تتزعمه وتقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

فالولايات المتحدة وللمرة الأولى منذ استقلالها ترى نفسها القوة العظمى الوحيدة على الساحة الدولية. وهذا الأمر سيدفعها طبيعيا لترسيخ سيطرتها وهيمنتها على النظام العالمي بشتى الطرق والوسائل المتاحة والمتوفرة لها.

ويرى البروفيسور ستيفن والت المحاضر بجامعة هارفرد[219] "إن المحدد الأقوى والأهم في السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش هو الحفاظ على قوة أمريكا وحماية مصالحها." ومن ضمن ما يعنيه ذلك مواجهة أي قوة تحاول منافسة الولايات المتحدة، والصعود على السطح كالصين مثلا. والولايات المتحدة في سياستها الخارجية تجد نفسها مجبرة على توسيع نفوذها وسيطرتها، كون هذا النفوذ وهذه السيطرة أمور ضرورية لتأمين مصالحها الحيوية والإستراتيجية.

ومصالح الولايات المتحدة لن تقف عند حد معين كما يرى ستيفن والت، بل إنها ستزداد توسعا يوما بعد يوم، وستعمل أمريكا على إيجاد التبريرات لسياساتها القائمة على حماية مصالحها في كل أنحاء العالم، والتي لن يكون لها سقف محدد، وبذلك نجدها تعمل جاهدة على نشر ديمقراطيتها ورؤيتها للحرية ، وذلك ضمن استراتيجيتين :

الأولى: التزام إخلاقي أمريكي بنشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، وذلك بشتى الطرق والوسائل، بإستخدام القوة كما في العراق وأفغانستان، أو من خلال الطرق الدبلوماسية والمحادثات، وذلك بهدف الحفاظ على توازن القوى، والسماح بتدخل أمريكي أكبر وضمان تدفق النفط.

---

[219] مؤسسة هيكل للصحافة العربية .(2008) . Alkaishani.maktoobblog.om 6/2

الثانية: التعاون مع حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة لحفظ توازن المصالح، وعدم السماح بصعود قوة تواجه الولايات المتحدة، أو تضر بمصالحها وبمصالح إسرائيل.

فأهم المحددات السياسية الخارجية للإدارة الأمريكية، أن تكون أمريكا شرطي العالم بهدف تأمين مصالحها ومصالح حلفائها، ولكي تستطيع السيطرة والتدخل في الوقت المناسب.

فالعامل الديني هنا لم يظهر ولم يكن من محددات السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الشرق الأوسط. هذه السياسة التي وجهتها وحددتها المصالح الأمريكية الإستراتيجية والتي لا وجود لأي علاقة أو دور للدين فيها.

5-3-2. السياسة الخارجية الأمريكية من يصنعها

تطرقت الدراسة إلى أن السياسة الخارجية الأمريكية، هي من صنع مجموعة كبيرة من الفاعلين والمؤثرين، وليست نتاج شخص واحد أو مؤسسة واحدة. وهنا ستحاول الدراسة تبيان دور أهم الفاعلين في صنع هذه السياسة بهدف الوصول إلى إستنتاج لوجود أو عدم وجود أي دور وتأثير للدين فيها.

أولا: السلطة التنفيذية

تتمثل السلطة التنفيذية -كما مر في موضع سابق- من إدارة الرئيس الأمريكي نفسه، متمثلة بشخص الرئيس الأمريكي، ونائبه والعاملين في إدارته، إلى جانب الوزارات المختلفة والتي أهمها الخارجية والدفاع ووزارة الأمن القومي.

ويمثل مجموع قيادات السلطة التنفيذية ما يمكن تسميته "النخبة الحاكمة، " والمقصود بها الأشخاص المؤثرين والفاعلين" Actors" بشكل كبير في صناعة السياسة الخارجية واتخاذ القرارات التي هي محصلة رؤى وإدراكات هذه النخبة.[220]

ومن خلال الدراسة تبين أن النخبة الحاكمة في إدارة الرئيس جورج دبليو بوش تشكلت من مجموعة من الشخصيات المتباينة في معتقداتها ورؤاها. ولم تكن في مجملها شخصيات يمينية مسيحية متصهينه، وحتى لم تكن في مجملها شخصيات محافظة. وعلى الرغم من السيطرة الكبرى للشخصيات المحافظة واليمينية على اتخاذ القرارات السياسية وتوجيه السياسة الخارجية، إلا انها لم تكن سيطرة مطلقة. وهو الأمر الذي يبعد عامل الدين والمعتقد، كعامل حاسم ورئيسي في السياسة الخارجية لدى السلطة التنفيذية والنخبة الحاكمة.

ومن النخبة السياسية يبرز دور القيادة السياسية، والمتمثلة بشكل خاص بالرئيس الذي يلعب الدور الأهم في اتخاذ القرارات السياسية. فالبرغم من التحول الكبير في شخصية الرئيس جورج بوش، وتدينه الشديد كما أوضحت في الدراسة. وبالرغم من تصريحاته المتطرفة أحيانا والتي أحتوت شعارات دينية، إلا أنه لا يمكن بمكان الاستناد والبناء على هذه التصريحات. وعبر تاريخ الولايات المتحدة لم يحدث أن يجازف الرئيس بتاريخ ومستقبل الأمة الأمريكية، لقاء مغامرات شخصية وعقائدية للرئيس من جانب، ومن

[220] جرجس، السياسة الأمريكية تجاه العرب، 24.

جانب آخر فقد نفى الرئيس جورج بوش الإبن أي بعد ديني لحملات إدارته العسكرية في الشرق الأوسط، وعبر عن إحترامه وتقديره للديانات السماوية وبضمنها الإسلام.

ثانيا : الإطار الدستوري والقانوني

يعتبر الدستور وغيره من القوانين المكملة له والملحقة به، أساسا تستند عليه السلطات المختلفة في إتخاذها القرارات الهامة وفي صنع السياسة الخارجية. وقد تحدثت الدراسةعن الدستور الأمريكي، والذي إعتبر الولايات المتحدة دولة علمانية. ومع الإقرار بوجود تعقيدات في هذا الموضوع، وإقرار بالطبيعة المتدينة للشعب الأمريكي، والتي أدت في نهاية المطاف إلى اعتماد العلمانية والإبتعاد عن الدين. وهذا معناه أنه لا مكان لأي سياسة تسند على الأساس الديني والعقائدي في الولايات المتحدة، حتى ولو كانت أهداف العلمانية كما أرادها المؤسسون الأوائل هي حماية الولايات المتحدة من أي صراع وتناحر ديني والمساهمة بسيطرة كنيسة ومذهب ديني بعينه، كما يرى بعض الباحثون[221].

والمسألة الثانية والمهمة جدا إن الدستور الأمريكي قد تضمن تحديد الآليات فيما يتعلق بعملية إتخاذ القرار، وكذلك توزيع السلطات بين المؤسسات والهيئات، وتحديد الأوزان النسبية لهذه السلطات، مما يؤدي لإتخاذ قرارات من خلال تفاعل القوى والهيئات والمؤسسات المختلفة. والتي لا نستطيع الجزم بسيطرة المحافظين الجدد واليمين

[221] انظر النيرب محمود . مختار بن بركة والزوجان كوربت وآخرون.

المسيحي على جميع هذه المؤسسات. وهذا كله يقودنا لنتيجة مفادها نفي مطلق لأي دور رئيسي للدين في اتخاذ القرار السياسي الأمريكي، الذي يمر بالعديد من التعقيدات والنقاشات والسجالات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مجموع القوى الفاعلة والمؤثرة في السياسة الخارجية، والنخبة السياسية لم تكن مطلقا وحدة متماسكة، بل كان هناك على الدوام العديد من الاختلافات التكتيكية بالرغم من شدة تماسكها ووحدة مفاهيمها الايديولوجية حول العالم. وكثيرا ما قام صناع السياسة الأمريكية بتغيير إتجاهاتهم والتكيف مع الظروف الدولية المتغيرة. فالمرونة والمساواة هما ما يميزان عملية اتخاذ القرارات السياسية الخارجية في الولايات المتحدة وليس التصلب والتعنت.[222]

ثالثا: القوى الداخلية المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية

تتمثل هذه القوى بجماعات الضغط المختلفة والحركات والأحزاب السياسية، والرأي العام الأمريكي والإعلام.

يختلف المراقبين حول المدى الذي يؤثر فيه الرأي العام الأمريكي في صناعة السياسة الخارجية بشكل عام، وتجاه منطقة الشرق الأوسط على وجه الخصوص. فدور الرأي العام الأمريكي عادة ما يكون تأثيره محدودا في عملية السياسة الخارجية الأمريكية،

[222] جرجس، السياسة الامريكية تجاه العرب، 15.

وذلك بسبب ضعف معرفة الجمهور الأمريكي بقضايا السياسة الخارجية، مقارنة بمعرفته وإهتمامه بالقضايا والشؤون المحلية.

وبخصوص جماعات الضغط والمصالح في الساحة الأمريكية، فالبرغم من قوة جماعات اللوبي المؤيد لاسرائيل، الى أنه تجدر الاشارة الى أنه ليس العامل المؤثر وحده، فهناك العديد من جماعات الضغط والمصالح المختلفة، ومن ضمنها أيضا تتدرج مراكز الدراسات والابحاث.

مما سبق نستطيع القول إن تأثير الرأي العام الأمريكي، والإعلام الأمريكي وجماعات الضغط المختلفة، كلها أمور ذات أهمية كبرى في السباق نحو البيت الأبيض في الانتخابات الأمريكية. إلا أنه لا يوجد رأي حاسم في أن هذه المؤثرات لها وحدها الدور الحاسم في عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية، مما ينفي إعتبار القناعات الدينية لبعض هذه الجماعات من اسس السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج بوش الإبن.

5-3-3. تأثير هجمات 11/سبتمبر على السياسة الأمريكية

شكلت هجمات 11/سبتمر حدثا مفصليا ليس على المستوى الأمريكي وحده، إنما على مجمل العلاقات الدولية وبنية النظام الدولي برمته. فقد اعتبرت هذه الأحداث بداية مرحلة جديدة في العلاقات الدولية. وأصبح هناك ما يعرف بمرحلة ما قبل 11/سبتمبر

وما بعدها. وفي هذا السياق ستتطرق الدراسة إلى تأثيرات الهجمات على السياسة الخارجية الأمريكية وعلى القوى الفاعلة والمؤثرة فيها.

أولا : تأثير هجمات 9/11 على الصعيد الداخلي الأمريكي

تعتبرهجمات الحادي عشر من سبتمبر حدثا تاريخيا بكل المعايير، وتعتبر أيضا أضخم عمل معاد للولايات المتحدة ينفذ داخل أراضيها، منذ قيام الولايات المتحدة الأمريكية. وقد كان لتلك الهجمات تأثيرات قوية على الصعيد الداخلي الأمريكي، وعلى العديد من الصعد فعلى صعيد عقيدة الأمن القومي الأمريكي: في الماضي كانت عقيدة الأمن القومي تقوم على توقع تهديدات استراتيجية من جانب عدو خارجي، يهدد المصالح الأمريكية. وهذا العدو قد يكون دولة، أو تحالف من عدة دول من الممكن الرد عليها في حالة نشوب عداء متبادل.

ولاحقا تطورت هذه النظرية لتصبح المخاطر المتوقعة تضم منظمات بإمكانها إلحاق الضرر بمصالح الولايات المتحدة داخل أراضيها. لكن الهجمات أحدثت تغييرا جذريا على عقيدة الأمن القومي الأمريكي، حيث أثبتت إمكانية قيام أفراد ومجموعات بتنفيذ هجمات استراتيجية ضد الولايات المتحدة، تستطيع شل الحياة السياسية والإقتصادية الأمريكية من الداخل. وهو الأمر الذي شكل إنقلابا في الفكر الأمني والإستراتيجي الأمريكي.

لقد أدت الهجمات الى إتخاذ العديد من الإجراءات: مثل تكثيف الدوريات الأمنية، وتشديد الرقابة على المواطنين، خاصة في المرافق العامة والأماكن المزدحمة.

وقد كانت الرقابة شديدة على الجاليات العربية والإسلامية في الولايات المتحدة،وتم إغلاق الكثير من جمعيات هذه الجاليات، وهذا تحت ذريعة أن من قام بالهجمات هم من العرب ومن أعضاء تنظيم القاعدة المتطرف.

ومن جانب آخر فقد ازداد تطرف بعض المنظمات والجماعات اليمينية، ومهاجمتها للإسلام والمسلمين. وصلت في بعض الأحيان المطالبة بطرد العرب والمسلمين من الولايات المتحدة.

شكلت لهجمات إذن رد فعل أمريكي غاضب في الداخل الأمريكي، وجاء التطرف نتيجة للأحداث والهجمات، إلى جانب تبني تنظيم القاعدة الإسلامي المتطرف للهجمات. وهو الأمر الذي يعطي انطباعا أن هناك حربا دينية تشن ضد المسلمين في الداخل الأمريكي ولكن الأمر ربما يكون مغايرا تماما.

ثانيا : انعكاسات هجمات 9/11 على السياسة الخارجية الأمريكية

عادة ما ينصب الإهتمام للإدارات الأمريكية المختلفة، كما أوضحت الدراسة في موضع سابق على الشأن الداخلي الأمريكي، والحذر من الإبحار بعيدا في السياسة الخارجية لما تنطوي عليه من مجازفات وهفوات تلحق بالإدارة الحاكمة، والحزب الذي تمثله خسارة وفقدان العديد من الإنجازات الإنتخابية التي حققتها.

فضّل الرئيس جورج دبليو بوش منذ وصوله البيت الأبيض في سياسته الشأن الداخلي على السياسة الخارجية، مقتديا بالعديد من الرؤساء الأمريكيين السابقين. خصوصا وأنه واجه حملة تشكيك بنزاهة الإنتخابات التي أوصلته للبيت الأبيض بشق الأنفسم من ناحية وضعف خبرته وتجربته في السياسة الخارجية من ناحية ثانية. ولكن الهجمات قلبت الأوضاع رأسا على عقب حيث انشغلت النخب والقيادات الأمريكية في كيفية وشكل الرد على هذه الهجمات، والتي قد تكون شكلت فرصة للولايات المتحدة الأمريكية لفرض هيمنتها وسطوتها على العالم .

تركت أحداث 11/سبتمبر بصمات واضحة على السياسة الخارجية الأمريكية، وعلى رؤيتها وتوجهها للعالم والنظام الدولي، وإعادة ترتيب أولوياتها، وتصنيفها لقوائم حلفاءها وأعداءها. وعلى الرغم من سياسة التقوقع التي تبنتها إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، إلا أنها وجدت نفسها ملزمة بالرد على الهجمات التي ألحقت الضرر بصورة الولايات المتحدة بإعتبارها القوة العظمى الأولى. فالرد كان يعني إنخراطا وتدخلا في الشؤون الدولية وليس الإنعزال لأنه يعني بالضرورة هزيمة سياسية وهروبا.

لقد وفرت الهجمات غطاء دبلوماسيا للولايات المتحدة لتقوم بحملات متطرفة في منطقة الشرق الأوسط، وفرض سياسات جديدة على دول العالم. واصدار العديد من القوانين والأنظمة لتدعيم هذه السياسات، ونشرها بشتى الطرق والوسائل السلمية عن طريق المحادثات وإستخدام الطرق الدبلوماسية ، أو من خلال فرضها بالقوة وبالحرب كما حدث في العراق وأفغانستان.

وبنفس الوقت إستغلت الإدارة الأمريكية أحداث 11/أيلول، لتنطلق نحو تغييرالنظام الدولي وتغيير قواعد إدارة العلاقات الدولية. وما يعنيه ذلك من تغيير أنظمة بعض الدول بشكل يثبت سطوة وهيمنة الولايات المتحدة على النظام الدولي. ونشر مباديء الحرية والديمقراطية التي اعتمدتها الإدارة الأمريكية معيارا لسياستها الجديدة.

ومما سبق يلاحظ أن السياسة الخارجية الأمريكية، وتطرفها جاء ردا على تهديدات 11/أيلول. وإن الإدارة الأمريكية البوشية أعتمدت هذه السياسة لحماية مصالحها الإستراتيجية، والإبقاء على هيمنتها وموقعها في العالم كقطب وحيد. والعمل على منع أي قوة أو طرف آخر من الصعود، وتشكيل قوة منافسة وربما لديها المقدرة على الوقوف في مواجهة السياسة الخارجية الأمريكية وأهدافها في العالم، وفي منطقة الشرق الأوسط تحديدا.

ومما سبق لا يمكن القول بأن هناك دورا كبيرا أو حتى محدودا للدين في حروب الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط. ويمكن القول على الجانب الآخر بأن حربها لم تكن دينية أو صليبية كما يظن البعض.

5-4. دور العامل الديني في حروب إدارة الرئيس جورج بوش الإبن

تجلت السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش، بحملاتها العنيفة، وهجماتها الإعلامية المهددة والمتوعدة. فما إن استفاقت أمريكا من صدمتها وهول مأساتها، عقب الهجمات. حتى بدأت الإدارة الأمريكية بشن الحملات الإعلامية، وإصدار المراسيم والمواثيق والقوانين، التي من شأنها السماح لأمريكا الضرب في كل مكان، تحت شعار الدفاع عن وجودها وعن كيانها.

وفي غضون أيام معدودات على الهجمات أخذت التهديدات، تنحى منحى عمليا وتطبيقا فعليا، حيث توالت القرارات بتجميد الأموال، ووضع العديد من الحركات الإسلامية على قائمة المجموعات الإرهابية المحظورة، وملاحقة كل مشتبه له علاقة بالهجمات سواء على مستوى الإفراد والمجموعات.

ودخلت الهجمة الأمريكية، والمدعومة دوليا مرحلة حاسمة من خلال ما قامت به الولايات المتحدة من تنفيذ عسكري لسياساتها وتهديداتها من خلال الحرب على أفغانستان، ومن ثم الحرب على العراق.

5-4-1. الحرب على أفغانستان وأهدافها

بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر،قامت الإدارة الأمريكية بصياغة استراتيجية أمنية جديدة، حلت محل استراتيجيات وسياسات الإدارات الأمركية في فترة الحرب الباردة وتمثل محور وأساس الإستراتيجيات الجديدة بمبدأ الضربات الوقائية، والذي يقوم على

اعتماد سياسة الهجوم الفعلي بهدف منع هجوم محتمل. فهي تعني الحرب ضد دولة من شأنها أن تمثل خطرا في فترة مستقبلية، وهي بذلك تختلف عن مفهوم الحرب الإستباقية والتي معناها شن الحرب على دولة تمهد لهجوم، وهو أمر سمحت به القوانين الدولية منذ فترة طويلة.

أخذت إدارة الرئيس جورج بوش الإبن بعد هجمات 11/سبتمبر، بخلط مفهوم الحرب الإستباقية"المسموح" بمفهوم الحرب الوقائية" الغير قانوني" تمهيدا لحملتها العسكرية على أفغانستان، بهدف الحصول على تأييد دولي واسع لهذه الحرب التي شنتها أمريكا وابتدأت أولى ضرباتها الجوية منذ السابع من شهر أكتوبر عام 2001. فما هي أسباب الحرب المعلنه وغير المعلنة، وهل هناك دور للدين أو أي بعد ديني فيها؟

أولا: الأهداف غيرالمعلنة للحرب على أفغانستان

ليس مصادفة أن تكون الحملة العسكرية الأولى – ضمن ما سمته أمريكا الحرب على الإرهاب– على أفغانستان، فأفغانستان تقع في دائرة الإهتمام الإستراتيجي منذ فترات طويلة سبقت هجمات 11/سبتمبر. فأمريكا تحقق باحتلالها أفغانستان هدفا هاما وهو ضمان الوصول إلى آسيا الوسطى، بعيدا عن أي خطر وتهديد روسي أو إيراني وهذا يحقق لها الأهداف التالية:

1– وصول الولايات المتحدة وسيطرتها على المناطق الغنية بالمواد الخام.

2- توجيه ضربة للإقتصاد الروسي، ومنعه النهوض من أزماته، من خلال سحب احتكارات النفط والغاز من يد روسيا .

3- تشديد الطوق على إيران، وإضعاف موقعها الإقليمي في المنطقة.

والهدف الإستراتيجي الهام الذي تحققه الولايات المتحدة من خلال إحتلالها أفغانستان التحكم بالتوازنات الدولية، ومراقبة دولا تعتبرها الولايات المتحدة خصوما تهدد المصلحة الأمريكية مستقبلا، وهي الهند، روسيا والصين.[223]

وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد نشرت في العام 1999 تقريرا جاء فيه" إن واشنطن كانت تنظر إلى آسيا الوسطى، كمصدر قلق وخوف أيام الإتحاد السوفياتي، لكن الأمر تبدل الآن بعد استقلال جمهورياتها. وأصبحت هذه المنطقة تحظى بإهتمام وثيق في التفكير الإستراتيجي الأمريكي الذي يتمركز حول تدفق النفط إلى الولايات المتحدة دون مواجهات عسكرية مع الكتلة السوفياتية السابقة...."[224]

فالحرب على أفغانستان كانت ستقع سواء مع أو بدون 11/سبتمبر. إلا أن الهجمات أعطت الحرب التغطية السياسية والقانونية والدولية. وقد أتت كنتيجة وامتداد طبيعيين للإستراتيجية الأمريكية منذ ثمانينات القرن العشرين، والهادفة للسيطرة على نفط آسيا الوسطى، واحتواء الإتحاد السوفياتي، وضمان أمن اسرائيل.

---

[223] الموسوي نواف الموسوي، *العرب والعالم بعد11/أيلول*(بيروت : مركز دراسات الوحدةالعربية ،2002)، 75.

[224] زهر الدين، المحافظون الجدد في الولايات المتحدة، 22-23.

ثانيا: الأهداف المعلنة

رفعت الولايات المتحدة العديد من الشعارات والأهداف المعلنة في حربها على أفغانستان يأتي في مقدمتها"الحرب على الإرهاب،" وإقناع العالم بأن أفغانستان قاعدة رئيسية لتصدير الإرهاب. والقضاء على نظام طالبان الذي رفض تسليم أسامه بن لادن– زعيم تنظيم القاعدة –، ونشر الديمقراطية وغيرها من الأهداف والتي تراوح بين أن تكون:

- أهدافا تضليلية لحشد الرأي العام الأمريكي والدولي بمقولات ذات وقع تاريخي.
- أهدافا آلية يعتبر تحقيقها وسيلة لتحقيق أهداف أخرى، من خلال ممارسة إرهاب فكري ونفسي على دول معينة لتحييدها، أوإرغامها على تأييد الحرب الأمريكية وتقديم التسهيلات لها.

5-4-2. الحرب على العراق وأهدافها

منذ اللحظة التي استحدث فيها جورج دبليو مصطلح "محور الشر،" كان العراق أحد أضلاع هذا المحور الهامة، إلى جانب كل من إيران وكوريا الشمالية. وبدأ العد العكسي للغزو الأمريكي للعراق. ورفعت الحملة العسكرية الأمريكية على العراق العديد من الشعارات، والأهداف كما أعلنتها الإدارة الأمريكية. إلى جانب العديد من الأهداف الخفية والغير معلنة.

أولا: الأهداف المعلنة للحرب على العراق

دأبت الإدارة الأمريكية للرئيس جورج دبليو بوش على شرح أسباب الحرب على العراق حيث استغرقت عملية إقناع دول العالم بالأسباب الأمريكية فترة طويلة، عقدت خلالها العديد من الإجتماعات الدولية، واجتماعات مجلس الأمن وغيرها. وقد حددت الولايات المتحدة أهداف حملتها العراق بثلاثة أهداف رئيسية:[225]

1- نزع أسلحة الدمار الشامل.

رفعت الإدارة الأمريكية شعار نزع أسلحة الدمار الشامل التي يمتلكها العراق، بهدف إضفاء الشرعية الدولية لحملتها وغزوها للعراق، رغم عدم إمتلاكها أدلة دامغة على وجود هذه الأسلحة. فلجان التفتيش التابعة للأمم المتحدة، رغم عملها لفترات طويلة في العراق لم تثبت امتلاك العراق اسلحة دمار شامل.

2- إيجاد نظام ديمقراطي جديد في العراق يكون قدوة تحتذي بها دول المنطقة، وهذا الأمر يتنافى ويتناقض مع القانون الدولي، الذي يمنع ويحرم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

3- حل القضية الفلسطينية من خلال إيجاد دولة فلسطينية تتعايش مع إسرائيل، وحل مشكلة الإرهاب إلى الأبد.

إلى جانب هذه الأهداف هناك العديد من الأهداف الأخرى التي أعلنتها الإدارة الأمريكية مثل تحدي العراق للقانون الدولي، وعدم التزامه بقرارات الشرعية الدولية، وايوائه

---

[225] المرجع السابق، 10.

للمنظمات الإرهابية على أراضيه. والتصدي للقدرات العسكرية العراقية لما قد تشكله من خطر مستقبلي.

ثانيا : الأهداف الغير معلنة للحرب على العراق

هناك العديد وربما الكثير من الأهداف والدوافع الحقيقية، والغير معلنة للحرب الأمريكية قد تكون أكثر دقة وإلحاحا[226] ويمكن إجمال هذه الأهداف بما يلي:[227]

1- تأكيد الهيمنة الأمريكية على السياسة الدولية، وإظهار قوتها العسكرية. وإثبات حقها في توجيه ضربات فردية وفق معاييرها الذاتية.

2- السيطرة على المقدرات النفطية العراقية التي تعتبر ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم[228] بالشكل الذي يؤدي ويقود إلى التحكم في نفط المنطقة العربية. وتغيير موازين القوى الإقتصادية فيها، بما يخدم الهيمنة الأمريكية وسيطرتها.

3- فرض التوجهات الأمريكية الجديدة على دول الإتحاد الأوروبي. إضافة لروسيا والصين. والحصول على إعتراف بالدور الإمبراطوري الجديد للولايات المتحدة.

4- فرض العزلة على إيران وتطويقها، والإخلال بميزان القوى الإيراني الداخلي، بما يفرض عليها الخضوع لرغبة الولايات المتحدة، وتهديدها بتعريضها لضغوطات عنيفه وقلب النظام فيها.

---

[226] المصري ، شفيق.(2002) . حرب العراق : الدوافعغير المعلنة . مجلة الاقتصاد والأعمال .تشرين ثاني، 46.

[227] رفعت، سعيد. (2002) . التصور الأمريكي الجديد للمنطقة ووضع العرب فيه. مجلة شؤون عربية، ع112، 7-9.

[228] نظام الدين، عرفان. (2003) . ماذا تريد أمريكا ؟ وماذا بعد العراق ؟ حرب النفط أم حرب الهيمنة ؟ جريدة الحياة ، 2/42.

5- العمل على جعل إسرائيل القوة الأقليمية الكبرى في المنطقة، والحليف الوحيد للولايات المتحدة الأمريكية. وحل القضية الفلسطينية إنطلاقا من التوازن الجديد الذي ستفرزه نتائج الحرب.

6- تشكيل نظام حليف للولايات المتحدة في العراق، يكون مركز الثقل في المنطقة ونموذجا لنمط العلاقات بين الولايات المتحدة ودولها. ونموذجا لإحداث التغييرات في بعض الدول العربية، وما يعنيه ذلك من إقامة علاقات رسمية مع إسرائيل.

7- إعادة صياغة أوضاع المنطقة العربية بما يتلائم مع المصالح الأمريكية، وبما يتناسب مع التصور الأمريكي للدور الإسرائيلي في المنطقة. وترتيب الدول العربية في سلم الإهتمامات الأمريكية، من خلال فاعليتها في خدمة المصالح الأمريكية، ومقدرتها في الإستجابة لمتطلبات السياسة الأمريكية، وتسويقها عربيا.

8- تحقيق رغبات الداخل الأمريكي ، من خلال الإظهارباستمرار الحملة ضد الإرهاب بتجسيدها بضربات عسكرية للعراق، بإعتبارها دولة عربية مثيرة للخلاف على الصعيد الدولي. وذلك في ضوء صعوبة مواجهة العدو الحقيقي الذي لا يعرف له ملامح أو عنوان.

9- محاولة استثمار الحرب لدعم شعبية الرئيس جورج دبليو بوش في الإنتخابات الرئاسية القادمة. وإذكاء الشعور القومي الأمريكي الذي تصاعد بعد أحداث 11/سبتمبر وإعطاء الأولوية للحرب على الإرهاب.

وإلى جانب هذه الأهداف ثمة بعض الأهداف العسكرية والإستراتيجية التي هدفت الإدارة الأمريكية إلى تحقيقها مثل:

- الإستفادة من الموقع الإستراتيجي للعراق، الذي يعتبر نقطة التقاء استراتيجي بين منطقة الخليج ووسط آسيا، وشمال غربها والشرق الأوسط. إلى جانب إمكانية تهديد الولايات المتحدة لسوريا وإيران المجاورتين للعراق.
- تثبيت القواعد العسكرية بصورة دائمة، وركيزة أساسية في منطقة الشرق الأوسط.

5-4-3. الحملات الأمريكية ضد الحركات الأصولية الإسلامية

لقد كان من تأثيرات هجمات 11/سبتمبر- خصوصا بعد تبني تنظيم القاعدة الأصولي الهجمات- تبني إدارة جورج بوش سياسة المواجهة العسكرية مع الحركات الإسلامية الأصولية، من خلال المغامرات العسكرية ضد الدول التي ترعى وتحمي هذه الحركات مثل أفغانستان كما مر في موقع سابق من هذا الفصل. واحتلال العراق على الرغم من أن الهجمة على العراق لم تكن لمواجهة الأصولية بقدر إسقاط النظام العراقي . وإلى جانب التدخل العسكري المباشر إستخدمت الولايات المتحدة سياسة الإحتواء السياسي والعسكري للحركات الأصولية، وهو الأمر الذي يرجعه الباحثين إلى عدة أسباب أهمها:

1- إنهيار الإتحاد السوفياتي ونهاية الحرب الباردة، وما نتج عنها هيمنة الولايات المتحدة وسيطرتها على النظام الدولي. وكذلك نهاية الصراع مما جعل الولايات المتحدة تعمل على اختراع عدو جديد تحاربه وتنتصر عليه. فكانت الحركات

الإسلامية المتطرفة هي العدو المرشح كما ترى المستشرقة والباحثة الإيطالية إيزابيلا دافليتو حيث قالت:" الغرب كان وما زال بحاجة إلى "إختراع " عدو حتى يضمن لنفسه خطا دفاعيا، ويبقى مترفعا على ما تبقى من العالم لسنين طويلة. وعندما انهارت الشيوعية تساءل الغرب عن العدو المقبل وإذا به يتوصل إلى العدو التاريخي القديم المتمثل بالإسلام السياسي. ولكنه كان بحاجة لإقناع مواطنيه بمصداقية الإكتشاف الجديد، فعمل على تقديم الأصولية الإسلامية ووصفهابالعدو المخيف"[229]

فالعديد من الباحثين من يرى أن فترة ما بعد إنتهاء الحرب الباردة كانت مرحلة أمريكية بهدف صياغة عدوها الجديد في منطقة الشرق الأوسط.

2- الإنتشار السريع للإسلام السياسي، وانتقاله من المحلية ليصبح نظاما عالميا. وربما قطبا مواجها للولايات المتحدة وللغرب، وبعض الأنظمة المعتدلة في العالم العربي والإسلامي. وقد نفذ الإسلام السياسي الكثير من أعمال العنف ضد الولايات المتحدة تحديدا، مثل تفجير مركز التجارة العالمي، والهجمات على السفارات الأمريكية في نيروبي ودار السلام. وكان شعار الجهاد من المفاهيم الرئيسية المقدسة للحركات الإسلامية الأمر الذي ميز هذه الحركات بالعنف في تعاطيها مع الغرب، إلى جانب ما تملكه هذه الحركات من إمكانيات عسكرية، وهو الأمر الذي أضاف للصراع بعدا حضاريا وثقافيا.

---

[229] ياسين بن علي . الاسلام المعتدل . 17 مارس "2009" .(نسخة الكترونية) ، استرجعت بتاريخ 2011/6/12عن الموقع www.alqudstalk.com

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أستغلت الولايات المتحدة الحدث لترفع شعار الحرب علة الإرهاب. حيث خلطت في ذلك مفهوم الإرهاب مع حق الشعوب بالمقاومة العادلة كما يرى هاني الدحلة.[230]

بدأت أمريكا بعد الحادي عشر من سبتمبر بالعمل على أكثر من صعيد، في تمهيدها لضرب عدوها الجديد. وبنفس الوقت عمدت الإبقاء عليه، ليمثل لها الذريعة لحملاتها العسكرية المقبلة، وهذا ما عرف بمفهوم " الإحتواء،" وهو ليس مفهوما جديدا حيث سبق للولايات المتحدة أن استخدمته في مواجهة الإتحاد السوفياتي. وقد ظهر هذا المفهوم على يد الدبلوماسي الأمريكي الشهير" جورج كنان."

والولايات المتحدة لجأت لسياسة الإحتواء للحركات الأصولية في منطقة الشرق الأوسط ولم تلجأ لسياسة القضاء عليها، واجتثاثها من الجذور بهدف عدم إسقاط العدو. والذي سيبقى مبررا قويا للتدخلات الأمريكية العسكرية في منطقة تعلم الولايات المتحدة أهميتها الإستراتيجية، واحتوائها على الكثير من الموارد النفطية. وفي حالات معينة يمكن أن تقوم الولايات المتحدة في إسقاط الحركات الإسلامية في حالة إستلامها السلطة في بعض الدول كطالبان في أفغانستان، حيث قامت أمريكا بإسقاطها وتنصيب نظام موال للولايات المتحدة كنظام كرزاي.

لقد قامت أمريكا في أول ردودها الفعلية على الأحداث بحشد الرأي العام الدولي. وأطلقت حربها على الإرهاب، وعملت على محاصرة الكثير من الحركات والجماعات

---

[230] هاني الدحلة " التمييز بين المقاومة والإرهاب . " مجلة العلوم السياسية ، العدد 11 ، صيف 2006.

الإسلامية ماليا. وكذلك قامت بإصدار القوائم والقوانين التي تم الإعلان فيها عن الكثير من الحركات الإسلامية، بأنها معادية وحظرها في الغرب وفي العالم، وذلك بهدف تحقيق إحتواء مطلق للإسلام السياسي في المنطقة، وإبقاء خطرهم حاضرا، وتغييب وجودهم ليبقوا العدو الضعيف الخاضع والمسَيطر عليه. وإبقاء خطرهم جزئيا بالشكل الذي يبرر الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة من ناحية، وإضعاف قدرة الحركات الإسلامية في ضرب المصالح الأمريكية من ناحية ثانية.

6-. إستنتاجات الدراسة

يمكن إيجاز أهم الإستنتاجات التي تم التوصل إليها من خلال متابعة وعلاج محاور البحث المتعددة كما يلي:

1- لم تستطع الدراسة إثبات الفرضيات التي قامت عليها، وهي:

أ- إعتبار الحركات المسيحية الأصولية في الولايات المتحدة إبان فترة الرئيس جورج دبليو بوش أحد أعمدة الرئيسية المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية. فعلى الرغم من إستناد إدارة جورج بوش الإبن على تحالف اليمين المسيحي والمحافظ، حيث شكل هذا التحالف جزءا مهما من الإدارة الأمريكية وفي توجيه سياساتها، إلا أن السياسة الخارجية الأمريكية كما تبين لنا في الدراسة تحكمها مجموعة من المتطلبات والمحددات الداخلية والخارجية. والتي يأتي في مقدمتها، وأول أولوياتها المصلحة الإستراتيجية والمصلحة القومية العليا للأمريكيين، والتي يتفق ويجمع عليها الأمريكيون جميعهم من شتى الأطياف.

ب- لم تنفي الدراسة تدين المجتمع الأمريكي، فالإسس التي قامت عليها المستوطنات الأولى كانت أسس دينية، وعلمنة الدستور الأمريكي كان لها مبررات ومسوغات، ولم يكن المقصود به العلمنة بحد ذاتها، وظهور الدين بقوة في المجتمع في النصف الثاني من القرن العشرين، وبروز اليمين المسيحي بقوة وتأثيره على تدين الرئيس جورج بوش. إلا أن ذلك بقي في الإطار الأمريكي الداخلي، ولم يصل الدين لوضع

يكون هو المحرك والدافع للسياسة الخارجية الأمريكية، وإن كانت الطغمة الحاكمة والمتنفذة في قمة التدين.

ج- على الرغم من إصدار العديد من التصريحات على لسان العديد من أركان الإدارة الأمريكية، وفي مقدمتهم الرئيس جورج دبليو بوش بعد هجمات 11/سبتمبر على وجه التحديد. وما احتوته هذه التصريحات من عبارات دينية واضحة وصريحة وضد الإسلام تحديدا. وهو الأمر الذي قد يفهم منه استناد السياسة الخارجية الأمريكية على الدين فعلا . إلا أن ذلك لم يكن دقيقا، حيث أثبتت الدراسة نفي ذلك. وهذه التصريحات أتضح أنها لم تكن أكثر من زلات لسان سرعان ما تراجع عنها مصريحها واعتذروا للمسلمين ومن ضمنهم كان جورج دبليو بوش.

د- لم تنفي الدراسة مطلقا وجود إعتبارات ثقافية وحضارية في مواقف الإدارة الأمريكية وهذا الأمر ليس بالغريب في العلاقات الدولية، حيث تحاول القوى المهيمنة الإبقاء على سطوتها وهيمنتها بمختلف الطرق والوسائل. وكذلك لم تتضن الإعتبارات الدين بشكل واضح بقدر تضمنها معايير انقسام العالم إلى محور شر ومحور خير. والمقصود هنا كما ورد بالدراسة دول إرهابية وراعية للإرهاب من وجهة نظر الولايات المتحدة، ومن ضمنها كوريا الشمالية، وهي دولة لا علاقة بها بالإسلام مطلقا.

هـ-عملت إدارة جورج بوش على محاربة الحركات الإسلامية المتطرفة، وهذا لم يكن لإسلامية هذه الحركات، بل لمدى معارضتها واصطدامها بالمصالح الأمريكية في

المنطقة وهناك العديد من الشواهد التاريخية على ذلك. فموقف الولايات المتحدة من الإسلام السياسي وحركاته موقف متغير وفق وبمقتضى تغير المصالح الأمريكية، وليس موقفا ثابتا وأصيلا.

ت- على الرغم من عدم ثبات موقف الإدارة الأمريكية في سياساتها الخارجية، وتغير هذا الموقف نسبيا، إلا أنه كان ثابتا تقريبا تجاه قضية إسرائيل ودعمها، وبشكل لم يسبق له مثيل. وعلى الرغم من دور، وتأثير الضغط اليميني المسيحي الصهيوني والمحافظين الجدد وغيرها من قوى الضغط الأمريكية. إلا أن ذلك لا يعني قيام ذلك على أسس الدين فالعلاقات الإسرائيلية الأمريكية كانت متميزة على الدوام، وليس في فترة جورج بوش الإبن فقط.

ث-على الرغم من عدم قيام أمريكا بشن حرب شاملة على كل منافس للأصولية المسيحية كالإسلام، واكتفاءها بمحاربة الإسلام السياسي. وعلى الرغم من وجود بعض الإشارات الدينيةلإدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش. إلا أن ذلك لا يقود لاستنتاج دور كبير للدين في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط، على إعتبار ان صنع قرارات السياسية الخارجية الأمريكية هي نتاج تفاعل العديد من القوى والمؤثرات. مما يجعل من الصعوبة بمكان وبكل سهولة الإستناد على وجود أساس ديني لسياسة الإدارة الأمريكية.

ح- كان واضحا أثناء الدراسة ومثبتا، الطبيعة الدينية الأصولية التي على أساسها قام المجتمع الأمريكي، وتكونت الأمة الأمريكية نتيجة تداخل الدين الأصولي بالمجتمع،

ومن ثم بالسياسة. وبالتالي فالعامل الديني موجودا بقوة في المجتمع الأمريكي، وكذلك في السياسة الداخلية الأمريكية، ولكن السياسة الخارجية الأمريكية وإن كانت تعبر عن السياسة الداخلية ، إلا أنها في هذا المجال لا تعبر بالضرورة عن السياسة الداخلية، وهو الأمر الذي ينفي وجود دور رئيسي للدين في السياسة الخارجية.

و- لقد كانت مواقف الإدارة الأمريكية البوشية، تجاه الإسلام والأصولية الإسلامية والذي اعتبرته العدو المحتمل للولايات المتحدة بعد إنتهاء الحرب الباردة. كانت تتسم بعدم الثبات حيث كثيرا ما تراجع جورج بوش عن تصريحات ضد الإسلام، مما يعني صعوبة ما في إعطاء حكم نهائي وحاسم على أن الحرب كانت دينية وضد الإسلام السياسي، وكثيرا كثيرا ما كانت الإدارة الأمريكية تتبنى مواقف ليبرالية يصعب فهم أهدافها.

2- لقد كان موقف إدارة الرئيس جورج بوش في سياسته الخارجية الأمريكية قائما بهدف تحقيق المصالح الإستراتيجية العليا الأمريكية. وتحويل الهدف الأمريكي ليصل إلى السيطرة الفعلية على الثروات الاستراتيجية والحيوية في العالم، كما حدث في العراق وهو الأمر الذي تفسره الإتفاقية الأمنية الأمريكية العراقية.

3- لقد تميز موقف إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الإبن عن مواقف الإدارات السابقة في السياسات الخارجيةمن خلال تبنيه سياسة الإحتواء، والتي تستند على سياسة ممنهجة، ومن خلال إستراتيجية عسكرية تضمن تحقيق هذا الإحتواء بما ذلك إحتواء الأصوليات الإسلامية. ولذلك فقد قامت الولايات المتحدة بالعديد من

المشاريع الأمريكية بهدف تحقيق الإحتواء للإسلام السياسي في منطقة الشرق الأوسط، مثل مشروع الشرق الأوسط الكبير وغيره. وهي مشاريع تلتقي وتتفق مع أفكار وبرامج اليمين المسيحي الصهيوني. وهذا لا يعني مطلقا أن الحرب دينية بقدر ما كانت ضد الحركات الإسلامية المتطرفة، وضد برامجها التي شكلت خطرا على الولايات المتحدة.

4- على الرغم من إثبات الدراسة للإرتباط الوثيق بين اليمين المسيحي، واليمين الصهيوني وحالة الإقرار عند الطرفين بالإرتباط الديني الشديد، والمترسخ تاريخيا في جذور المجتمع الأمريكي، والأمة الأمريكية، ومنذ الهجرات الإستيطانية الأولى للبروتستانت تحديدا. إلا أن الدراسة لم تثبت قيام علاقات تحالفية مع إسرائيل على أسس الإرتباط الديني التاريخي بقدر ما كانت العلاقة قائمة على أساس حماية المصالح الأمريكية في المنطقة، والمحافظة عليها بوجود اسرائيل كقاعدة متقدمة للأمريكيين في المنطقة. والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية وثيقة منذ قيام إسرائيل، وقد أعتراها أحيانا بعض التوترات خاصة في زمن الرئيس الأمريكي آيزنهاور. وجميع الإدارات الأمريكية تجمع على التحالف الإستراتيجي الوثيق مع إسرائيل على أسس المصالح العليا الإستراتيجية للطرفين، حتى وإن شهد عهد الرئيس جورج بوش إنحيازا غير مسبوق لإسرائيل، فإن ذلك أملته الأوضاع الدولية التي سادت بعد الحادي عشر من سبتمبر تحديدا، ولا وجود لأسس دينية فيها.

5- لقد كانت توجهات الإدارة الأمريكية التركيز بشكل كبير على السياسة الداخلية الأمريكية. وهي الرؤية التي كان يتبناها أيضا اليمين الأمريكي بشقيه المسيحي والمحافظ. والتوجه نحو السياسة الخارجية أتى نتيجة ظروف أملتها الأحداث على الإدارة الأمريكية التي ربما تكون رأت في ذلك فرصة لبسط سيطرتها على الموارد والثروات في منطقة الشرق الأوسط. لكنها تبنت السياسة الخارجية الهجومية، حماية ودفاعا عن مصالحها التي أصبحت مهددة من قبل الإسلام السياسي الذي أصبح قطبا مؤثرا في العلاقات الدولية وكذلك حفاظا على سمعتها وردا لكرامتها المجروحة منذ فيتنام. ووصولا لهجمات 9/11 التي قزمت الولايات المتحدة من خلال ضربها في عقر دارها، فرأت النخبه السياسية الأمريكية ضرورة الرد لإسترجاع الكرامة الأمريكية، وهيبة أمريكا في العالم.

أخيرا من المهم الإشارة إلى أن الدراسة أثبتت الطبيعة العنيفة والعقلية (الحربجية) التي إمتازت بها إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش. ولكن هذه العقلية والطبيعة العنيفة كانت ردودا على الخطر الذي مثلته الحركات الأصولية المتطرفة. ولذلك لا بد من الإقرار بوجود محددات ودوافع تحرك السياسة الخارجية الأمريكية، أهم بكثير من العوامل الدينية التي اعتبرت وما زالت من الأمور الهامشية في العلاقات الدولية.

7-. قائمة الملاحق

7-1. أبرز أعضاء حركة المحافظين الجدد من غير اليهود

1- جين كيركباتريك	Jean Kirkpatrick
2-بيتر رودمان	Peter Rodman
3- ستيفن كامبون	Stephen Cambone
4- دونالد رامسفيلد	Donald Rumsfeld
5- ديك تشيني	Dick Cheney
6- زلماي خليل زاد	Zalmay Khalil Zad
7- جون بولتون	John Bolton
8- جيمس وولسي	James Woolsey
9- روبيرت توكر	Robert W. Tucker
10- فرانسيس فوكوياما	Francis Fukuyama
11-غاري شميت	Gary Schmit
12- إيلين بورك	Ellen Bork
13- روئيل مارك غيرشيت	Reuel Mark Gerecht
14- مايكل نوفاك	Michael Novak
15- ريتشارد نيوهاوس	Richard J.Newhaus
16- روبيرت مردوخ	Robert Murdoch

17- ريتشارد ميلون سكيف	Richard Mellon Scaife
18- توماس دونيللي	Thomas Donnelly
19- أوين هاريس	Owen Harries
20- فرانك غافني	Frank Gaffney
21- ماكس بوت	Maks Boot
22- غاري بوير	Gary Bawer
23- ويليام بينيت	William Bennett
24- فريد بارنز	Fred Barns

المصدر: العطار، موفق (2007) . المحافظون الجدد والحلم الإمبراطوري. دمشق ، دار الأوائل للنشر والتوزيع. ص278

7-2. أهم المناصب الحكومية والتشريعية في عهد الرئيس جورج بوش الإبن

أولا: السلطة التنفيذية

1- الرئيس	جورج بوش الإبن	G.W.Bush
2- نائب الرئيس	ديك تشيني	Deck Cheny
3- وزارة الخارجية	كوندليزا رايس	Condaleeza Rice
4- وزارة الدفاع	روبرت غيتس	Robert M.Gates
5- وزارة المالية	هنري بولسون	Henry M. Paulson, Jr
6- وزارة الداخلية	ديرك كيمبتهورن	Dirk Kempthorne
7- وزارة الزراعة	مايك جوهانز	Mike Johanns
8- وزارة العدل	ألبيرتو غونزالز	Alberto Gonzales
9- وزارة التجارة	كارلوس غوتيريس	Carlos Gutierrez
10- وزارة العمل	ألين شاو	Elaine Chao
11- وزارة الصحة والشؤون الاجتماعية	مايكل ليفيت	Micheal O. Leavit
12- وزارة الإسكان والتنمية	ألفونسو جيكسون	Alphonso Jackson
13- وزارة النقل	ماري بيترز	Mary E.Peters
14- وزارة الطاقة	صامويل بودمان	Samuel w. Bodman

15- وزارة التربية	مارغريت سبيلنغ	Margaret Spellings
16 - وزارة الأمن الوطني	مايكل جيرتوف	Miceal Chertoff
17 - وزارة شؤون المحاربين القدماء	جيم نيكلسون	Jom Nicholson
18- مكتب البيت الأبيض	يوشوا بولتين	Joshua B. Bolton
19- مكتب الإدارة والموازنة	جيم ناسل	Jim Nussle
20- مجلس الأمن القومي	ستيف هادلي	Steve Hadley
21- ممثل التجارة الأمريكية	سوسن شواب	Sussan Schwab
22- وكالة المخابرات المركزية	الجنرال مايكل هايدن	General Michea Hayden
23- وكالة حماية البيئة	ستيفن جونسون	Stephen Johnson

ثانيا: السلطة التشريعية

مجلس الشيوخ

1- رئيس المجلس	ريتشارد تشيني	Richard Cheney
2- زعيم الأغلبية	هاري ريد (ديمقراطي)	Harry Reid
3- زعيم الأقلية	ميتش مك كونيل (جمهوري)	Mitch Mc Connell

مجلس النواب

1- رئيس المجلس	نانسي بيلوسي (ديمقراطية)	Nancy Pelosi
2 - زعيم الأغلبية	ستيني هوير (ديمقراطي)	Steny H. Hoyer
3- زعيم الأقلية	جون بوهنر (جمهوري)	John Boehner

المصدر: هوبنر، إميل (2009)النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية. أبو ظبي مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية. ص164-165

7-3. عدد وأسماء ومناصب اليهود العاملين في إدارة الرئيس بوش الإبن

1- بول وولفوفيتز paul Wolfowitz : نائب وزير الدفاع

2- آري فلاشر Ary Flasher : ناطق باسم البيت الأبيض

3- ريتشارد بيرل Richard Perle : رئيس مجلس سياسة التخطيط في البنتاغون

4- كين ميلمان Kein Milman : مدير السياسة في البيت الأبيض

5- جويش بولتين Jwish Bolten : رئيس موظفي البيت الأبيض

6- جاي ليفكوويتز Jay Lifkoweetz : نائب مساعد للرئيس

7- ديفيد فورمز David Furms : كاتب خطابات

8- براد بلايكمان Prad Playkman : مدير الترتيبات في البيت لأبيض

9- دوف زكهايم Dov Zakheim : مساعد وزير الدفاع ومراقب نفقات

10- لويس ليبي Lewis Libby : رئيس موظفي نائب الرئيس

11- آدم غولمان Adam Gholman : مسؤول التواصل مع الجالية اليهودية في البيت الأبيض

12- كريس غريستين Kriss Ghristeen : نائب مساعد وزير للشؤون الأسرية

13- مارك وينبرغ Mark Wienbergh : مساعد وزير الإسكان للشؤون العامة

14- اليوت أبراهامز Eliot Abrahamz : مسؤول في مجلس الأمن القومي لحقوق الإنسان

15- مايكل تشيرتوف Michael Chertov : رئيس القسم الجنائي في وزارة العدل

16- دوغلاس فيث Douglas Feith : مساعد وزير الدفاع للشؤون السياسية

17- كليف سوبل Kliff Sopel : سفير واشنطن في هولندا

18- دانيال كيرتزر Daniel Keirtzer: سفير واشنطن في تل أبيب

19- نانسي برينكير Nansy Brenker: سفيرة واشنطن في هنغاريا

20- ستيوارت بيرنشتاين Stewart Bernishtain: سفير واشنطن في الدنمارك

21- فرانك لافين Frank Lavein :سفير واشنطن في سنغافورة

22- رون وايزر Ron Waizer: سفير واشنطن في سلوفاكيا

23- ميل سامبلير Mell Sambler : سفير واشنطن في إيطاليا

24- مارتين سلفرشتاين Martin Selvershtain: سفير واشنطن في الإرغواي

المصدر: شعيبي، عماد(2003) السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد، اليمين والمحافظون الجدد من التدخل الإنتقائي إلى التدخل الإستباقي. دمشق، دار كنعان للدراسات والنشر، ص97.

7-4. أهم ردود الأفعال الدولية على أحداث 11سبتمبر

13 سبتمبر/ أيلول

أول تصريح أمريكي رسمي يعلن الإشتباه بأسامة بن لادن، بالمسؤولية عن الهجمات، وذلك على لسان وزير الخارجية الأمريكي كولن باول.

14 سبتمبر/أيلول

إعلان الولايات المتحدة الأمريكية اسماء المشتبه بمشاركتهم في الهجمات وهوياتهم وصور عدد منهم. وقد تضمنت القائمة أسماء 19 عربيا من بينهم 15 سعوديا.

28 سبتمبر/أيلول

مجلس الأمن الدولي يتبنى بالإجماع مشروع القانون رقم 1373 ضد الإرهاب الذي تقدمت به الولايات المتحد، والذي يلزم جميع الدول بحرمان ما وصفه القرار بالشبكات الإرهابية من الدعم المالي واللوجستي.

15 نوفمبر/تشرين الثاني

صنفت الولايات المتحدة حزب الله، وحركة المقاومة الإسلامية "حماس" وحركة الجهاد الإسلامي، إلى جانب العديد من الجماعات الفلسطينية الأخرى على إنها منظمات إرهابية.

20 نوفمبر/تشرين الثاني

جمدت الولايات المتحدة أموال الجهات التي تسميها إرهابية، وشمل الإجراء 22 فردا ومؤسسة.

5فبراير / شباط

- توجه الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش إلى الكونغرس بمشروع ميزانية حجمها 2.1 تريليون دولار تتضمن طلبا لتخصيص مبالغ لم يسبق لها مثيل للأمن الداخلي.
- وقع الأمين العام لحلف شمال الأطلسي"الناتو" جورج روبرتسون ووزير الدفاع الروسي سيرغي إيفانوف أتفاقا على تطوير التعاون من أجل مكافحة الإرهاب خصوصا ما أسموه الإرهاب النووي.

11 فبراير/شباط

أعلنت الولايات المتحدة تجميد أموال وأصول بقيمة 80 مليون دولار داخل وخارج الولايات المتحدة منذ بدء الحرب على ما تسميه الإرهاب.

10 يونيو/حزيران

أعلنت إدارة الرئيس جورج دبليو بوش عن صياغة سياسة عسكرية رسمية تتبنى مبدأ الضربات الوقائية ضد من تصفهم بالإرهابيين والدول المعادية لواشنطن التي تملك أسلحة دمار شامل.

المصدر: سيدي أحمد بن أحمد سالم، عام من الأحداث بعد 11/سبتمبر 2004/10/03 (نسخة ألكترونية، استرجعت بتاريخ 2011/4/07 عن الموقع www.aljazeera.net.

7-5. القائمة الأمريكية بالمنظمات الإرهابية في العالم

صنفت وزارة الخارجية الأمريكية الجماعات والمنظمات أل 42 التالية على أنها منظمات إرهابية أجنبية.

جاء ذلك في التقرير السنوي لوزارة الخارجية الأمريكية حول أنماط الإرهاب العالمي لعام 2006 الذي صدر بتاريخ 30 نيسان 2007. كما صنفت 43 منظمة أخرى في تصنيف جديد للوزارة هو المنظمات" المثيرة للقلق."

وفيما يلي أسماء المظمات التي تم تصنيفها:

1- منظمة أبو نضال

2- مجموعة أبوسياف

3- كتائب شهداء الأقصى

4- جماعة أنصار السنة

5- الجماعة الإسلامية المسلحة

6- عصبة الأنصار

7- أوم شينريكيو

8- منظمة وطن أجداد الباسك والحرية

9- الحزب الشيوعي الفلبيني / الجيش الشعبي الجديد

10- الجيش الجمهوري الإيرلندي للإستمرار

11- الجماعة الإسلامية

12- حركة المقاومة الإسلامية " حماس "

13- حركة المجاهدين

14- حزب الله اللبناني

15- إتحاد الجهاد الإسلامي

16- الحركة الإسلامية الأوزبكية

17- جيش محمد

18- منظمة الجماعة الإسلامية

19- الجهاد الإسلامي

20- كاهانا حي

21- كونغرا- غيل

22- لَشكر طيبة

23- لَشكر إي جانغفي

24-نمور تحرير تاميل إيلام

25- الجماعة الإسلامية المقاتلة الليبية

26- حماعة المقاتلين الإسيلاميين المغاربة

27- منظمة مجاهدي خلق

28- جيش التحرير الوطني

29- جبهة التحرير الفلسطينية

30- الجهاد الإسلامي الفلسطيني

31- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

32- الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة

33- تنظيم الفاعدة

34- تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين

35- تنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي – المعروف سابقا بالحماعة السلفية للدعوة والقتال

36- الجيش الجمهوري الإيرلندي الحقيقي

37- القوات المسلحة الثورية الكولومبية

38-النواة الثورية

39-منظمة 17 تشرين الثاني /نوفمبر الثورية

40- حزب التحرير الشعبي الثوري

41- القوات المتحدة للدفاع الذاتي في كولومبيا

وتهدف الولايات المتحدة من نشر هذه القائمة، محاصرة وعزل الجماعات والمنظمات المدرجة فيها، من خلال تشجيع حلفاء الولايات وأصدقائها من الدول العمل على منع مواطنيها من تقديم أي دعم ومساعدة لها. إلى جانب ذلك فإن نشر اللائحة سيفسح المجال أمام الولايات المتحدة إلى منع الأفراد الذين يمثلون هذه الجماعات والمنظمات

من دخول الولايات المتحدة، وحظر مزاولتهم للأعمال التجارية، وغيرها من المهام، ومنع المواطنين المقيمين في الولايات المتحدة من توفير الدعم المادي لهم.

هذا وقد أورد التقرير 43 منظمة إضافية، وصنفها على إنها " مثيرة للقلق " وهذه المنظمات هي:

1- مجاهدو البدر " البدر "

2- الإتحاد الإتحاد الإسلامي

3- لواء أليكس بونكاياو

4- النواة الإقليمية المناهضة للإمبريالية

5- المناضلون الكمبوديون من أجل الحرية

6- الهند الشيوعي الهندي "ماوي"

7- الحزب الشيوعي النيبالي " ماوي " /الجبهة الشعبية المتحدة

8- القوى الديمقراطية لتحرير رواندا

9- حركة شرق تركستان الإسلامية

10- جماعة الأول من أكتوبر لمقاومة الفاشية

11- حركة الجهاد الإسلامي

12- حركة الجهاد الإسلامي /بنغلادش

13- الحزب الإسلامي قلب الدين

14- حزب المجاهدين

15- جيش التحرير الإيرلندي

16- الجيش الجمهوري الإيرلندي

17- جيش عدن الإسلامي

18- جبهة مغاوير الشرق العظيم الإسلامية

19- اللواء الإسلامي الدولي لحفظ السلام

20- جماعة المجاهدين البنغلادشية

21- جماعة المجاهدين

22- الجيش الإحمر الياباني

23- مجاهدو كومبولان الماليزيين

24- جيش الرب للمقاومة

25- قوة المتطوعين الموالين

26- الألوية الحمراء الجديدة / حزب المقاتلين الشيوعيين

27- الأشخاص ضد أساليب العصابات والمخدرات

28- حركة رجاح سليمان

29- مدافعو اليد الحمراء

30 نواة مبادرة الثوار البروليتاريين

31- منظمة النضال الثوري

32- رياض الصالحين للإستطلاع والتخريب

33- كتائب الشهداء الشيشان

34- سباع الصحابة / باكستان

35- الفوج الإسلامي للأغراض الخاصة

36- التوحيد والجهاد

37- تينريك ميفاز – الشريعة المحمدية

38- جماعة المقاتلين التونسية

39- حركة توباك أمارو الثورية

40- حزب الله التركي

41- رابطة أولستر للدفاع / مقاتلو أولستر من أجل الحرية

42- قوة متطوعي أولستر

43- جبهة التحرير المتحدة في ولاية أسام

المصدر القائمة الأمريكية بالمنظمات الإرهابية في العالم لعام 2007

www.almotama.net:

8. قائمة المراجع

8-1. الكتب باللغه العربية :

البرغوثي، عبد الكريم . *العولمة والأصولية : الحالة الإسلامية* . جامعة بير زيت : معهد أبولغد للدراسات الدولية، 2006.

بن بركة، مختار. *المسيحية هي الحل* . احمد الشيخ، ترجمة، ط1. القاهرة : المركز العربي الاسلامي للدراسات الغربية، 2008.

بيضون، مرقص سمير، وعارف محمد. *11سبتمبر يوم غير وجه العالم*. مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، 2003.

تفنان، ادوارد. *اللوبي، القوة السياسية اليهودية والسياسة الخارجية الأمريكية* . حسن عبد ربه ، ترجمة. المجلس الأعلى للثقافة، 2003.

تود، إيمانويل. *ما بعد الامبراطورية ... دراسة في تفكك النظام الأمريكي*. محمد اسماعيل، ترجمة. ط2. بيروت : دار الساقي، 2004.

جرجس، فواز. *السياسة الأمريكية تجاه العرب ، كيف تصنع؟ من يصنعها* ؟ بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2001.

الجيري، محمود . *اسطورة هرمجدون والصهيونية المسيحية*، ط1. القاهرة : مكتبة النافذة، 2004.

حسن، علي. *الولايات المتحدة من الخيمة إلى الإمبراطورية* .دمشق : دار الأوائل للنشر، 2002.

الحسن، يوسف. *البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الصهيوني*، ط4. بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، 2005.

حنا، مازن. *الرأسمالية والتطهير العرقي في التوراة*. ط1. بيروت: دار البيروني للنشر، 2007.

الخطيب،نادر زايد. *حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية في الوطن العربي*، ط1.عمان: مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، 2005.

سرحان، محمد علي. *اللوبي الصهيوني العالمي والزيف الاستعماري*. دمشق : اتحاد الكتاب العرب، 2004.

السماك ، محمد. *الدين في القرار الأمريكي*. بيروت : دار النفائس للنشر، 2003.

السماك، محمد . *الصهيونية المسيحية*، ط3. بيروت : دار النفائس للنشر، 2000.

صقر، عبد العزيز. *دور الدين في الحياة السياسية في الدولة القومية*. *رسالة دكتوراه في العلوم السياسية*. كلية التجارة – جامعة الإسكندرية، 1989.

صلوخ، فوزي. *أمركة النظام العالمي الأخطار والتداعيات*. بيروت : دار المنهل اللبناني، 2002.

عادل ، محمد خير. *الأجنبي وحقوق الإنسان في القانون الدولي والقانون الإنساني الدولي* .القاهرة : دار نافع للطباعة، 2005.

عارف، محمد. *صعود البروتستانتية الايفانجليكية في أمريكا وتأثيره على العالم الاسلامي*. رانية خلاف، ترجمة. ط1. القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2006.

عتيق، نعيم، سيدر دعيبس، ومورين توبين. *الصهيونية المسيحية*. نيقوسيا: دار منشورات الرمال، 2005.

العطار، موفق. *المحافظون الجدد والحلم الامبراطوري*، ط1.دمشق: دار الاوائل للنشر، 2007.

العكش، منير. *تلمود العم سام، الاساطير العبرية التي تأسست عليها اسرائيل*، ط1. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر،2004.

عوض،محسن. *أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها على الوطن العربي "قضايا وسجالات"*. القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية، 2003.

غليون، برهان. *العرب وعالم ما بعد 11سبتمبر*. دمشق : دار الفكر، 2005.

الغمري، عارف. *الأمريكي التائه في الشرق الاوسط*، ط1. القاهرة : مكتبة الشروق، 2001

فوشون، الان ودانيال فرنه. *أميركا المسيحانية*. موريس شربل، ترجمة. ط1. طرابلس: دار جروس برس، 2005.

كارول، جيمس. *الحرب الصليبية*. قاسم قاسم، ترجمة. ط1 . القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2005.

كوربت،مايكل وجوليا كوربت. (2001) . *الدين والسياسة في الولايات المتحدة* . عصام الفايز، ترجمة. ط1. القاهرة : مكتبة الشروق، 2001.

لمعي، القس وآخرون. *الامبراطورية الأمريكية* . ط1. القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2002.

لونجلي، كليفورد. *الشعب المختار*. قاسم قاسم، ترجمة. ط1. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، 2003.

مارسدن، جورج. *كيف نفهم الأصولية البروتستانتية والايفانجليكية*. نشأت جعفر، ترجمة. ط1. القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2005.

مارسدن، جورج. *الدين والثقافة الأمريكية*. صادق عودة . ط1. عمان : دار الفارس للنشر، 2001.

المعلم، عادل. *مقدمة في الأصولية المسيحية في أمريكا والرئيس الذي استدعاه الله وانتخبه الشعب الأمريكي مرتين* .ط2. القاهرة : مكتبة الشروق الدولية، 2004.

منصور، كميل. *الولايات المتحد الأمريكية واسرائيل (العروة الاو ثق)* نصير مروة ترجمة. ط1. بيروت : مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1996.

الموسوي، نواف. *ورقة عمل قدمت إلى ندوة " التطورات الأخيرة في الولايات المتحدة وانعكاساتها العربية"*، منشورة في كتاب: العرب والعالم بعد 11 أيلول، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2002.

ناجي، طلال. *النفوذ الصهيوني في العالم بين الحقيقة والوهم." الولايات المتحدة نموذجا "* . دمشق: مركز دراسات الغد، 2003.

النيرب، محمد. *تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية*، ط1. القاهرة : دار الثقافة الجديدة، 1997.

نوار، عبد العزيز، ومحمود جمال الدين. *تاريخ الولايات المتحدة الامريكية من القرن السادس عشر حتى القرن العشرين*. القاهرة: دار الفكر العربي، 1999.

نيكسون، ريتشارد. *نصر بلا حرب*. ترجمة محمد عبد الحليم أبو غزالة، ترجمة. القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، 1999.

هالسل، غريس. *النبـــوءة والسياسة*. ترجمة محمد السماك، ترجمة. ط3. بيروت، 1990.

هلال، رضا. *الدين والسياسة في أمريكـــا علمانية أم متدينة*. الإمبراطورية الأمريكية، ج1.القاهرة: مكتبة الشروق، 2001.

هينتغتون، صامويل. *صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي*. طلعت الشايب وصلاح قانصوه، ترجمة.1998.

هياجنة، عدنان. *دبلوماســـية الدول الدول العظمى في ظل النظام الدولي تجاه العالم العربي* . ط1 . مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1999.

ولد أباه، السيد. *عالم مابعد 11سبتمبر 2001*. بيروت : الدار العربية للعلوم، 2004.

8-2. قائمة الكتب باللغه الإنجليزية

Boyle A. Francis. *Destroying World Order : U.S Imperialism in East Befor and After Septemper 11*. Clarity Press , INC, 2004.Fox , Jonathan and Shmuel Sandler. *Bringing Religion into International RELATIONS*. New Yourk : Plagrave Macmillan, 2004.

Hedges,Chris. *American fascists : The Christian Right and the War on America*. Free press, 2006.

Huston, H, James. *Church and State in America : the First two Centuries* . Cambridge University press, 2008.

Mansfield,Stephen. *The faith of George W. Bush*. New york charima house, 2004.

Kenneth, White. *still seeing red, how the cold war shapes the new American politics*. Colorado:Westrenpress, 1997.

Martin,William. *With God On Our Side : The Rice of the Religious Right in America* . Random house, 2005.

Mead,Walter Russell . *American Forein Policy and How it changed the World* . New york :A Century Foundation Book, 2001

Weisberg, Jacob. *the Bush tragedy*. Random house, 2008.

8-3. الدوريات باللغة العربية

البرصان، أحمد سليم. "اللوبي الصهيوني والإستراتيجية الأمريكية في الشرق الاوسط." *مجلة السياسة الدولية*، العدد 150(تشرين أول 2002): 60-71.

بريجنسكي، زيغنيو." السياسة الخارجية الأمريكية : تحديات القيادة في القرن ال 21." *مجلة شؤون الاوسط*، العدد 78(1999):13-21.

جرجس، فواز . "أمريكا والاسلام السياسي صدام الحضارات أم صراع المصالح ."*مجلة المستقبل العربي*، العدد 217 (2001):16-28.

حداد، حسن. "العامل الديني في سياسة أمريكا الشرق اوسطية. " *مجلة شؤوون فلسطينية*، العدد 93(1979).

حسن، جوهر وعبد الله محمد. "الخليج العربي ومحاولات الهيمنة العالمية على منابع النفط." *مجلة السياسة الدولية*، عدد 133(تموز 1998): 80-84.

حمزاوي، عمر. " السياسة الأمريكية في الشرق الاوسط بعد الانتخابات الأمريكية والحرب الاسرائيلية على لبنان ." *مجلة المستقبل العربي*، العدد334(2006).

الدحلة، هاني. "التمييز بين المقاومة والإرهاب." *مجلة العلوم السياسية*، العدد 11 (صيف 2006).

رفعت، سعيد. " التصور الأمريكي الجديد للمنطقة ووضع العرب فيه." *مجلة شؤون عربيـــة*، العدد 112 (2002) : 7-9.

الشايجي، عبدالله خليفة. "ارهاب الدولة في النظام الدولي المعاصر." *مجلة المستقبل العربي*، العدد 226 (كانون الاول1997).

الطويل، كمال ." أمريكا والعرب من منظور عربي – امريكي." . *مجلة المستقبل العربي* العدد281(صيف 2002).

عبدالشافي، عصام. "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية : العراق نموذجا." *مجلة السياسة الدولية*، عدد153، مج39 (سبتمبر 2003): 130–139.

عبدالشافي، عصام. "السياسة الخارجية الامريكية : قضايا وإشكاليات." *مجلة السياسة الدولية*، عدد 160، مج40 (2005): 154–161.

عبد الجليل، ابراهيم. "من تكساس الى بغداد – النفط مقابل الدماء." *مجلة وجهات نظر*، عدد 52 (ايار 2003):40–51.

عبد الجواد، جمال. "السياسة الأمريكية في العراق : تشدد يميني وهوس أمني." *مجلة السياسة الدولية*، العدد 150(تشرين أول 2002):86–99.

العزي، غسان . "11أيلول 2001 والنظام الدولي – تغيرات مفهومية محتملة–. "*مجلة شؤون الاوسط*، العدد 105(كانون ثاني2002).

العكش، منير. "المعنى الاسرائيلي لأمريكا." *مجلة المستقبل العربي*، العدد281(صيف 2002).

علوي، مصطفى. "السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي." *مجلة السياسة الدولية*، العدد153 ،(2003): 66–73.

علي، سيد. *"السياسة الأمريكية تجاه المنطقة العربية بعد أحداث 11سبتمبر." مجلة الاهرام العربي* ، العدد 287(ايلول 2002).

الغامدي، عبدالله. "اليمين المسيحي وتأثيره على السياسة الأمريكية." *مجلة العلوم الإجتماعية*، العدد 3 (2003).

غصن، غسان. "تسييس الدين ام تديين السياسة."*مجلة الشـــؤون الاوسط* ، العدد1188 (2005).

كمال، محمد. "الفكر المحافظ والسياسة الخارجية لإدارة بوش الثانية. "*مجلة السياسة الدولية*، العدد159(2005): 36-41.

كمال، مصطفى. "أمريكا والارهاب." *مجلة السياسة الدولية* ، العدد 147(كانون الاول 2002): 59-73.

المصري، شفيق." حرب العراق : الدوافع غير المعلنة ." *مجلة الاقتصاد والأعمال* (تشرين ثاني 2002) :46-51.

معلوم، حسين. " الاستراتيجية الأمريكية في وسط اسيا." *مجلة السياســـة الدولية*، عدد 14(سبتمبر2002).

نبيل، مصطفى. "صراع الحضارات ام صراع الاصوليات." *مجلـــة الهلال*، العدد 11 (كانون الأول2005).

النسور، بلال. "اليمين المسيحي ودوره في صنع القرار الأمريكي ." *مجلة علوم إنسانية*، العدد4 (2009).

نظام الدين، عرفان. "ماذا تريد أمريكا ؟ وماذا بعد العراق ؟ حرب النفط أم حرب الهيمنة ؟." *مجلة الحياة*، العدد 42 (2003).

8-4. الدوريات باللغة الإنجليزية

Fox, Jonathan . *"Relegionas an overlocked element of international Relations."* international studies review . no3(fall2001) : 53-73.

Hass, Richard. "*Think Tanks and U.S Foreign Policy."* Apolicy makers Perspective (November2002) : 5.

Deepa, Ollapally. "*Third World Nationalism and the United States after the Cold War."* Political science quarterly (fall1995): 8-9 .
Stephen, G . Brooks.."*Dueling Realism.* " International Organization, vol . 51(summer 2003) : 3.

William, Kristol , Robert , Kagan."*Toward a neo- Reganite Forien Policy."* Forien Affairs (Juil1996).

Hudson , Micheal." *to play the hegemon: fifty years of U.S policy toward the Middle East* ". Middle East Journal**,** vol, 155 (summer1996).

8-5. المقالات العربية من الانترنت

جاموس، عبدالرحيم . 2009. *السياسة الخارجية الأمريكية والشرق الاوسط إلى أين ؟*

http://abdulrahimjamous.maktoobblog.com/?post=189667

استرجعت بتاريخ2010/12/17

السهلي، محمد .2008. *اللوبي اليهودي وسباق الرئاسة الأمريكي.* شبكة الانترنت للإعلام العربي .

***www.amin.org*.**

استرجعت بتاريخ2010\12\25

صالح، محسن محمد. 2008. *قراءة في تأثير اللوبي الصهيوني على الانتخابات الأمريكية*. المعرفة، الجزيرة.

WWW.Aljazeera.net

استرجعت بتاريخ 2010/11/17

موقع الاذاعة السويسرية العالمية .2004. *اليمين المسيحي لاعب أمريكي بارز* .

www.swissinfo.ch/ara/detail/*content.html?cid=363622*

استرجعت بتاريخ 2011\1\4

الهذلول، صالح . 2008. *الصهيونية المسيحية : سر تبني أمريكا لمشاريع اليهود ..*

WWW.Albayan.co.ae

استرجعت بتاريخ 2010 /11/17

وقيع الله، محمد.2003. *في أصول العلاقات الدولية*. مجلة البيان الالكترونية .

http//:www.Albayan.co.ae

استرجعت بتاريخ 2010/11/17

كينث، وولت، وجون ميرشايمر. *اللوبي الاسرائيلي والسياسة الخارجية الأمريكية*.

ترجمة جولي عاصي (نسخة الكترونية) 2009/3/23.

www.google.com

استرجعت بتاريخ2010/12/18.

ياسين بن علي . *الاسلام المعتدل* (نسخة الكترونية) 17\3\2009.

www.alqudstalk.com

استرجعت بتاريخ 2011/6/12

8-6. المقالات باللغة الانجليزية من الانترنت

www.Houston . Indymedia.org/news/2002/126098.php.

http://WWW.PINR.Com, 21feb ,2011.

www.counterpu*nch.org*.

http://www.cfr.org/content/puplications/attachments/Arab

Democracy .TF.PDF.

Rice, Kondaleeza. *U.S,Forein Assistance and Faild States*. Des.26.2010. ***www.Brookgings,edu*.**

WWW. Pbs.org/wgbhi/pages/frontline/ shows/irag/themes.html.

Walt, Kenith and John Mearsheimer. *The Israel's Lobby and US − Foreign Policy* **(**electronic version). 23/march/2006, ***http://papers.ssrn.com/abstract.***

Cimino, Richard . *No God in Common : American EvangelicalDiscourse on Islam after 11/9*. Review of Rrligios Research, vol47,no :2 pp.162-174. (Electronic version .retrieved on 28/11/2010 from ***http://jstor.org/stable/3512048)***

Mead Walter Russell. *Religion and U.S. Foriegn Policy* . (Electronic Version) (Retrieved January 42006. from : **http://www.** Realclear politics**.** ***Com*** /articales/2006/08/gods_country.html.

8-7. الصحف باللغة العربية

صحيفة النهار اللبيروتية،25/تموز/2003

صحيفة الاهرام المصرية، 11/ايلول/2002

صحيفة الحياة، 23/ايار /2003

صحيفة الاهرام المصرية، 17/كانون الثاني /2006

صحيفة الانباء، 22/تشرين ثاني /2001

صحيفة الشرق الأوسط الجديد، العدد11182.ص3

صحيفة الجزيرة السعودية، العدد 10907، 9آب 2002.

صحيفة الزمان، العدد 1328، أكتوبر 2002.

8-8. الصحف باللغة الانجليزية

Hubert Vadrine : clarifier Identite Europpeenne**, Le**

monde,6/12/2002.

Ivring Kristol : The neoconservative Persuasion **, The Weekly**

Standard. Augest /25/2003

NewsWeek . 17/September/1984

Jerusalem Post. 28/octobre/1983

Los Angeles Times. 4/march/ 1981

8-9. مقابلات وتصريحات صحفية

بوش، جورج دبليو . (2005) . مقابلة صحفية . **قناة العربية** ، 10/24 .

بوش، جورج دبليو . (2001) . خطاب صحفي . **شبكة بي بي سي الأخبارية** ، 9/20

حافظ، صلاح الدين. ماذا تريد أمريكا من القمة العربية ، **قناة العربية** 8\3\2006.

9- قائمة المصادر

هوبنر، إميل. (2009). " **النظام السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية** " . أبو ظبي مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية . ص164- 165.

سيدي أحمد بن أحمد سالم ،" **عام من الاحداث بعد 11/سبتمبر**".2004/10/3 (نسخة الكترونية)، استرجعت بتاريخ 7/4/2011 عن الموقع **www.aljazeera.net**

العطار، موفق. " **المحافظون الجدد والحلم الامبراطوري** " . دمشق : دار الاوائل للنشر والتوزيع . ص278.

شعيبي، عماد .(2003). " **عدد وأسماء ومناصب اليهود في إدارة بوش الإبن**" دمشق: داركنعان للدراسات والنشر ، ص 97 .

القائمة الأمريكية بالمنظمات الإرهابية في العالم للعام 2007 **www.almotama.net**